بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الثـالث من ديوان مهيـار

قافيـــة اللام

وكتب الى صـديقٍ له من أولاد الرؤساء يستعينه على أبيه فى حاجةٍ، ويهنئـه بالنـــيروز

أزائـــرةٌ كما زعَـــم الخيـالُ ... أم الأحـــلامُ أصـــدقُها المحالُ؟
أطلّل عنـــكِ قلبـا ضـاق حتى ... غـــدَا ما للمـــنى فيـــه مجـالُ
اذا عاداتُ هجـــرِكِ آيســـتنى ... رجوتُ وقلتُ : يعقبها الوصالُ
أشمسَ الركب يومَ أنرتِ فيـــه ... أليس الشـــمس كانت لا تُنـالُ؟
غريمـك يومَ وعدِكِ ليس يُقضَى ... وعـــثرةُ يـــومِ حبِّـــكِ لا تقالُ
هنيئـا للعـــواذل منـــكِ قلبٌ ... يقلَّب كيفما شاؤا وقالـــوا
أروْكِ جفاى فآستشـعرتِ حِلًّا ... وفيـــه دمى ، وغير دمى الحلالُ
وجسَّرك الجمـالُ على التجـنّى ... ألا يا قبـــحَ ما صـــنع الجمـالُ!
وإنى لَلصـبورُ عـــلى خليـــلى ... وإن أزرى بخُلّتـــه (١) الملالُ
وأرجع حين تختلف الليـالى ... ويصـــبح ماءُ (٢) قـــوم وهـــو آلُ (٣)،

(١) الخلة : الصداقة والمحبة . (٢) فى الأصل "ما" . (٣) الآل : السراب .

الى وَزَرٍ[1] أحُـطُّ بـه ثِقالا ... من الآمال وهـو لها مآلُ

رضينا ــ والأعداءُ لها غضابٌ ــ ... سجايا فيـكَ أعطاك الكمالُ،

سكوتَكَ حين بعضُ النطق عيٌّ ... وقولَكَ حين تفصلُ ما يقالُ

وإكسابَكَ الغنى ــ فغنيتَ منها ــ ... أصـولٌ لا تُعَـدُّ ولا تطالُ

اذا آختلف الجـدودُ نظلتَ يوما ... تعـدُّهم آستوى عـمٌّ وخالُ

من النجباء يرضى السلمُ منهـم ... نفـوسـا ليس يأباها القتـالُ

قـلوبٌ في صدورهـم خِفافٌ ... صـدورٌ في مجالـسهم ثِقالُ

نموك فأشبـه الضرغامَ شـبلٌ ... وقايَسَت اليـدَ اليمنى الشمالُ

وكنتَ أبنا لـوالده مُعينـا ... وبعضُهمُ لـوالده عِيالُ

ولمّا لم تَخِبْ فيـك الأمانى ... رمَى بك حيثُ لم تَنبُ النصالُ

وآنس منـك يوم بِرِمتَ غيثـا ... دمـوعُ سحابه أبدا سِجالُ[2]

شمائلُ طاب مغـرسها فطابت ... كما هبَّت على الروض الشمالُ

أصرّتْ عنده ــ عُمِّرتَ ــ جاها ... تقـدُّمه، فبعضُ الجاه مالُ

وما أرضى لسانا دون قلبٍ، ... وهل يكفى من السيف الصِّقالُ[3]؟

ووفَّى اليـوم عن قومٍ أحالوا ... بسـنَّته علينـا وآستحالوا،

حقـوقا لم يضـيِّعها كريمٌ ... ولم يكذِبْ لها في اليمن قالُ

وعش ما شئت يغنيـك الثناء لـ ... ـذى يُحيي ويُفقرك السـؤالُ

---

(١) الوزر : الملجأ والمعتصم . (٢) سجال : دائمة . (٣) الصقال : الجلاء .

* * *

وكتب المحسن بن أبي إسحاق الصابئ الى أبي الحسن مهيار رحمهما الله، — وقد عتب عليه من أجل إنسانٍ خاملٍ ذكرُه، فلم يصن أبو علي عِيَبه — يعتذر اليه من ذلك و يستعطفه

ألأجلِ تيسٍ لفظُه وضُراطُه ... سيّانِ في التحصيل عند العاقلِ؟ (١)

عبقت به [لا] (٢) للردوع (٣) روائح ... ترمي الأنوفَ بشرّ خبلٍ خابلِ،

أنشا يقولُ بنَكهةٍ (٤) كعجانهِ ... تفترُّ عن لَكَنٍ (٥) كلُكنة "باقلِ" (٦)

فأجِلَّ قدرَك أن يقال لتابعٍ ... أو خادمٍ لك من محالٍ باطلِ

أعرضتَ عني فاستجزتَ قطيعتي ... وفعلت بي فعلَ الملول (٧) الحائلِ

أأردت مني أن أُعرِّض مهجتي ... وأنا أجمُّ (٨) لكركدنٍّ (٩) جاهلِ؟

والعيش لَدْنٌ (١٠) والحياةُ حبيبةٌ ... والله يأمر باجتناب القاتلِ

---

(١) هذه الأبيات في الأصل الفتوغرافيّ أوّل قافية اللام فأخرناها حتى لا يفتتح الجزء الثالث بما يأباه الذوق، وقدّمنا عليها القصيدة السابقة. (٢) ليست بالأصل. (٣) الردوع: أثر رائحة الطيب، وفي الأصل "المردوغ". (٤) العجان: المكان الممدود ما بين السبيلين في الرجل والمرأة. (٥) اللكن: العيّ وثقل اللسان. (٦) باقل: رجل يُضرب به المثل في العيّ. (٧) في الأصل "الملوك". (٨) الأجمّ: الكبش لا قرن له. (٩) الكركدنّ: حيوان عظيم الخلقة ذو حافر على رأسه قرن واحد، ومعاجم اللغة تقول [صوابه "الكركدّن" بتشديد الدال وتخفيف النون والعامة تشدد النون] وقد وردت في شعر المتنبي بتخفيف الدال وتشديد النون في قوله:

وشعرٍ مدحتُ به الكركدنّ ... بين القريض وبين الرُّقى

وحذا مهيار فيها حذوه. (١٠) اللدن: اللين.

أنصف "أبا حسنٍ"[١] ولا تك جائرًا[٢] وأحكم [بربك حكم][٣] فاضٍ عادلِ
أو فاغتفـــر ذنبي ولستُ بمذنبٍ وتجـافَ عن فعـلي ولستُ بفاعلِ

* * *

فأجابه "أبو الحسن مهيار"

يا ماشـــيًا بالعتب يحمـــل مُرَّهُ في النـاس بين مراسلٍ ومراسلِ،
أبلغ لديك "أبا عليٍّ": لومـــةً كالنصح تُخـــبرُ جائرًا عن عادلِ
لا تتكرَنْ مـــنّي العتابَ فـــلم تزلْ قِدْمًا مثقّف كـــلِّ خِلٍّ مائلِ
أتنـامُ عن قومٍ أرِقتُ لوقعـــهِ ألمـا وسهدا وهو حزُّ مفاصـــلي؟
واذا قُذفتُ فقد قُتلتُ فكيف لي بالصفح عنك وقد عَفرتَ لقاتلي!
تنبو وأنتَ غِرارُ[٤] سيفي في يدي ويقصّرُ ابنُـــكَ[٥] وهو لهذمُ[٦] ذابلي
وأراكما، لا الحـــقّ أنتَ مدافعٌ عنـــه، ولا هـــو دافعٌ للباطلِ!
أتعرفان لموســـرٍ من نُصرةٍ عذرا اذا أمسى بصـــورةِ خاذلِ؟
وعـــلام أرجو صاحبـا لعظائم يـــوما اذا لم يُنتـــدَب لقلائلي!
ومن المحال — ولم تذد عني يدَىْ ضَبُعٍ — نهوضُك للهزبر الباسلِ
وأرَى فؤادي بعـــدُ غيرَ مسالمٍ إمّا جفوتكما وغـــيرَ مساهلِ

---

(١) ملاحظة: قلنا في الجزء الأول في ترجمة مهيار أنه اختلف في كنيته، فقد جاء في (وفيات الأعيان لابن خلكان) أن كنيته "أبو الحسين" والذي في ديوانه رق (كتاب المنتظم، في تواريخ الملوك والأمم) أنه "أبو الحسن" ولم نرجح إحدى الروايتين على الأخرى ولكن ما جاء في الشعر هنا لم يدع مجالا للشك في أن كنيته "أبو الحسن" لا كما ورد في وفيات الأعيان. (٢) في الأصل "جائرا".
(٣) هاتان الكلمتان ليستا بالأصل. (٤) الغرار: حدّ السيف. (٥) اللهذم: القاطع الحادّ من الأسنة. (٦) الذابل: الرمح الدقيق.

ولقد عزمتُ تصبُّرًا أسلاكما ... معه فأثقل حملُ صبرى كاهلى
فرجعتُ ، ما أخذ انتصارى حظَّه ... منى ولا أخذ الخفاءُ بطائلى

* * *

وقال يعزّى بعض أصدقائه من العرب عن والدته

تُراك ترى غُدوًّا أو أصيلا ... يعود ولم يُعِدْ خطبا جليلا ؟
وهل تلقى مَقيلا من هموم ... وجدن حشاك للبلوى مَقيلا (١) ؟
بلى ! هى تلك تأكلنى سمينا ... أصابتنى فتُمعِنُ أو هزيلا
نواهض بعد لم أنهض بعبءٍ ... وقد قرَّبن آخرَ لى ثقيلا
كموج البحر خطبٌ إثرَ خطبٍ ... فليت الدهرَ روَّحنى (٢) قليلا
إلام أصاحب الأيامَ جَلْدا (٣) ... وجسمى ليس يَصحَبنى نحولا
أعاركها ولى لا بدَّ منها ... غدًا قِرنٌ (٤) يغادرنى قتيلا
وما خطبٌ أجبتُ نداءَ حزنى ... له ودعوتُ : يا دمعى نزولا ،
كصبح حين صبَّح أمسِ عينى ... أرانى كيف أغتبقُ العويلا
ومفجوعين من أبناء "سعد" ... فروع علًّا يبكُّون الأصولا
رضُوا بالصمت من حزنٍ خشوعا ... وقد وجدوا الى القول السبيلا
وما استغفرتُمُ إلا لشخصٍ ... أعدّ ليومه الذخرَ الجزيلا
وحاكت أمّكم للحشر ثوبا ... عريضا من نزاهتها طويلا
ستلبسه غدًا ويطول عنها ... فتُلحقكم شفاعتُها الفضولا
سقى يا قبر ساقيتَىْ دموعى ... وما عطشا سألتُ لك السيولا ! ،

---

(١) المقيل : موضع القيلولة وهو المكان ينام فيه وقت الظهيرة . (٢) روّحنى : أراحنى .
(٣) الجلد : الشديد القوىّ (٤) القِرن : النظير فى الشجاعة .

محلّـك المنسّـيّ شـبابى ... ومـنزلك المذكّرنى الرحيـلا ،
سحابٌ ينبت الحصباءَ[1] خِصبا ... ويؤهلُ صـوبُه الربعَ المُحيلا[2]
ولا برح النسيم ثراك حـتّى ... يحرّرَ فوقـه الروضُ الذيولا
لقـد أنطقتَ خرساءَ النواعى ... وعلّمت المؤبّن أن يقولا
وقالوا : ما يمسّك من مصابٍ ... عداك الأهلَ والأبَ والقبيلا !
فقلت : وهل جَنانى منه خالٍ ... اذا ما ناب تِرْبا[3] أو خليـلا ؟
أبا الغاراتِ ! إن الصبر حصنٌ ... من التسليم ، عيبُك أن يميـلا
قبيحٌ ـ والفضائلُ عنك تُروَى ـ ... يُبَصّر مثلُك الصـبرَ الجميـلا
وما شمسُ النهـار وأنت بدرٌ ... بمزعجـةٍ اذا عزمتْ أفولا
أعزّها كلّمـا صعُبتْ عزاءً[4] ... يريك وُعورَ مَسلكها سُهولا
وصن بالصبر قلبَك وهو سيفٌ ... قـراعُ الهمّ يملؤه فـلولا
اذا رضىَ الحجـورُ[5] الموتُ قِسما ... فمشكور بمـا ترك الفحـولا

* * *

وقال يعزّى أبا القاسم بن ممّا عن أبيه و يرثيه

للنقص من أعمـارنا ما يَكمُلُ ... والدهر يؤيسُنا ونحن نؤمـلُ
تمشى المنـونُ رويدَها لتغـرّنا ... أبدا فتُدركنا ونحنُ نهـرولُ
يا معـجبا بالعيش طال بقـاؤه ... نظرا ! بقاؤك فى المنيّـةِ أطـولُ
عن جانبيك دنيـاك فارغبْ آبقـا[6] ... ودِىَ[7] الحـريصُ وما نجا المتـوكّلُ

---

(١) الحصباء : الأرض ذات الحصى . (٢) المحيل : المتغـير . (٣) التِّرب : من يولد معك و يكون فى سنّك (٤) فى الأصـل "عراء" . (٥) حجور جمع حِجر وهى الأنثى من الخيل . (٦) آبقا : هاربا . (٧) ودى : مرض .

واذا الجفون تخلّصت من مجهل الـ ـشُّبهاتِ خلّص نفسه من يعقِلُ
من هالكٍ درَست عَشيّةَ هُلكه سُبُلُ الصلاح وكلُّ نهجٍ مشكلُ
من كان فى الغفلاتِ أعلمَ نفسَهُ أنّ المنيةَ طالبٌ لا يغفُلُ
أبكيك للحسناتِ ! مِتَّ فطُلّقت وابنِ السبيل ! ثويت فهو مسبَّلُ
حملوك ، والبركاتُ حولك والهدى مَيْتٌ بموتك فوق نعشك يُحمَلُ
ونزلتَ حيث تقرّ عينُك (١) لا كما كانت عيون الحزن حولك تهمِلُ
يا قبره النضرَ المروَّضَ بعد ما قد كان قبل القَطر (٢) وهو المحِلُ:
بلّغه عن حزنى : السلامَ، وقل له : جَلَدى — وإن أظهرتُهُ — متعمَّلُ
أوحشتَ هذا المنزلَ البالى الرُّبى فهل أستفاد الأنسَ ذاك المنزلُ؟
هيهات : صَمَّ، فليس يوصِلُ مفصِحٌ قولا اليه ولا يبلِّغُ مرسِلُ
قل لابنه — والخير قولُك لابنه — : من كان مسعودا فمثلَك ينسُلُ
لو ردَّ بالجودِ المنيّةَ باذلٌ نجّى أباك من الردى ما تبذُلُ
أو كان طالبُه يقاتَل دونه ملأ البسيطةَ دونه من تقتُلُ
أو كان داءٌ يُستطَبُّ شفيتَهُ لكنه الداءُ العياءُ المعضِلُ
دُنيا تسرُّ بما تضرُّ بمثله فأسمٌ لها شهدٌ ومعنًى حنظلُ
صبرا ! ومن عجب الرزايا أنّه فيها يُبصَّرُ كيف يصبرُ "يَذبُلُ"
واعلم بأنّ أبًا فداك بنفسه لتهونُ ميتتُه عليه وتسهُلُ
فوْزا له إذ كان قبلك يومُهُ ، كم موتةٍ (٣) هى من حياةٍ أفضلُ
ولئن رمته يدُ المنونِ ، فسهمُه — وقد اتقتك بما رمته — المخصِلُ (٤)

---

(١) فى الأصل "عنك" . (٢) فى الأصل "القفر" . (٣) فى الأصل "أبقتك"
(٤) المخصل : المصيب للغرض وفى الأصل "الأخصل" .

يسليك عنـــه أن ملأتَ فـــؤادَه ... من كـلّ فائدةٍ تقـالُ وتُفعَـــلُ
وأريته قدمبـــك — وهو بمعـــزِلٍ ... متـودِّعٌ — حيث السِّماك الأعزلُ
لا يظفـــرنّ الحزنُ منـــك بمهجةٍ ... لم تـــلق يـــوما ما له تتـــذللُ
حاشاك يجمعنـا بدارك مُفـــزِعٌ ... أبدا ويُعقَـــد للمساءة محفِـــلُ
وورِثت عمرَ الدهر سَوْمَك عيشـــةً ... فى العـــزّ تسحَبُ ما تشاءُ وترفُلُ
فاذا سلمتَ عليـــه حيًّا مقبـــلا ... فأبـــوك تحتَ التربِ ميتٌ مقبـــلُ

* * *

وقال وكان أبو القاسم بن ممّا وعده بإخراج بعض رسومه اليه، ثم عاجله المسيرُ الى الحضرم بفارس لإفساد أمرٍ كان بعضُ أعدائه سعى عليـه فيه، وقبلَ تخويصِه أحال الرسمَ على كاتبٍ يُعرفُ بابن الجَمَل فدافعَ به وألطَّ[1]، فذكر الحالَ

اذا عارضٌ نحـــوَ أرضٍ عدَلْ ... وطاب الهـــواءُ له واعتـــدلْ
ومرّ بجانبَ صـــوبَ الجَنـــو ... بِ منحدرا بالشّمال اشتمـــلْ[2]
اذا شام دارَ كرامٍ جـــرتْ ... عَزالِيـــهِ أو دارَ لـــؤمٍ عَزَلْ[3]
"بفارسَ" أمّ ودار "الحسيـ ... ـن" أحببْ "بشيرازَ" منها نزلْ
ومَن جاورَ الغيثَ أنّى أقا ... م يتبعُـــه الغيثُ أنّى رحـــلْ
بلى إن أعاد حيـاه حيًّا ... وكان عتيـقَ سحابٍ رحلْ؛
فسـاهمْهُ من عَـبرتى ما أطاقَ ... وحمِّـلْه من زفرتى ما خملْ
وقل — إن سئلت "بشيرازَ" —: مَنْ ... قتيـــلُ اشتياقٍ اليها ثقيـــلْ
ووالِيكُمُ لم يُحـــلْه البعـادُ ... وعاشقُكم لم يَرُعْه العـــذَلْ

(١) ألطَّ: جحد وأشتدّ فى الخصومة. (٢) العزالى جمع عزلاء وهى مصب الماء من المزادة ونحوها ويشار بها الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات. (٣) عزل: تنحى.

يؤمّـل كبتَ أعاديكُمُ وقـد حقّـق الله ذاك الأملْ
وخانك من كذّبته الظنونُ وكذّب فيـك الرّقى والحِيـلْ
رضِّى بالوشاية دون اللقـاء وما تلك من عزمات البطـلْ
اذا سـرتَ منتصـرا بالنهو (١) ضِ كاتبٌ معتـذرا بالفشـلْ
فكان لك السؤلُ لمّا نهضتَ وكان له السـوءُ لمّا نكلْ
هنّـكَ وشـائحُ علّقتَهـا يدَ الملك، عُرْوتُهـا ما تُحَـلّْ
وغنّـاءُ من رايةٍ أسكنتـ ـك ظلًّا لها ليس بالمنتقِـلْ
وبعدُ، فسـلْ بفؤادى، وعن تلاعبِ شـوقٍ به لا تسـلْ
وظُنّ بعينىّ لا ما يُقِـرُّ اذا فاض دمعُهـما فانهمـلْ
أمـرُّ بدارك مستسـقيا فأرجعُ وهى عِـدادُ العَلَـلْ (٢)
أردّدُ : هـل زمـنى راجعٌ بربعـك؟ قالت : نعم بعد هَلْ!
تمهّـلْ فغـير بعيـدٍ تراه وكم عجِلَ الحظُّ بعـد المهَـلْ
ويأمرُ فيـك بما لا يُرَ دُّ ليس كما خالف "ابنُ الجَمَلْ"
فقلت : أقصُّ عليـه الحديثَ لعـلّى أُنصَفُ ؛ قالت : أجلْ
لك الخيرُ! شكوى ذليلِ السؤا لِ، لو كنتَ حاضرَه لم يَذِلّْ
كرُمتَ ابتـداءً كما قـد علمـ ـتَ كالغيث لم يَنتظِرْ أن يُسَلْ
فعـارضَ أمرَك بالإمتنـا ع صِلِجٌ (٣) اذا خفّ "رضوى" ثَقُلْ
وقال ــ ويكذبُ ــ : سيّانِ ما أُحيـل علىّ وما لم يُحَـلْ
وقـد كنتُ كاتبتُـه مرّةً فأبـرمَ ما بيننا وانفصـلْ

(١) فى الأصل "كانت" . (٢) العلل : الشرب بعد النهل . (٣) العلج : الرجل الضخم من كفّار العجم .

فأحسب أنّ عبيـدَ الصليـ ـب تذكُرُ ما بيننا من ذَحَلْ[1]
وما جنت "الفرسُ" أُولى الزمانِ على "الروم" فاقتضّنى بالأُوَلْ
كأنّى أنا قلت فى "مريمٍ": وحاش لها من تـقىّ الحبـلْ
وشاركتُ فى دمِ "عيسى" "اليـ ـهودَ" كما عنده أنّ "عيسى" قُتِلْ
وهدّمت مذبح "مَرْسَرْجِسٍ" وأطفأتُ قنـديلَه المشـتعِلْ
وحرّمت وحدىَ دون الأنا م من لحمِ خنزيره ما اسـتحلّْ
وكشّفتُ عن ولَدِ "الجاثليق"[2] وما عرفوا "جاثليقا" نَسَـلْ
ولمْ لا يغالطُـنى فى الحسـا ب من عنـده أنّ ربًّا نَجَـلْ
وأن ثلاثتَـه واحـدٌ ويزعُم من ردّ هـذا جهِـلْ!
وعنـدى له الأسهمُ القاصـدا[3] تُ بشرّ المقاوِلِ سـودَ المُقَلْ
قـوافٍ تـؤُدُّ[4] فـلو عُدِّلتْ[5] عـلى جنب والدِهِ[6] ما حَمَـلْ
فمُـرْنىَ فيـه ودعْـه معى فوارحمتَـا من يدى للسِّـفَلْ
ومن أكلَ السُّحتَ[7] كلبٌ اذا سمحتَ بمالك عفوا بَخِـلْ
متى كان أمرُك ـ لولا الشقىُّ ـ يُردُّ؟ وحاشاك ممّـا فعـلْ!

---

(١) الذَّحْل: الحقد والعداوة وحركت الحاء للضرورة. (٢) الجاثليق مثلثة الثاء معرب "كاثوليكوس" باليونانية: رئيس النصارى و يكون تحت يد الطريق ثم المطران تحت يده ثم الأسقف ثم القسيس ثم الشماس. (٣) السهم القاصد: المستوى نحو الرمية خلاف الجائر.
(٤) تؤد: تثقل، وفى الأصل "تودّ". (٥) عُدِّلت: جُعِلتْ عِدْلين.
(٦) فى الأصل "ولده". (٧) السحت: الحرام أو المال المكتسب من المحارم وفى الأصل "السب".

* * *

وكان سأل الشريفَ المرتضى حاجةً ووعده بها، وحضر عيدُ الفطر فكتب اليه

اذا لم يقــرِّبْ منــك إلا التذلُّلُ ... وعزَّ فــؤادٌ فهــو للبعد أحمــلُ

ســلونالك لمــا كنتَ أوّلَ غادرٍ ... وما راعنــا فى الحبِّ أنكَ أوّلُ

اذا أحدُ الحِبَّين كان ممــوَّضا ... فأوفى الحبيبين الذى يتبــدّلُ

وقالت : مشيبٌ ، والجمــالُ عدوُّهُ ... فقلت : خضبناه، فأين التجمُّــلُ؟

ســوادان، لكن مؤنسٌ ومنفِّــرٌ ... وما منهما إلا يحــولُ فينصُــلُ

وسارتُها سِنُّ الكمال بصــبغةٍ ... رأتها فقالت : صِبغةُ الله أفضــلُ

وبغّض خــدّا بالمشيب معتــبرا ... اليها عــذارٌ بالشباب مغلَّــلُ (١)

وكان بعينى شُــعلةً وهــو مظــلمٌ ... فصار بقلبى ظلمــةً وهو أشــعلُ

سمحتُ ببذل العيش يا "حارِ" بعدكم ... وكنتُ بكتمان النصيحة أبخــلُ

وبتّ أرى أنّ الجفــاءَ سجيّــةٌ ... لكلّ خليــلٍ والوفاءَ تعمُّــلُ

وحرّمَ عزُّ "الموسوىِّ" جــوانبى ... على الضّــيم حتى جازها ما يحلّــلُ

أحــقُّ بآمالى أخو كرمٍ أرى ... بعينٍ يقينــى عنــده ما أؤمّــلُ

ومنا أتاح الدهرُ لى من لقــائه ... بشــائرَ تجلــى بالذى أتأجّــلُ،

جــلا (٢) لى وجها طالعا من أُحبُّــه ... ومــدّ يمينا حقُّهــا ما تُقبَّــلُ

فقلت : أمصباحٌ (٣)، أم الشمس أفتقت ... وهذى اليد البيضاءُ، أم فاضَ جدولُ؟

وناشرنى [وذا] (٤) شككتُ لطيبه ... أفغمــةُ (٥) مسكٍ أم رداءٌ ممنــدلُ (٦)

---

(١) مغلّل : مُلبَس بالغالية وهى نوع من الطيب وفى الأصل "معلّل" . (٢) فى الأصل "حلا" . (٣) أفتقت : يقال : أفتق قرن الشمس بمعنى أصاب فتقا من السحاب فبدا منه .

(٤) فى الأصل هكذا "ا" . (٥) الفغمة : الرائحة ، وفى الأصل "أفعمه" .

(٦) الممندل : الذى به رائحة المندل وهو العود .

"أبا القاسم" آستمتع بها نبويّةً ... تراجَعَ عنها الناسُ فيما توغّلوا

محاسنُ إن سارت فقد سار كوكبٌ ... بذكرك، أو طارت فقد طار أجدلُ (١) (٢)

تحدَّثَ عنها الناطقون وأصبحتْ ... بها العيسُ تُحدَى والسوابقُ تصهَلُ (٣)

سما للعلا قومٌ سواك فلم تُنَلْ ... سماؤك، حتما إن باعك أطولُ

وأغرى الكمالُ الحاسدين بأهله ... قديما ولكن داءُ شانيك أعضلُ

ألستَ من القوم آستخفّت (٤) سيوفهم ... رقابَ عِدًا كانت على الموت تثقُلُ!

طلوبين لحّاقين، عُصْمٌ (٥) "يلملم" ... تزاورُ عن أرماحهم ثم تنزِلُ

مشت فوق أنماط (٦) الملوك جيادُهم ... وباتت بأعواد الأسرّة تُعقَلُ

غلامكُمُ فى المحفل آبنُ عَجاجةٍ (٧) ... مغيَّمةٍ من دَجْنها (٨) الدمُ يهطِلُ

يعانِقُ منه الموتَ عريانَ تحتها ... شجاعٌ بغير الصبر لا يتنثّلُ (٩)

وشيخُكُمُ فى المحفل آبنُ مهابةٍ ... يوقّرُ عزّا بينكم ويبجّلُ (١٠)

غنىٌّ ببادى رأيه عن تليّهِ ... صموتٌ كمكفىٍّ قؤولٌ فيفصِلُ

وكهلكُمُ فى فتكه وآنبساطه ... فتىً، وفتاكم فى الحجا متكهّلُ

وأنتم ولاة الدِّين أربابُ حقّه ... مُبينُوه فى آياته وهو مشكِلُ

مساقطُ وحيِ الله فى حُجراتكم ... وبينكمُ كان الكتاب يُنزَّلُ

يذادُ عن الحوض الشقىُّ ببغضكم ... ويوردُ من أحببتموه فينهَلُ

---

(١) فى الأصل "طارت". (٢) الأجدل: الصقر. (٣) فى الأصل "العيش".

(٤) فى الأصل "استحقت". (٥) عصم: جمع أعصم وهو الوعل. (٦) الأنماط: جمع نمط وهو ضرب من البسط. (٧) العجاجة: غبار الحرب. (٨) الدجن: الغيم.

(٩) لا يتنثل: لا يتدرع، والكلمة مأخوذة من النثلة وهى الدرع الواسعة، وفى الأصل "لا يتنبل".

(١٠) فى الأصل "يخل".

ختمتم على حرّ الخواطر أنه ... لكم ما انتهى فكرٌ وأسمح مقولُ
تؤدّى فروضُ الشعرِ ـ ما قيل فيكُمُ ـ ... وفى الناس إما جازكم يتنفّلُ
نحمّسُ من آثاركم وعلاكُمُ ... وننسبُ من أحلامكم ونُغزّلُ
لك الخير! ظنّى فى اعتلاقك عاذرى ... فلا تتركنْ ـ يا حُرُّ ـ وعدَك يُعذَلُ
لعمرى! وبعضُ الرّيثِ خيرٌ مغبّةً ... ولكن حسابُ الناس لى فيك أعجلُ
تشبّثْ بها أكرومةً فىّ إنها ... كتابٌ يوفّى فى يديك مسجّلُ
وصبرا، مضى شهر الصيام وغودرت ... مغانيه (١) حتى الحولِ تعفو وتعطُلُ
علمتُك حرّانًا عليه وبعضُهم ... بفُرقته مستبشرٌ متهلّلُ
تعفّفتَ فاليومان عندك واحدٌ ... وأحظاهما ما كان بالدّين (٢) يُشغَلُ
تناهت بك الأيام (٣) حتى قد اغتدى ... مهنّيك عجزا عن مداهُنّ ينكُلُ
فوالله ما أدرى! هل الدهر عارفٌ ... بفضلك إلهاما أم الدهرُ يَغفُلُ؟

* * *

وانتظم بينه وبين كاتب من كتّاب الرسائل تواصلٌ وموادّةٌ، ثم أنكر منه فى أنبائه إلماما بتغيُّر، وذهابا عن نَصْفِه (٤)، وتقاعدًا عن حاجةٍ كان كلّفه إيّاها أخلّ بقضائها، فكتب اليه يعاتبه

أحقًّا يا "أبا نصرٍ" فترجَى ... وُعودُك أم تسوّفنى مُحالا؟
ضربتَ لحاجتى أجلا قصيرا ... عليك سما له عنقى وطالا
تمادت مدّة الشهر المسمّى ... له حتى ظننت الحولَ حالا
عَلِقتُ الغربَ أرقبه بعينٍ ... ترى نجما فتحسبه الهلالا

(١) فى الأصل بين كلمتى "تعفو وتعطل" هذه الأحرف "أوع"، وشطر البيت فى غنى عنها.
(٢) فى الأصل "يشعل". (٣) فى الأصل "تهانت". (٤) النصف: الإنصاف.

اذا سهرتْ بكت لى من "جُمادى" وإن رقدتْ رأت "رجبا" خيالا
شربت الصـــبرَ أجنيه ٱنتظـارا ليـــوم يُعقب الظفَـــر الزُّلالا
وقفتُ عليك من ظنّى مصـــونًا اذا ٱســـتدنته مطمِعـــةٌ تعـالى
تذُبّ[1] يـــدُ الإباء المرّ عنـــه وترفعـــه القناعـــةُ أن يُنـالا[2]
وبعتُـــك أرخصَ البيعاتِ قلبـا به وعـــلى نفاســـته يُغـالى[3]
رأتك مـــودّتى كفئًا فقـــرّت وكانت ناشزا[4] تُعـــيي[5] البِعـالا[6]
فـا طَرْفٌ طريفٌ من نبوٍّ تجـــدّد لا أطيـــق له ٱحتمالا؟!
وتقصـــيرٌ يراه الـــودُّ حَظْـــرا[7] اذا ما العُجْبُ أبصره حـــلالا
نفى عاداتِ ذاك الـــبِرِّ عـــنّى وبـــدّل ماءَ[8] ذاك البشـــر آلا[9]
تَشَكّكُ حين تُعرِض فيـــه نفسى أإعراضا رأتـــه[10] أم ٱشـــتغالا
وكم نفَـــرتْ لتنشُزَ[11] عنك حـــتّى نشَطتُ من الوفاء لها عِقـالا
وقلت لها : أُحسّ بفـــرط حبّى له، فٱزورّ جانبـــه دلالا
أجلّك أن أقـــول : دنا فلما ٱد ـحططتُ له بحاجتِى ٱســـتطالا
حلفتُ موافقا نظـــرى وقلـــبى هـــوًى فيما يُعادى أو يُـــوالى
أطالع صاحبًـا فأرى بظـــنّى خِـــلالَ[12] تجاربى منـــه الخِلالا[13]
فأخـــبُرُه فـــلا أرضاه قـــولا لأخـــبُرَه فأرضـاه فعـالا
أُحبُّ المـــرءَ إن لم تســـقِ ريًّا يداه تعـــدُّرا رشحتْ بِـــلالا

(١) فى الأصل "تدب" . (٢) فى الأصل "تنالا" . (٣) فى الأصل "يقالى" .
(٤) الناشز : المبغضة النافرة من بعلها . (٥) فى الأصل "يغنى" . (٦) البعال : جمع بعل وهو الزوج . (٧) فى الأصل "خطر" . (٨) فى الأصل "ما" . (٩) الآل : السراب . (١٠) فى الأصل : رآه . (١١) لتنشز : لتبعد . (١٢) خلال : بين .
(١٣) الخلال : الخصال .

فإن هو ضاق أن يُعطى صِلاءً[1] بجذوةِ[2] ناره وسِعَ الذُّبالا[3]
وأكره كلَّ معتذر المساعى الى التقصير نال فما أنالا
اذا نشأتْ سحائبُه بوعدٍ أهبَّ قنوطُه ريحا شمالا
أعيذك ! جُلُّ من تلقَى وجوهٌ تَوامِقُ[4] فوق أفئدة تقالى[5]
تسالمُ ألسنٌ زعمته زورا عيونُ تشازُرٍ[6] تصف القتالا
وليس أخاك إلا من تحُطُّ الـ ـمورَ به فيحملها ثِقالا
وما للسيف إلا القطعُ معنًى وإن هو راق حَلْيًا أو صِقالا
اذا استسعدتَ فى خطبٍ جليلٍ ينوبُ ، وفاتك الإسعادُ حالا ،
فلم يكن الصديق سوى المواسى فراخاها اذا ما بنتَ مالا

* * *

وقال يرثى أهل البيت عليهم السلام ، ويذكر بيان البركة بولائهم فيما صار اليه

فى الظباء الغادين أمسِ غزالُ قال عنه ما لا يقول الخيالُ
طارقٌ يزعم الفراقَ عتابا ويرينا أنّ الملالَ دلالُ
لم يزل يخدع البصيرةَ حتّى سرّنا ما يقول وهو مُحالُ
لا عدمتُ الأحلامَ كم نوّلتْنى من منيعٍ صعبٍ عليه النوالُ
لم تنغّصْ وعدا بمطل ، ولم يو جِبْ له منّةً علىّ الوصالُ
فلليلى الطويل شكرى ، ودِينُ الـ ـعشق أن تكره الليالى الطّوالُ
لمن الظُّعْنُ[7] غاصبتنا جَمالا؟ حبذا ما مشت به الأجمالُ[8] !

(١) الصلاء : العظيم من النار . (٢) الجذوة : الجمرة الملتهبة . (٣) الذبال : الفتيلة .
(٤) تَوامَق : تتودّد . (٥) تقالى : تتباعد ، وفى الأصل " تقالا " . (٦) التشازر : نظر القوم الى بعضهم بعضا بمؤخر العين .
(٧) الظعن جمع ظعينة وهى البعير يحمل عليه .
(٨) الأجمال جمع جمل .

كانفاتٍ بيضـاءَ دلَّ عليهـا ... أنّهـا الشمس أنّها لا تُنـالُ
جمحَ الشـــوقُ بالخليع فأهـلًا ... بحلـــيمٍ له الســـلوُّ عِقـالُ
كنتُ منـــه أيّامَ مرتعُ لذّا ... تى خصيبٌ وماءُ عيشى زُلالُ
حيث ضِلعى مع الشباب وسَمعى ... غَرَضٌ[1] لا تصيبـــه العُـــذّالُ
يا نديمىّ كنتما فآفـــترقنـا ... فاســـلوانى، لكلّ شىء زوالُ
لِىَ فى الشيب صارفٌ ومن الحُز ... نِ على "آل أحمـــدٍ" إشغالُ
معشر الرشد والهدى، حَكَمَ البغـ ... ـىُ عليهم ـ سفاهةً ـ والضلالُ
ودعاة الله آســـتجابت رجالٌ ... لهـــمُ ثم بُدِّلوا فآســـتحالوا
حَمَلوها يومَ "السَّقيفة" أوزا ... را تخفُّ الجبـالُ[2] وهى ثِقـالُ
ثم جاءوا من بعـــدها يستقيلو ... نَ، وهيهات عـــثرةٌ لا تقـالُ!
يا لها ســـوءةً اذا "أحمدٌ" قا ... م غـــدًا بينهـــم فقـال وقالوا!
ربعُ همّى عليهـــمُ طلَـــلٌ با ... قٍ، وتبلَى الهمومُ والأطـــلالُ
يا لَقومٍ إذ يقتـــلون "عليًا" ... وهـــو للحَلْ[3] فيهـــمُ قتّـالُ
ويُسِرُّون بُغضَـــهُ وهو لا تُقـ ... ـبَلُ إلّا بحبّـــه الأعمـالُ
وتحالُ الأخمـارُ[4] والله يدرى ... كيف كانت يومَ "الغدير"[5] تُحالُ
ولِسبطيْن تابعَيـــه فسمو ... مٌ عليـــه ثرى "البقيع"[6] يُهالُ[7]،

(١) الغرض : الهدف . (٢) فى الأصـــل "الحبال" . (٣) المحل : الجدب .
(٤) الأخمار : جمع خَمَر وهو ما يوارى ويستر . (٥) الغدير : هو غدير خمّ وهو بين مكة والمدينة بالجحفة وله يوم مشهور . (٦) يشير الى سيدنا الحسن بن على رضى الله عنهما . (٧) البقيع : اسم موضع بالمدينة .

درسوا قبره ليخفى عن الز ورِ هيهات ! كيف يخفى الهلالُ !
وشهيدٍ "بالطّف"[1] أبكى السموا تِ وكادت له تزول الجبالُ
يا غليلى له وقد حُرِّمَ الما ءُ عليه وهو الشرابُ الحلالُ
قُطِعتْ وُصلة[2] "النبىّ" بأن تُقـ ـطَعَ من آل بيته الأوصالُ[3]
لم تُنجِّ الكهولَ سنٌّ ولا الشـ ـيبَ انَ زهدٌ ولا نجا الأطفالُ
لهفَ نفسى يا آل "طه" عليكم لهفةً كسبُها جوًى وخَبالُ
وقليلٌ لكم ضلوعىَ تهتـ ـزُّ مع الوجد أو دموعى تُذالُ
كان هذا كذا وودّى لكم حسـ ـب ومالى فى الدِّين بعدُ اتصالُ
وطروسى سودٌ فكيف بِىَ الآ نَ ومنكم بياضُها والصِّقالُ
حبّكم كان فكَّ أسرى من الشِّر كِ وفى منكبى له أغلالُ
كم ترقّلتُ بالمذلّة حتى قمتُ فى ثوب عزّكم أختالُ
بركاتٌ لكم محت من فؤادى ما أمَلَّ الضلالَ عمٌّ وخالُ
ولقد كنتُ عالما أن إقبا لى بمدحى عليكُمُ إقبالُ
لكُمُ من ثناىَ ما ساعَدَ العمـ ـرُ فمنه الإبطاء والإعجالُ
وعليكم فى الحشر رُجحانُ ميزا نى بخيرٍ لو يُحصَرُ المِثقالُ
ويقينى أنْ سوفَ تصدُقُ آما لى بكم يومَ تكذِب الآمالُ

---

(١) يشير الى الحسين بن علىّ رضى الله عنهما وقد قتل بالطفّ وهو موضع قرب الكوفة على شاطئ الفرات .

(٢) الوصلة : الاتصال . (٣) الأوصال جمع وِصل ووُصل بالكسر والضم : كل عضو على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره .

* * *

وآتصلَ به تشوُّفُ الكافى الأوحد اليه ، وتشوّقُه الى زيارته ، وخطابُهُ المجتازين به على تكيُّفِهِ ذلك ، فنهض اليه وهو مقيمٌ ببَرُوحِرْد قد آعتزلَ بها عنـد مفارقته الرىَّ ، فسار اليه ، ولقيَهُ بها وأنشده

اليـوم أنجـزَ ماطـلُ الآمالِ ... فانتك طائعـةً من الإقبـالِ ،
بمُـنًى وفين له وهنَّ غـوادرٌ ... (١) ولقحن قربَك بعـد طول حِيالِ (٢)
قطعَ المنَى يستام ذالك بنفسـه ... مسـترخصـا والدهرُ فيـه يغـالى
قاتى يدوس الهـولَ نحوك شـوقُه ... والشـوقُ مشّاءٌ عـلى الأهـوالِ
يلـقى الخطـوبَ بمثلهـا من همة ... (٣) قطعت جبـالا فى آبتغـاء جبـالِ (٤)
فى ظلّ وحدته ، وإنّ رفاقـه ... كُثُرٌ ، ولكن قِلّة الأشـكالِ
فردا ، فليس يرد صـوب صـوبه ... إلا مصـدقـه آختيـار الغـالى (٥)
مـلءُ الإهاب عليمةٌ (٦) بطلابهـا ... خفَّتْ ليـوم تحمّـل الأثقـالِ
سـيّارةٌ فكأنهـا طيّـارةٌ ... بشمال فارسـها عنانُ شمـالِ
تجتابُ أربعَـها الوهادَ وطـرفُها ... بالراسـيات موكّلُ الإشـغالِ
فى الأرض تشـخصُ للسماء كأنهـا ... عرفَتْ ذَراكَ (٧) من السِّماك العـالى

---

(١) لقحن : قبان اللقاح . (٢) الحيال : عدم الحمل . (٣) فى الأصل "همه" .
(٤) فى الأصل * قطعت خيالا فى آبتغاء خيال * (٥) كذا ورد فى الأصل وقد قلبنا هـذا البيت على وجوه شتى فلم نوفق فيـه الى ما تطمئنّ له النفس ، ولا بأس من إيراد وجه من تلك الوجوه التى خطرت على بالنا وهو :

فردا ، فليس يردّ صوتٌ صـوتَه * إلا مصـدَّقَةٌ آختيار الفـالى

والمعنى : أنه يسـير فى ظلّ وحدته فردا لاصوتَ يردّ عليه صوتَه إلا ناقةٌ صدّقت فيهـا اختيارَ الفالى لها وهو المسافر فى الفلاة ، ووصف هذه الناقة يتضح من الأبيات التالية . (٦) فى الأصـل "عليه" .
(٧) الذرا : الكنف .

تلقى غزالتها بجيد غزالة (١) وهلالها من غرة (٢) بهلال

فسعى قبالك جده، لا حاله عفو (٣) النفوس ولا اجتهاد المال

لم ترغم الأيام زورة عاشق هجر الكثير وزار غير التالى (٤)

ولقد يكون من المحال بلوغها لولا تصرم دولة الإمحال

ولتيأس الآمال منى بعدها، رؤياك كانت منتهى آمالى

حول شفى حالى التى أشفت (٥) وقد تتقلب الأحوال بالأحوال (٦)

أنا من جذبت بضبعه (٧) فسقيته فى البحر وهو مخادع بالآل (٨)

وخطبته فحظيت من أفكاره بغرائب نثرت (٩) على البذال

صينت زمانا فى الخدور فعنست (١٠) وجمالها حى بحظ بالى

كم غادة منها رضيت لمهرها منك القبول فشيد بالإفضال

وجميلة ذلت فحين رضيتها عادت تشوب جمالها بدلال

كرم يفيض على وصول رسائلى نعما فكيف يكون يوم وصالى

والبحر ينضح للبعيد وكلما آز داد الدنو آزدادَ فضل بلال

ولئن رأيتك بالصفات وبالذى أوليتنى وبصالح الأعمال،

فالنفس عند المعجزات بأن ترى أحرى (١١) وإن سكنت الى الثقال

لولا حظوظ فى ذراك (١٢) سمينة ما [جئت ملتحفا (١٣)] بجسم هزال

---

(١) الغزالة : الشمس . (٢) فى الأصل "غرة" . (٣) العفو : ما أخذ من غير كلفة .
(٤) فى الأصل : الكبير . (٥) أشفت : هلكت . (٦) الأحوال الأولى : جمع حول وهو العام، والثانية : جمع حال . (٧) الضبع : العضد . (٨) الآل : السراب .
(٩) نثرت : استعصت . (١٠) عنست : تركت الازواج حتى فاتت سنه . (١١) فى الأصل "أعرى" . (١٢) الذرا : الكنف . (١٣) هاتان الكلمتان مطموستان فى الأصل الفتوغرافى طمسا لم يمكنا من تبين ما تحته إلا بمقدار ما رجحناه .

ولثُمتُ[1] فى وادى الجليـــدِ فكيف بى ... ما خضت لـــولا أنّـــه لمعـــالى
وأُرِى غـــنىّ القـــوم أنى فوقـــه ... مع خَلّتى أن صنتُ عنه سؤالى
وأبيتُ مقتنعا بفضـــلة ما مـــعى ... علما بشـــغل الحـــظّ بالجُهّـــال
مترمّـــلا[2] بالصونِ أرقع دائبـــا ... بالصـــبر من أثـــوابه الأسمـــالِ[3]
حتى وددت لو أنّ حسنَ تصـــبّرى ... فى نائبـــات الدهر أعـــدى حالى
ولمثـــل غرّتك الكـــريمة أن يُرى ... حَمْـــلُ امرئ ما ليس بالحمّـــالِ
فأُقِـــرّ جنب وهـــو غير ممهّـــدٍ ... وأســـيغَ شُربٌ وهـــو غير زلالِ
شكت الوزارة ذل منتحلٍ اسمهـــا ... لفظا ، وما الأسماء كالأفعـــالِ
لمـــا تحلّى الدَّسْتُ أصـــبحَ عاطـــلا ... منـــه ، ودستك فى التعطّـــل حالى
ركب الخطار مجـــرّبا لا عارفا ... يا قـــربَ ركبتِهِ من الأوحالِ[4]
وخلا فخـــدّثَ باعتلاقك نفســـه ... لمّـــا جريتَ ، وقـــد يُسِرُّ الخـــالى
فاعطف لها أو فاتخـــذ بدلا بها ... لزّ وراء" حُبَّ لهـــا من الأبدالِ
ولقـــد تحنّ اذا ذُكرتَ عراصُها ... شـــوقَ المُعـــرّةِ[5] بُشّرتْ بالطـــالى
تصبو اليـــك وأهلُهـــا ، ورســـولُهم ... شِعرى ، وقـــد بَلّغتُ فى الإرســـالِ
ولقد تكون — وإن نأيتَ — أبًا لهم ... بَـــرًّا بفاقتهـــــم وأمّ عيـــالِ
واذا ســـقى الغيثُ البـــلادَ بمسبِلٍ ... غـــدَقٍ وهتّـــانِ[6] الحيـــا هطّالِ ،
فبـــدا بدارك ثم عاد بفـــادها ... جَوْدَ الجفون غداةَ شـــدّ رحالى ،
فاختصّ غزلانا هنـــاك ووفّـــرت ... منـــه العزالى[7] قسطَها لغـــزالى[8] ،

---

(١) فى الأصل "ولفت" . (٢) المترمل : الملفوف فى ثوبه . (٣) الأسمال : البالية .
(٤) فى الأصل "الأرجال" . (٥) المعرة : التى أصابها الجرب . (٦) فى الاصل "حنّان" . (٧) العزالى : جمع عزلاة وهى المزادة والمراد هنا الغيث على التشبيه بسيل الماء من أفواه المزاد . (٨) يريد بقوله "لغزالى" زوجته .

أفــدى بنفسى [من](١) يجـلّ مكانُه ... فى النفس أن أفــديه بالأمــوالِ،
قمــرا أخذتُ على السهاد ذمامَــه ... إلا توقُّعــه طــروقَ خيـالى،
وكفلتُ عنــك له بأكرم أوبةٍ ... فسـلا عن الإعجـال بالإيجال،
فاردد عليه ـ كما يُحبُّ ـ حبيبَــهُ ... ضخــمَ السـلامة ناحلَ الأجمـال(٢)
فالسيف يعــلَقُ بالأنامل حــدُّه ... والعين تأباه بغــير صــقالِ
قــد كان يأتينى قصـيرا [ناحلا](٣) ... فنهضت أطلب منــه حظَّ طوالِ
ولقــد خلا فسعيتُ حـتى حلّ لى ... ما كان يحــلو طعمُه بحــلالِ

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يستبطئ إنعامه، ويهنّئه بعيد النحر

أمن كلِّ حَظٍّ ـ قلّ قِسمى ـ أقلُّهُ ... وكلِّ سبيلٍ ـ ضلّ قصدى ـ أضلُّهُ؟!
وأىّ فتى أسكنتُ قلبىَ خالصـا، ... هــواه بقلبٍ غِشّــه لى وغِلُّهُ!
أقول: غدا، واليومُ أشبهُ من غدٍ ... بمـا سرّنى، واليــوم ما ساء كلُّهُ
وأُغْرَى بذمّ الدهر فيما بينــو بنى ... وشرٌّ من الدهر المــذمَّم أهلُهُ!
ظواهرُ مثلُ السيف راقك جفنه(٤) الـ ... ـمُحَلّى وإن ضاربتَ خانك نَصلُهُ
فما قائل إلا من الماء قولُهُ ... ولا فاعلٌ إلا من النار فعــلُهُ
نجا سالما من قالب الحق غيبــه ... وزاد له فى صحبــة الناس عقــلُهُ(٥)
فرابتــه ممّا قد تبصّر نفسُــه ... وأوحشــه مما تحــذّر ظِلُّهُ
وكم صاحبٍ منهم غرورا عقدتُه ... بنفسى وكفُّ الغــدر عنى تحُــلُّهُ
تكاثرَ عنــدى وفقُه ثم خُلقُــه ... الى أن تساوَى منعُــه لى وبذلُهُ

---

(١) فى الأصل "إن". (٢) الأجمال: جمع جمل. (٣) فى الأصل "فاعلا".
(٤) الجفن: الغمد. (٥) هكذا بالأصل ويخيل إلينا أن به تحريفا أضاع معناه.

اذا لم تجـــد إلّا أخًا قلّ نفعُـــه ... فكن واحدا يُسليـــه أن قلَّ شكلُهُ

وبِتْ راضيا بالفقر فيهـــم وعزِّه ... اذا لم يكن إلا الســـؤالُ وذلُّهُ

فإنك وآســـتدعاء نصرِك منهُـــمُ (١) ... كطالبِ أعمَى تائهـا يســـتدلُّهُ

وكم طالبٍ مـــدحى ليمنعَ رِفـــدَه ... فيُهجَى، فيُحيِي ذكرَه الميْتَ بخـلُهُ

فصامتُـــه أن يبلغَ الكنُّ داءَه ... بحيلتـــه أو يلبَسَ الوسَمَ غُفْـــلُهُ (٢)

يقولون: جارَ الدهرُ، قلت: وهمتُمُ، ... يجور الذى قـــد كان يُعرفُ عدلُهُ

ألا بأبى المسكينَ قصَّرَ حظُّهُ ... — على أنفٍ فيه — وبرَّزَ فضـــلُهُ

يموت إباءً أن يعيش بغبطـــةٍ ... على غـــيره فيهـا من الناس كلُّهُ (٣)

ويعتـــدُّ شِبعا مشيَهُ طاوىَ الحشـا ... اذا كان من كسب المـــذلّةِ أكلُهُ

عدمتك دهرا غامَ فـــوق شِراره ... فوابله فيهـــم خصوصا وطَـــلُّهُ

وهجَّـــرَ بالأحرارِ إلا فـــتًى له ... فتًى من بنى "عبـد الرحيم" يُظِلُّهُ

بقيّة مجـــدٍ فيهـــمُ طاب نبتُـــهُ (٤) ... وفرع سماحٍ فيهـــمُ طاب أصـــلُهُ

تسامَوا بحـــقٍّ طارفٍ نيـــلَ عزُّهُ ... وفازوا بســـبقٍ تالدٍ حيزَ خَصْـــلُهُ (٥)

"فللعُرب" عَقدُ الدِّين منهم وشدّه ... و"للفُرس" عَقدُ الرأيِ منهم وحَلُّهُ

فمـــا آبن "علىٍّ" فيهـــمُ إن دعوتُهُ ... لحادثةٍ إلا الحســـامَ تَسُـــلُّهُ

قليل الرضا بالضيم، لو بات وحدَه ... بمَدرَجةِ الأعـــداء عزَّ محـــلُّهُ

ثقيـــلٌ على بطن الوسادة حلمُهُ ... خفيفٌ على ظهـــر المطيّة حمـــلُهُ

كريمٌ لو آستبطاه ظامٍ لغُـــلَّةٍ ... تخيّـــلَ ماءَ البحـــر ما لا يَبُـــلُّهُ

اذا آستكثر العافون فيضَ يمينـــهِ ... جلا وجهُهُ عن خجلة تســـتقلُّهُ

---

(١) فى الأصل "بصرك" . (٢) الغفل : ما لا سمة عليـه ، وفى الأصل "عقله" .

(٣) الكلّ : العبء والثقل . (٤) كذا بالأصل ولعلها "طال" . (٥) الخصل : الفضل .

أنختُ به والظلُّ عنى محوِّلٌ ... ونوءُ السماءِ قد تقلَّص حبلُه

فكان أبى الأدنَى وحالى بتيمةٌ ... ورشدىَ والتوفيقُ قد سُدَّ سُبلُه

ولكنَّ وعدا عينَ(١) لمّا تخازرت(٢) ... على طوله زُرْقَ(٣) المطال وشُهلُه(٤)

وسوَّف حتى مات عنه جريحُه ... وضاق على مأسوره فيك غُلُّه(٥)

وشرّ الأيادى يُهرِمُ الوعدَ، والأذى ... بتأخيره ما شارف(٦) الحُلْمَ طِفلُه

لعلّك بالإنجازِ مالكُ رُوحه ... عليه، فقبلَ اليوم عندىَ مَطلُه

فأن يكُ أمرا أشكلَتْ طرقاتُه ... فغيرك فى أمثاله من أدلُّه

وكم طمعٍ فى غير نصرك طافَ بى ... فما زلتُ خوفَ المنِّ عنى أفلُّه

وألقيته عن عاتقى متروِّحا ... ولم أُلقِه حتى تفاوتَ ثِقلُه

لك الخيرُ! عتبٌ من مدلٍّ - حقوقُه ... عليك - تمنَّى أن سيُقبل دلُّه

يُخيَّلُ(٧) من "الأضحى" مخايلَ مُقبلٍ ... عليك به حشدُ السرور وحفلُه

يطلّ دمَ الحسّاد حولك، ما جرى ... دمٌ فى ثوابٍ للأضاحى تطلُّه

طويلا لك العمرُ الذى تستحبّه ... اذا طولُ عمرِ المرء مما يَمَلُّه

يمرّ عليك العامُ فالعامُ سالما ... فتختمه سعدا كما تستهلُّه

* * *

وقال يرثى الطاهر ذا المناقب أبا أحمد الموسوىّ رحمه الله

كذا تقضى الأيّامُ حالا على حالِ ... وتنقرضُ السادات بادٍ على تالى

ويلحَقُ أبناءُ النبىِّ أباهُمُ ... على مَهَلٍ من سيرِ عمرٍ وإعجالِ

---

(١) عين : أصيب بالعين . (٢) تخازرت : قبضت أجفانها لتحدّد النظر . (٣) زرق جمع زرقاء وهى العين بها زرقة . (٤) شهل جمع شهلاء وهى العين أشربت حمرة . (٥) الغل : القيد . (٦) فى الأصل "سارف" . (٧) يخيل : يتفرس .

ضُحَى كلِّ يوم سالبٌ من سَراتهم ... بصيرةَ عُمْيٍ أو هـدايةَ ضُـلَّالِ
اذا اخضرَّ فرعٌ منهم اغبرّ أصـله ... فصوّحَ حتى يتبعَ العاطلَ الحالى
ويا وشْكَ ما تمسى الديارُ خليّـةً ... اذا ذهب الباقى ولم يعـد الخـالى
مدارجُ تحت الأرض سوّتْ جسومَهم ... وإن عَرَّجتْ أرواحهم أفقَها العالى
سوى ما يُبَـقّى الدهرُ من بركاتهم (١) ضـرائحَ (٢) أنوارٍ بها يسأل السالى (٣)
ولا كضريح أمس هِلْنا ترابَـه (٤) على جسـدٍ باقى العلا فى النقا بالى
عـلى الطاهر (٥) ابن الطاهرين وإنه (٦) لهالةُ بدرٍ منـه بل غابُ رئبـال (٧)
بأيّةِ نفسٍ ليلةَ "السبت" روّحَتْ (٨) يدُ الموت ، لم تنقد لها قودَ أخلاءِ
تباشرتِ الأمـلاكُ ليـلا بقربه ... وأصـبح منها فى قبيـلٍ وفى آلِ
سُـقينا به ميْتا كما كان جاهُـهُ ... لدى الله حيًّا عامَ جدبٍ وإمحـالِ
فلله نفسٌ كان وقتُ ارتفاعها ... الى الله والغيثُ المـنزّلُ فى حالِ
لئن بايعتنا المزنُ رُوحا برُوحه ... لقـد غَبَنّاهُ مع الثمن الغـالى
قُنوطـا بنى الحاجات إن نجاحها ... بلا كافلٍ بعدَ "الحسين" ولا والى
أجِمّـوا (٩) المطـايا إنه عامُ قِعـدةٍ (١٠) وفى غيرِ الأحـوالِ تغييرُ أحـوالِ
قفوا فانفضوا أذوادَكم (١١) حولَ قـبره (١٢) فـلا حظَّ فى حَظٍّ عَداه وتَرحالِ

---

(١) ضرائح جمع ضريح وهو القبر . (٢) فى الأصل "يسلا" ولم نوفّق الى معنى لها يستقيم به فهـمُ البيت إلا من وجه بعيد لم نرجّحه . (٣) السالى : الناسى والذاهل عن ذكر الشىء .
(٤) النقا : الرمل ، وفى الأصـل : "التق" . (٥) فى الأصـل "الطاهرين" .
(٦) الهالة : دارة القمر وهى دائرة بيضاء تحيط به . (٧) الرئبال : الأسد . (٨) أخلاء جمع خل وهو الصديق . (٩) أجموا : أريحوا . (١٠) الأحوال : الأعوام واحدها حول .
(١١) أذواد جمع ذود وهو الجماعة من الإبل يقال إنها من ثلاثة أبعرة الى تسعة وقيل الى عشرة وقيل غير ذلك . (١٢) فى الأصل "حطّ" .

مضى من يخاف العتبَ وهو بنجوةٍ ... ويرعى مصونا سُبّة القيل والقال
ومن بحره طامٍ ويُروَى تعلُّلا ... ببلّ اللَّهاة (١) من نطاف (٢) وأوشالِ (٣)
"أبا أحمد" عوّدتنى أن تُجيبنى ... فما وجهُ إعراضٍ زَوَى (٤) وجهَ إقبالِ
بكيتك لليوم الشريق بنقعه (٥) ... وما رشّ فيه الطعنُ من دم أوصالِ
وللسيف لم يعدَمْ مَضاءً وزينةً ... بنصلٍ وجفنٍ جهدَ قَينٍ (٦) ولا جالى
عُدِمْتَ فلم يظفَرْ بعاتق حاملٍ (٧) ... يفرّقُ حينا بين شَنْفٍ (٨) وخَلخالِ
ولو مح ذات الرمح بعدك أن يرى ... تمائلَ تطّافٍ مع الصعن مِيّالِ
وللسابق المنقول من ظهر "لاحقٍ" (٩) ... الى سبعة مما تخلّها (١٠) الفالى
حَمَى ظهرَه العالى نزولُك أن يُرى ... مقاما لراجٍ أو مفازا لجوّالِ
به نفرةٌ من مَرجه ولجامه ... لفقدك مع لينٍ لديه وإسهالِ
وعمياء من طُرْقِ الحجاج (١١) تلجلجتْ ... بأصواتِ خُطّابٍ وأفواهِ نُقّالِ
توسّعت مع ضيق الخصام بفلجها (١٢) ... وأوضحت منها كلَّ لَبْسٍ وإشكالِ
وللأرض يحيا تُربُها وهو ميّتٌ ... وإن لم يَجُدها صوبُ أسحم (١٣) هطّالِ
بمالك أو يغنى بفقرك ربعُها ... على قفره أو ينعَم الطللُ البالى
وللّيلة الظلماء قمتَ سراجَها ... على رِجْلِ قوّالٍ مع الله عمّالِ
وبيت صلاةٍ شدتَه فوقفته (١٤) ... على دعواتٍ صالحاتٍ وأعمالِ

---

(١) اللهاة : اللحمة المعترضة فى سقف الحلق . (٢) نطاف جمع نطفة وهى القليل من الماء .
(٣) أوشال جمع وشل وهو القليل من الماء . (٤) زوى : نحّى وحرّف . (٥) بالأصل "الرشيق" ولم نفهم لها معنى يتفق ومعنى البيت . (٦) القين : صانع السيوف . (٧) العاتق : موضع نجاد السيف من العنق . (٨) الشنف : القرط . (٩) لاحق : اسم فرس نجيب .
(١٠) الفالى : الباحث الذى يفلى الشىء . (١١) الحجاج : المخاصمة والمجادلة . (١٢) الفلج : شق الشىء نصفين . (١٣) الأسحم : الأسود والمراد به السحاب . (١٤) فى الأصل "عدوات" .

وللطارق المعتّ[1] إن لمّ[2] طارقا ... تجاوده فى النفس والأهل والمـالِ

لَحَا مستضيفا كلَّ بيتٍ يظنّه ... فلا سامرٌ ولا نُباحٌ[3] ولا صـالى

الى أن أراه اللهُ نارَك فاهتدى ... على ضلّةٍ، أكرمتَ يا مُوقدَ الضَّالِ!

على كلّ مأمولٍ سـلامى، فإننى ... يئستُ وماتت يومَ موتك آمالى

لمن تَمخُضُ الأشـعارُ بعدك زُبدةً ... وتجمَع بين الحاءِ والميم والدالِ[4]

وَفَى بالجوى قلبى وقصَّـر منطقى ... فأكثرُ قولى فيـك أيسرُ أفعالى

وإنك لو تستطيع مَنًّا ومُنَّـةً[5] ... لداويت أوجاعى وداريت أوجالى

اذا لحملتَ الحزنَ عنى بكاهلٍ ... ضعيفٍ على ما اعتاد من حمل أثقالى

يقولون تخفيفا لحـزنى : مُعمَّرٌ ... نجا مائةً أو كاد[6] مطلعَها العالى

وذاك عزاءٌ عنك لو يعقـلونه ... أمـدُّ لدمعى بل أشـدُّ لإعوالى

بقـدرِ بقاءِ المرء قـدرُ الأسى له ... وذكرُ نعيمٍ دام لى بك أشـقى لى

وما دُهِىَ الإنسـانُ فيمن يحبُّـه ... بفقـدٍ كأخذٍ جاء من طول إمهالِ

رثاك نسـيبٌ ودّه وولاؤه ... مُحِـقٌّ اذا زُنَّ[7] القضىُّ[8] بإبطـالِ

ومولاكُمُ فيـكم على ما شرطتمُ ... وإن بان عنكم فى عُمـومٍ وأخوالِ

فيا ليت لا يعـدَمْ وفودُك عادةً ... بشِبليْك[9] من عطفٍ عليهم وإسبالِ

فما مات من عاشا لسدّ مكانِه ... ولا حضرا وموضعٌ منك بالخالى

---

(١) المعتّ : المعترض للمعروف من غير أن يسأل . (٢) لمّ : أتى ونزل . (٣) الصالى : مُوقد النار . (٤) يريد : الحمد وهو كقول المتنبى :

تملك الحمـد حتى ما لمفتخر ... فى الحمـد حاء ولا ميم ولا دال

(٥) المنة : القوة ، وفى الأصـل " منية " . (٦) كاد : قرب . (٧) زُنَّ : اتُّهِمَ .

(٨) الإبطال : المجيء بالباطل . (٩) فى الأصل " وأشبال " .

وما غادَيا أو راوحاك زيارةً ... نراك بها مستبشرا ناعمَ البالِ
ولو ما أغبّاك[1] الطُّروقَ كفتهما ... خلافةُ "جبريلٍ" عليك "وميكالِ"

* * *

وقال يرثى الكافى الأوحد أبا العباس [ويعزى][2] آبنه سعدا وأنفذها الى الدِّينور[3]

ما للدُّسوتِ وللسّروج تسائلُ : ... مَن قائمٌ عنهنّ أو مَن نازلُ ؟
لِمَ سُدَّ بابُ الملك وهو مواكبٌ ... وخلَتْ مجالسُه وهنّ محافلُ ؟
ما للجيادِ[4] صوافنا وصوامتا ... نَكْسًا وهنّ سوابقٌ وصواهلُ !
من قطَّرَ[5] الشجعانَ عن صهواتهنّ ... وهُمُ بها تحت الرماح أجادلُ[6] !
ما للسماء عليلةً أنوارُها : ... لِمَنَ السماء من الكواكب ثاكلُ ؟
مَن بالحجيج الناعى يحدِّث أنه ... أودَى فقيل : أقائلٌ أم قاتلُ ؟
المجد فى جَدَثٍ ثوى أم كوكبُ الـ ... ـسّنيا هوى أم ركن "ضبّةَ" مائلُ ؟
ما كنتُ فيه خائفا أن الوذى ... من عزّ جانبِه البه واصلُ
أدرَى الحمام بمن ـ وأُقسم مادرى ـ ... تلتفُّ كُفّاتٌ[7] له وحبائلُ ؟
خطبٌ أخلّ الدهرُ فيه بعقلِه ... والدهرُ فى بعض المواطنِ جاهلُ
ياغيثُ أرضَى الأرض سَقيا وآحتبى ... بالروض يشكره المحلُّ الماحلُ ،
ينهلُّ منحلُّ المزادة[8] موقنا[9] ... أنّ الثرى الظمآنَ منه ناهلُ ،

---

(١) أغباك الطروق : جعلا الزيارة يوما بعد يوم . (٢) ليست فى الأصل .
(٣) الدينور : مدينة من أعمال الجبل بالعراق العجمى وهى كثيرة الثمار والزرع . (٤) الصوافن من الخيل : الواقفة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٥) قطّر : ألقى . (٦) أجادل جمع أجدل وهو الصقر . (٧) الكفّات جمع كُفّة وهى الحبالة . (٨) يريد بمنحلّ المزادة السحاب المطر على التشبيه بالمزادة وهى الراوية . وفى الأصل "المزاد" . (٩) فى الأصل "موقنا" .

يسِمُ الصخورَ كأنَّ كلَّ مجودةٍ (١) لحـظَ العليقَ بها حِصانٌ ناعلُ ،
تمـــريه غـــبراءُ الإهاب (٢) كأنما (٣) قادت خزائمَها النّعـام الجافـلُ ،
حلفتْ لأفـواهِ الربَى أخلافُها (٤) أيْمـانَ صِـدقٍ أنهنَّ حوافلُ ، (٥)
وليتْ سيوفُ البرق قطعَ عروقها فبكـلِّ فجٍّ (٦) شاريانٌ (٧) سائلُ ،
أبلغ "ابا العباس" أنك فاحصٌ حتى تبُـلَّ جَوى ثراه فواغلُ ، (٨) (٩) (١٠)
منى ، وأطباقُ الصعيد حجابُهُ! عنى ، فكيفَ تخاطُبٌ وتراسُلُ !
سعَدتْ جنادلُ (١١) أحفتك على البلى لا مثلَ ما شقيَتْ عليك جنـادلُ
أبكيك لى ولمرملين (١٢) بنـوهم الـ ـأيتامُ بعـــدك والنساءُ أرامـلُ
ولمستجيرٍ والخطوبُ تنـوشه مستطعمٌ والدهر فيـــه آكلُ
مثلوم العـزماتِ (١٣) لا هو قاطنٌ في داره قفـرا ولا هو راحـــلُ
أودى به التّطوافُ ينشُـدُ ناصرا فيضِلّ أن يلقاه إلا خاذلُ
حتى اذا الإقبـال منـك دنا به أنساه عنـــدك عامُ بؤسٍ قابلُ
ولمعشرٍ طَرْقُ العـــلوم ذنوبُهم في النـاس وهي لهم اليك وسائلُ
كانوا عن الطلب الذليـل بمعزِلٍ ـ ثقةً ـ وأنت بما كفاهم كافلُ

(١) المجودة : الأرض جادها المطر . (٢) تمريه : تدرّ عليه . (٣) غبراء الإهاب : السحابة السوداء . (٤) أخلاف جمع خِلف وهو حلمة الضرع . (٥) حوافل : ممتلئة .
(٦) الفج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين . (٧) شاريان : واحد الشرايين وهى العروق الرفيعة والمشهور فى هذه الكلمة "شِريان" . (٨) فى الأصل "سل" . (٩) فى الأصل "حوى" . (١٠) الواغل : الداخل المتغلغل فى الشيء وفى الأصـل "قواعل" .
(١١) جنادل جمع جنـدل وهو الحجر . (١٢) المرمل : مأخوذ من الرمل ، كقولهم : مدقع مأخوذ من الدقعاء . (١٣) المثلوم : المنتظر .

قطَعَ الجدَا بهمُ وقد قطَع الردى ... بك أن يُظَنَّ تزاوُرٌ وتواصُلُ

وعصائب هى إن ركبت مواكبٌ ... تسَعُ العيونُ وإن غضِبتَ جحافلُ

تفرِى (١) بأذرعها الكعوبُ (٢) كأنّها ... تحت الرماح على الرماح عوامِلُ (٣)

لو كان فى "نُعَلٍ" (٤) بموتك ثأرُها ... ما عاش من "نُعَلٍ" عليك مناضلُ

نكروا حلومَك والمنونُ تسوقها ... حقّا وأنت مدافعٌ متناقلُ

قعد البعيدُ وقام عنك متاركا ... ما جاء يقضيك (٥) القريبُ الواصلُ

وَلَجَ الحِمامُ اليك بابا، ماشكا ... غيرَ الزحامِ عليك فيه داخلُ

مستبشرا بالوفد لم يُجبَهْ به ... ردّ ولم يُنهَرْ عليه سائلُ

لم يُغنك الكرمُ العتيدُ ولا حَمَى ... عنك السماحُ ولا كفاك النائلُ

كنت الذى مُرُّ الزمان وحُلوُه ... فيمن يصابر عيشَه ويعاسلُ

فغدوتَ ما لَك فى عدوّك حيلةٌ ... تُغنى ولا لك من صديقك طائلُ

والموتُ أجورُ حاكم وكأنه ... فى الناس قِسما بالسويّة عادلُ

لا أغترّ بعدك بالحياة مجرّبٌ ... عرفَ الحقوقَ فلم يرُقْه الباطلُ

ياثاويا لم تقض حقّ مصابه ... كبِدٌ محرّقة وجفنٌ هاملُ

أفديك لو أن الردى بك قابل ... من مهجتى وذوِىَّ ما أنا باذلُ

ما بال أوقانى بفقدك هجّرتْ ... ولقد تكون لديك وهى أصائلُ !

قد كنتُ ملتحفا بمدحك حُلّةً ... — فخرا — تُجَرُّ لها علىّ ذلاذلُ (٦)

---

(١) تفرى : تشقّ . (٢) كعوب جمع كعب وهو العقدة من عقد الرمح . (٣) عوامل : جمع عامل وهو صدر الرمح الذى يلى السنان . (٤) نُعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (٥) فى الأصل « يقنصك » . (٦) الذلاذل : أسافلُ القميص الطويل أو هى ثيابٌ تُلبس فوقَ بعضها البعض ، كلّ واحد منها أقصر مما تحته حتى تبين كلُّها للناظرين .

فاليومَ أشـــكرك الصنيعَ مراثيـا ... نَحِرسَ المشبِّبُ[1] عنـــدها والغازلُ

تصف الغليـل ! بناتها أبياتُها الـ ... ـأيتـامُ وهى عليك أمٌّ ثاكـلُ

مما طربتَ له الطويلَ وشاغلٌ ... عنـــه يسدّ اليـومَ سمعَك شاغلُ

هل يُرضِيَنَّك جَهـــدُ ما أنا قائل ... إذ لا غناءَ بجهـــد ما أنا فاعلُ

يا ليتُ لا يبعُـدْ حِماك وإن خلا ... منك العرينُ[2] فإن شِبلَك[3] باســـلُ

لكفاك يحفظ ما بنيت من العلا ... ســـامٍ الى غاياتهـا متـــطاولُ

يقظانُ تُعرَف فيـــه مبتدئا كما ... قال "آبن حُجرٍ" من أبيه شمائلُ

طِبْ فى الثرى نفسا فوفدُك حولَه ... زُمَرُ الثناءِ وربعُ مجدك آهـــلُ

لا تحسبنَّ، و"سعدٌ"[4] آبنك طالعٌ ... يحتـــلّ برجَك، أن ســـعدك آفلُ

ما أنكر الزوّارُ بعـــدك وجهَه، ... فى البـــدر من شمس النهار مخايلُ

أجمِل له يا "سعدُ" وآحمل وِزْره[5] ... ما طال باعٌ أو أطاعك كاهـــلُ

وأنا الذى يرضيك فيـــه باكيا ... ويسرُّه بك فى الذى هـــو قائلُ

موليكما الشـــكرَ الذى لا لفـــظُهُ ... خلَقٌ ولا معنـــاه رثٌّ حائلُ

يتشاهدون له : بأنْ ما فيـــه لى ... يومَ المقـــالِ مُناسبٌ ومُساجلُ

بان المصيبُ من المريب، وكُشِّفتْ ... شُـــبَهٌ، وقام على الصباح دلائلُ

والشعرُ أصلفُ[6] أن تُغازَلَ "عُذرةٌ"[7] ... فيه فتخجَلَ، أو تُساحَرَ "بابلُ"

---

(١) المشبّب : الشاعر يذكر فى قصيدته محبوبة ويصف محاسنها أو يذكر أيام شبابه ولهوه وغزله بالنساء . (٢) العرين : بيت الأسد . (٣) الشبل : ابن الأسد . (٤) فى الأصل : «وسعدك» . (٥) الوزر : الحمل الثقيل . (٦) أصلف : أكثرتيها وكبرا . (٧) عذرة : قبيلة فى اليمن يوصفون بشدّة العشق والعفة .

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيوب يهنّئه بالعيد

لعدوِّ حسنِك ما لسمع العاذلِ ... منّى اذا ما قام فيك مجادلى
طال الملامُ عليك أعلم أنه ... حسدٌ وما حظِىَ الحسودُ بطائلِ
أرضى الهوى منك المكدَّرَ بالنوى ... حظا[1]، وأقنعُ بالغريم الماطلِ
واذا شكوتك فى جمالٍ هاجرٍ ... عمدا، شكرتك فى خيالٍ واصلِ
ولقد أُحِلُّك ـ لو عرفتِ محلّه ـ ... قلبا يضيق ـ سوى هواك ـ بنازلِ
أُعطى بذلّ ما منعتِ بعزّةٍ ... فيضيعُ فى أثناء بخلك نائلى
ما ضرَّ يا "حسناءُ" قلبا جائرا ... لك لو تعلَّم من قوامٍ عادلِ
أمسائلٌ، ما ذا فعلنا بعدَه؟ ... سَكَنٌ "بدجلةَ" لا يجودُ لسائلِ؟
أم راجعٌ زمنٌ به بقىَ الأسى ... ومضى، وكيف رجوعُ أمسِ الزائلِ!؟
هيهات زدنَ سِنِىَّ فانتقصت قُوَى ... وِدّى، ومُتنَ مع الشباب وسائلى
كنتُ الحسامَ، جلاى شرخُ شبيبتى ... بين الحسان، وماءُ غصنى صاقلى
فطُرحتُ عن أعناقهنّ بأن ذوتْ ... منّى ذوائبُ[2] كنّ قبلُ خمائلى[3]
عُمرٌ مضى سَرَفا وعصرُ بطالةٍ ... أخذ المشيبُ لحقّه من باطلى
ملَكَ الحجا منّى مكانَ خلاعتى ... وتوقّرت بعد المراحِ[4] شمائلى
أحييتُ أمواتَ المحاسنِ قائلا ... لو لم يُرَعْنَ من الحسودِ بقاتلِ
قالوا: عدوك ـ فاحتقره ـ جاهلٌ ... من لى على فضلى بحظ الجاهلِ!

---

(١) فى الأصل "حفظا".
(٢) ذوائب: جمع ذؤابة وهى الشعر فى أعلى الناصية.
(٣) خمائل: جمع خميلة وهى الشجر الكثير الملتف.
(٤) المراح: التبختر والاختيال والفرح المجاوز القدر.

يا إخـــوةَ الأيّام يتّبـــعونهـا ... من مســـتقيمٍ كاذبٍ أو مائلِ
خلّوا "ابن أيّوبٍ" عليَّ، وشأنَكم ... من ناكثٍ أو غادرٍ أو حائلِ
من لا تحـوّله الخطوبُ بحـادثٍ ... عنّى، ولا عَقْـلُ الزمان بشاغلِ
واذا رجَعتُ الى أواخرِ ودّه ... قابلتُهـا بوسـائطٍ وأوائلِ
وإذا حملتُ عليـه ثِقْلا لم أقل : ... ياليتنى رَوحتُ ظهـرَ الحاملِ!
ما ضرّنى قاسٍ علىَّ فنـابذى ... و"محمـدٌ" حانٍ علىَّ فقابلى!
لله راضٍ بالقليـل لنفسـه ... متـذمّمٌ لى بالكثير الفاضـلِ
مِن ممسكى الحسبِ التليدِ ومطلقِ الـ ... ـأيدى اذا جفّتْ بنانُ الباذلِ
رامين فى الغرض البعيـد اذا نأى ... يـوم الفخار على سهـام النابلِ
شرعوا الى الغاياتِ كلَّ مهفهفٍ (١) ... سارٍ على خيـلِ الأنامـل جائلِ
لو لم يكن ريحا لمـا شحذوا له ... حدّين : موضـعَ زُجّهِ (٢) والعـاملِ (٣)
نفثاتُه السـحرُ المبلبـلُ لا كما ... خُبّرْت أنّ السحرَ صنعةُ "بابلِ"
ألحِقْهمُ فى المجـدِ وٱحفظْهم وزد ... ولقـد فعلتَ وزدتَ حدّ الفاعلِ
وأعِرْ علاك العيـدَ يزددْ حسنُه ... يا حَلْيَ أيّامِ الزمانِ العـاطلِ
قابـلْ به عاما ترنّـقَ، إنه ... متضاعِفٌ لك خيرُه فى القـابلِ

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر

مَن دلَّ ربّاتِ العيـونِ النُّجُلِ ... أنّ القـلوب غرضٌ للمقلِ؟
فمـا رَمتْ سـوداءُ منهـا أسودا (٤) ... فغـير أن يُجرحَ إن لم يُقتَـلِ

(١) المهفهف : الدقيق الضامر ويشير به الى القلم . (٢) الزج : حديدة فى أسفل الرمح .
(٣) العامل : صدر الرمح الذى يلى السنان . (٤) الأسود : حبة القلب .

باع رخيصها لبَّه يومَ "اللوى" ... موكِّلُ أحشاءَه بالكلالِ (١)

حكمُ سِوى مسلَّطٍ اذا جنى ... لم يعتذِرْ وإن قضى لم يَعدِلِ

دَمِي — وقد حُرِّمَ إلا بدمٍ — ... على "اللوى" لِمْ حُلَّ ياذاتَ الحُلى؟

سيقتْ لبلبالك بابليَّة ... مالكِ يا خالقةَ السحرِ ولى؟

زعمتِ لا يُبلِي هواكِ جسدى ... بَلَى! وحبِّيكِ بلَى! لقد بَلى

دارُك تدرِى أنه اولا الهوى ... ما طُلَّ دم مقلتى فى طَلَلِ

عجنا بها العيسَ سريعاتِ الخُطَى ... شوقا اليها مائلاتِ الأرجلِ

بنا غرامٌ، ما بنا أن وقفتْ ... سيّارةُ الإبْل وربُّ الإبِلِ

أوقرت المزنَ (٢) العياب (٣) وسرت (٤) ... فوضعتْ حُمولَها "بحَوْمَلِ" (٥)

ما علم العاذلُ فى إنباضه (٦) ... سهمَ الملام أنّ سمعى مقتلى

خذ بالأشدِّ كلَّ ما تبغى وإن ... قصَّر حظٌّ فانبسطْ وطوِّلِ

من يَعلُ عزُّ نفسه يَعلُ، ومن ... يَعلُ على حكم الزمان يسفُلِ

توسُّطُ الشمس جنى (٧) كسوفها ... وفى التناهى نجوةٌ "لزُحَلِ"

وكيف لا يأتى الأمورَ من علِ (٨) ... معتلقُ حبلَ "الحسين بنِ على"

أذمّ (٩) لى على الأمانى ماجدٌ ... لو عَقَدَ الخلودَ لى لم يُحلَلِ

أبلجُ، ما تحت اللسان واضحٌ ... بيمنه فى كلّ خطبٍ مشكلِ

فاعلُ ما قال على علّاته ... اذا السحابُ قال ما لم يفعلِ

---

(١) الكلال جمع كلّة وهى ستر يغطى به الهودج . (٢) أوقرت : أثقلت . (٣) المزن جمع مزنة وهى السحابة . (٤) العياب : جمع عيبة وهى زبيل من أدم أو شىء توضع فيه الثياب . (٥) حومل : موضع بنجد . (٦) الإنباض : جذب وتر القوس لتصوّت . (٧) فى الأصل : "حنى" . (٨) على : اسم بمعنى فوق، وفيها لغات يرجع اليها فى محلها . (٩) أذمّ : أخذ الذمة .

جذلانُ ما سألتَـه، وزاده ... مسـرَّةً إعطـاءُ ما لم يُسأَلِ

دعوتُه والدهر قـد أنبـلَ لى ... طـريرةً[1] لا تُتَّـقَى بنبَـلِ[2]

وحِيَـلى ضائعـةٌ فى كيده ... والرمـلُ قـد كاثرته بحيـلى

فبصَّرتْنى منـه نفسٌ حرّةٌ ... شاب الإباءُ شـهدَها بحنظَلِ

حتى نهضتُ نابهـا نابيـةً[3][4] ... عنّى مقاعدُ الخمـول[5] المُرمِلِ[6]

علمنى النسيبَ حـتى خلتُـه ... أنّ الهوى مطيّـةٌ للغزلِ

وذلّل المـديحَ لى نـوالُه، ... والجـودُ مفتاحُ اللسـان المقفَلِ

سل بنى "عبد الرحيم" وصفَهم ... ما سار فى بيتٍ لهـم أو مَثَـلِ

داسوا الحروب من قنا أقلامهم ... بالطاعنات فى الرعيـلِ[7] الأوّلِ

كم نازلَ الكمىَّ وهو راكبٌ ... راكبُ دَستٍ منهـمُ لم ينزِلِ

وجرَّ من كتيبـةٍ[8] فى كتبـهِ ... سرَتْ به وشخصُـه لم يرحلِ

فلا أخلَّ بالعـلاء موقفٌ ... لقـدميك زَلقٌ بالأرجـلِ

وأقبـل الأضحى عليك مُوصِـلا ... اليك عهـدَ ألفِ عيدٍ مقبـلِ

يـومٌ حكاك شـرفا وبهجـةً ... وفاق من يعـقِلُ ما لم يعقِلِ

فضـلُ الأنام والزمان لكما ... فى نظـر العين وفى التخيّلِ

كأنمـا الأيّام فى يـوم به ... والناس منـك كلُّهـم فى رجلِ

---

(١) الطريرة : المحدّدة . (٢) النبل : الحذق والذكاء . (٣) النابه : النبيه .

(٤) فى الأصل "نائبة" . (٥) فى الأصل "الحمول" . (٦) المرمل : المنفد للزاد، وفى الأصل هكذا "رملى" . (٧) الرعيل : اسم كلّ قطعة متقدّمة من خيل ورجال .

(٨) الكتيبة : الفرقة من الجيش .

* * *

وكتب الى بعض أصدقائه من الكتّاب — وهو مقيم بأوانا فى المعسكر بحضرة فخر الملك — يهنئه بخلعة، ويستعينه على إيصال كتابٍ الى المجلس، ويستبطئه

أعينونى على طلب المعالى ... فقد ضاقت بها سَعةُ احتيالى
ودُلّونى على رزقٍ بعيدٍ ... وإن هو قلّ عن بذل السؤال
فلو قننُ(١) الجبال زحمنَ جنبى ... وقعنَ أخفّ من منِ الرجالِ
وإلا فاسألونى حظّ فضلى ... الى ما فاتنى من حظّ حالى
ونجّونى وحيدا لا علىّ الـ ... ـمحاسنُ والشقاءُ(٢) بها ولا لى
ألا رجلٌ يخاف العيبَ منكم ... ويأنف للحقوق من المحالِ(٣)،
فيعدلَ فى القضيّة لا يحابى ... ويحكمَ بالسويّة لا يبالى
تواصَى الناسُ إكرامَ الأسامى ... وهان لديهمُ كرمُ الفعالِ
يُعَدُّ أخوك أشرفَ منك بيتا ... بأنك(٤) ناطلٌ وأخوك حالى
ولا والمجدِ ما شرقى بريقى ... وشربى الملحَ فى العذب الزلالِ
أدال اللهُ من سِمنِ ابن عمٍّ ... رعى حسبى وأهملنى هزالى
وما هو! غير أنّ يدى قصيرٌ ... مداها عن مدى هممى الطوالِ
وإن وسعَ القريبَ أصولُ مجدى ... ولم يسع الغريبَ فضولُ مالى،
عسى الأيّامُ يوجعها عتابى ... ويُخجلها انتظارى واحتمالى
وخِلٌّ كان إن خفقت منالى ... وإن أنا خفت نازلةً مآلى

---

(١) قنن جمع قنة وهى رأس الجبل، وفى الأصل "منن". (٢) فى الأصل هكذا "السما".
(٣) المحال: الكيد وروم الأمر بالحيل. (٤) فى الأصل "بابك".

يحـوطُ جوانبي ويذبُّ عـنى الـ (١) ـأذى ذبَّ الجفـونِ (٢) عن النصالِ
وإن أهـديتُ بِكرا من ثنـاء اليـه تميسُ فى حُلِلِ الجمالِ،
تناهَى فى كرامتها قبـولا وغالى فى المهـور بها الثقالِ
وباتت ، ـ حيث تغبِطها عليـه اذا ما غرنَ ربّاتُ (٣) الحجالِ ـ، (٣١٩)
معشّـقةً مكانَ ترى الغـوانى اذا عرّسن يودَعنَ (٤) الغـوالى
فغـيّره الزمانُ وأىّ حالٍ من الأحـداث سالمـةٌ بحالِ
ونكّس رايتى منـه نصـيرى وميّل صـعدتى (٥) ربٌّ اعتـدالِ
كنور الشمس منـه البدر ينمى ومنه النقصُ يسرى فى الهـلالِ
ولكن جفوةٌ لم تُنسِ عهـدا ولم تجُـز الدلالَ الى المـلالِ
فدى الوضّاح فى الخطب ابنُ ليلٍ اذا استضويت فى أمرٍ دجا لى
ومنحطّون عنـه أبًا ونفسـا وبيتُ النجم مثـلُ النجم عالى
ألستَ ابن الألى انتظموا مـلوكا (٦) نظامَ العـقد من بادٍ وتالى
اذا الأب غاب [نابَ (٧)] ابنٌ كريمٌ يريك شهادةَ النسب الحـلالِ
كأنّ المجـدَ لم يحـزن لماضٍ مـع البـاقى ولم يفجـع بحالِ
لهم سننٌ من المعـروف تكسو الـ ـمحومَ بها عظامَهم البـوالى
وآثارٌ من الأيّام بيضٌ كآثار البـدور على الليـالى
وجرّبَ منك "فخرُ الملك" عضبا (٨) مخوفَ الحـدِّ مأمـونَ الكَلالِ

---

(١) فى الأصـل "يذت" . (٢) الجفون جمع جفن وهو غمد السيف ، والنصال : السيوف واحدها نصل . (٣) الحجال جمع حجل وهو الخلخال أو هى جمع حجلة وهى بيت يزين بالستور للنسـاء . (٤) الغوالى جمع غالية وهى أخلاط من الطيب . (٥) الصعدة : القناة .
(٦) فى الأصل "ملو" . (٧) ليست بالأصل . (٨) العضب : السيف القاطع .

رآك أعفّهم بالغيب سرًّا وأفرسَهم على ظهرِ الجدالِ
وقاس بك الرجالَ فبنتَ فوتا وإن شوبهتَ(١) فى خَلْقِ(٢) الرجالِ
بفلّلَ منكبيك لباسَ فخرٍ يدُلُّ على التناسب فى الجلالِ
لحائلةِ اللحاظ به زليقٌ على سَعة المطارح والمجالِ
تمازَجَ كلُّ لونٍ من هواها بلونٍ واقع منه ببالِ
كأنك قد نفضتَ عليه صبغا محاسنَ ما حويتَ من الكمالِ
وعمّمك السحابةَ فوق "رضوى" كذاك السحبُ عمّات الجبالِ
وأمطاك(٣) الغزالةَ ظهرَ طِرْفٍ(٤) أتى خَلْقا وسبقا كالغزالِ
كلا طرفيه من كرمٍ وعتقٍ تأنّق رابطٌ(٥) فيه وفالى
تراه مطلقا عُريان يزهى على الغرِّ المحجّلة الحوالى
وكيف وردفه ومُقلّداه مواقرُ(٦) من حُلَى التبر الثقالِ
تمنّ بها منائحَ غادياتٍ أواخرُها تطول على الأوالى
اذا نَثرَت لك الدنيا سعودًا حظيت بها فنظّمتُ اللالى
ولكن وفّنى منها نصيبا بجاهك، لا أسومك فضلَ مالِ
وجازِ مفيدَك الحسنى بذكرى ومهّد عنده بالوصف حالى
فإنّ هدية مُثلَى لتكفى مكافأةً لأنعمه الجزالِ
وكاثرنى مجالسَه تجدنى الـ ـتّمام لما حوته من جمالِ
وكيف ضمنت عن قلمى وقلبى سدادا لم تخفْ دَرَكَ اختلالِ

---

(١) فى الأصل "سوبهت" . (٢) فى الأصل "حلق" . (٣) أمطاك : أركبك المطا وهو الظهر . (٤) الطرف : الجواد . (٥) الفالى : المسافر فى الفلاة . (٦) مواقر : مثقلات .

وقـد جرّبتنى وخبرت قِـدما ... فهل شيءٌ يُريبـك من خصالى؟
وغيرك قـد تكفّل أمرَ غـيرى ... فنـال بسـعيه بعض المنـالِ
وقُـدِّم آخرون فهـم بِطـاءٌ ... فمـالك لا تغار عـلى العِجالِ!
وقد أنشـدتَ ما سمعـوا وقالوا ... فيا للشـعر من قيـلٍ وقالِ
جـواهرُ لا يعالجهنّ غـوصى ... وماءٌ لا تخابطـه سجالى (١)
اذا طَـرَق الحبيبُ بـلا رقيبٍ ... فمـا وجهُ التعلـل بالخيـالِ!
يسومُ سـواك تجهيزى وسـوق ... فقلت : وما العروسُ بغـير جالى!
وعُدتُ اليـك عن ثقـةٍ وعلمٍ ... بأنّ السـيف أدربُ بالقتـالِ

* * *

وقال يمدح فخرَ الملك أبا غالب عقيب منصرفه من الجبـل، وفتحه قلعة سابور خـواست (٢)، ويصف وصـولَه اليها، وابتذالَه أموالَهـا، وأسرَه هلال (٣) [بن بدر الكردىّ أميرها]

(٣٢٠) عجِلتَ بحـطّك فيهـا الرِّحالا ... أثْرَها! أمنتُ عليـك الكَلالا
وقُـذْها محـدّبةً كالقسىِّ ... من الضّـال تسبى الفيافى نِضـالا
كما انتحـل الشدَنىُّ (٤) الحنينَ ... بطونا خماصا (٥) وسُـوقا (٦) خِدالا (٧)
ركائب من لا يخـاف النها ... ر يَعـلَى (٨) ولا طارقَ الليـل عالا
أعذنى فقـد كدّنى فى اللثـا ... م سـومى بها حاجةً لن تُنالا

(١) سجال جمع سجل وهو الدلو . (٢) فى الأصل "سابور خاست" والتصويب عن معجم البلدان وهى بلدة ولاية بين شيراز و إصفهان . (٣) فى الأصل "هايل" وبعد هذه الكلمة سطر مطموس بالأصل الفتوغرافى لم تتبين منه إلا بمقدار ما رجحناه ؛ ووضعناه بين هذه العلامة [ ] .
(٤) الشـدنىّ : نسبة الى موضع باليمن أو نخل من كرام الإبل . (٥) خماصا : جياعا .
(٦) سوق جمع ساق . (٧) خدالا : سمانا . (٨) يعلى : يرتفع .

وإنّ "بواسطَ" جودا يكون لرأسٍ عِقالا (١) ورجلٍ شِكالا (٢)
ومجداً اذا المجدُ كان الغريبَ لقيتَ به منه حيًّا حِلالا
وإلا فصفْ أنت حالى وقل ـ إن الدهرُ دون مُنَى النفس حالا ـ:
أياجامعا فِرقَ الخافقيْن أوانسَ كنَّ شِماساً (٣) مَلالا
خلتْ تتوافقُ فيها البلادُ فهاهى فيك آختصاما تَقالى (٤)
وإنّ "لبغدادَ" دَينا عليك وقد ضعُفَتْ أن تُطيق المِطالا
وفيها وفى أهلها عِزّةٌ أساء الولاةُ لها الإبتذالا
تسرَّعْ لإصلاح قومٍ ترى خلالَ أمورهمُ الآختلالا
سوامٌ (٥) تَطاوَلَ نومُ الرعا ة عن هديهم فتفانوا ضلالا
تدارِكْ بعدلك أرماقهم فما أبقت النارُ إلا الذُّبالا (٦)
غرائس إحسانك الأولون بجودك أُعْطُوا الحيا والظِّلالا،
ومذ لم تزل تبعث المكرما تِ بينهمُ وتبُثُّ النوالا،
وترعى لهم حرمةَ الإختلاطِ بهم والمزارَ لهم والوصالا،
عبيدٌ وأنت بحكم الوفاء تخالهمُ لك عمًّا وخالا
ودار نَدًى لك بل ندوةٌ نحرت البدورَ (٧) بها لا الفِصالا (٨)
مراتع يرتادها القانصو ن صادوا غزالتها والغزالا
تفانَى الملوكُ على حبّها وعقّ لها ابنٌ أباه قتالا

---

(١) العقال : ما تعقل به الدابة . (٢) الشكال : الحبل تشد به قوائم الدابة .
(٣) شماسا : أبيّات . (٤) تقالى : تتباغض ، وفى الأصل "تقالا" . (٥) السوام : الإبل الراعية . (٦) الذبال : الفتيلة . (٧) البدور جمع بدرة وهى الناقة التامة فى خلقها . (٨) الفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن أمه .

أما آشتقت مغنى الهوى حيثُ طاب ومنيتَ غصنِ الهـوى حيثُ طالا
أما آن من نازح أن يحنَّ وللوصـل من هاجرٍ أن يُذالا
وبعـــدك قد أنكرتْ حسنَها وحالت على الطّيب حالا فحـالا
وكانت بعيـدا عن الحادثات فقـــد أخذ الدهرُ منهـا ونالا
أعِـــرْها بقـــربك من دائهـا شـفاءً وإن كان داءً عُضـالا
وكذِّب على الرغم من حاسـديك أحاديثَ تحسبُ منهـا المُحـالا
ومعتبرين بعجـــز الـــولا ة عنها نُكولا ومنهـا نَكالا
يسوّون فى البطش كلتا اليدين وينسون فضلَ اليمين الشّمالا
فظنّوك تعيـا بحمـــل "العراق" كأنْ لم يَرَوك حملتَ الجبـالا
وأنزلتَ بالعُصُـــم (١) العـــازبا تِ عنهـا وما طاولتك الـــنزالا
وكم زاحمتْها صروفُ الزما نِ قبـلُ فكانت عليها ثقالا
ولو لم تكن فى العـــاق السماءَ لمـا كان غُنمك منها "هلالا"
سريتَ اليـــه فكنتَ السّرارَ (٢) له "ولبـــدرٍ" (٣) أبيـــه الكمالا
جـــديد (٤) التجـارب غِرّ (٥) اللقـا ءِ ما ردّدته الحـــروب آنتقـالا
وأعجبَـــه عـــــددٌ زاده غـــداةَ تولّى هزيما خَبـالا
رأى حـــربَك النـارَ تُذكَى فسا قَ حَشْـدا ليُطفئَهـا وآحتفـالا
ولم يـــدرِ مختـــبطا أنّهـــا بفضـــل الوَقـود تزيد آشتعالا
بعثتَ سـيوفا اذا الدهـــرُ زلّ جِئن به صاغرا فاســـتقالا

---

(١) العصم جمع أعصم وهو الممتنع المعتصم . (٢) السرار : آخر ليلة فى الشهر .
(٣) فى الأصل "البدر" . (٤) فى الأصـل "حديد" . (٥) الغـر : من لم يجرب الأمور .

فداويتَه من سَقام العقوقِ ... وعلّمتَه الصبرَ والإحتمالا
وبدّلتَ[1] من حلقاتِ الدروعِ ... خفافاً له الحلقاتِ الثقالا
فقصّر مشيتَه [مكرها][2] ... نتيجةَ أدهمَ[3] بالأمسِ حالا
تؤمل رجلاه جدوَى يديه ... اذا رَفع الخيطُ[4] فِتْرًا فشالا[5]
ومذخورة من كنوز الزما ... ن جرّ عليها السنينَ الطّوالا[6]
وأودعَها الحقُّ مستظهرٌ ... توثّق ما آستطاع جهدا وعالى
أقام الكواكبَ حراسَها ... عيوناً له لا تخاف آغتيالا
وباعَ بها نفسه والنفوسَ ... زمانا فأرخصَ منها وغالى
شجىً[7] قائما فى حلوقِ الملوك ... اذا حلّموا أبصروه خَيالا
الى أن بعثتَ لها آيةً ... نسختَ بهَدْيك فيها الضلالا
وعلّمتَ فيها البخيلَ السماحَ ... وحسّنت للكادحِ[8] الإتكالا
فلا حصّن الناسُ من بعدها ... مالًا ولا آدخروا قطُّ مالا
وكائن "ببغدادَ" من آملٍ ... ومن زاجرٍ فيك فالا ففالا
ومن عاطشٍ، فمُه فاغرٌ ... يراقب واديك من أين سالا
يعدّ النهارَ بساعاته ... يسائلُ عنك الضحى والزوالا
ومثلىَ من خادمٍ خاملٍ ... ولو طاول النجم بالفضل طالا
ومن جامعٍ حسناتِ الخلال ... وقد قبّح الفقرُ تلك الخِلالا
لعلّك تحيي الحظوظَ الرفاتَ ... وتُسمن هذى الجدودَ الهزالا

---

(١) فى الأصل "وبدّكن".
(٢) ليست بالأصل.
(٣) الأدهم : القيد.
(٤) كذا بالأصل ولعلها "القيد".
(٥) شال : ارتفع.
(٦) يشير الى القلعة.
(٧) الشجا : ما آعترض فى الحلق فغصّ به.
(٨) الكادح : المجهد نفسه فى العمل.

تلاشى مـع الكرماء الثنـاءُ فلا قول، معناه : أن لا فعالا
وما زال مسـئولهم جافيا ـ وحاشاك ـ حتى جفونا السؤالا
سكتُّ طـويلا الى أن وجدتُ مقـاما أُصـدَّق فيـه مَقـالا
لسانٌ حسـامٌ ولا مضربٌ فـلو ذاب سيفٌ لذاب آنفـلالا
أعَـدَّ لوصـفك آياتـه ليُظهـر صـفوا له وآنتخـالا
وقـدَّمَ مسـتقبلا هـذه [شبيـه مدحـك وآقتبـالا] (١)
تُزاحمُ حـولك وفـدَ الثنـاء وإن عدمتْ فى الزحام المَنـالا
فـلا تجعلنْ كثرةَ الزائرين لهـا فـترةً وعليهـا آعتـلالا
فمن كان لا غـيره فى الزما ن كان الأنامُ عليـه عيـالا

* * *

وكان حمل اليه فخرُ المُلك دنانيرَ حملةً خان فيهـا الوسيطُ الذى تولّاها، فآستقلّ المحمولَ وردّه، فوقعَ الوسيطُ عند فخر الملك فى غرضه، ثم دخل عليه فى ليلة عرفة فى داره فى باب الشعير، فأنشده

أروم الوفاءَ الصعبَ بالمطلبِ السهلِ وأرتاد جود الحبِّ فى منبِتِ البخلِ
وآمنُ خـوانَ الضّمان وأقتضى ديونىَ مقتولَ المواعيـد بالمطـلِ
الى كم ـ وفى صبرى على هجركم دمى ـ أُعينُكُم يا ها جرين عـلى قتـلى!
فطنتُ فـلا قلبى يقرُّ على الأذى إباءً ولا عيـنى تنـام عـلى الذلّ
متى سَقَتِ العينُ الربوعَ فـلا تزل ربوعكُمُ من بخـل جفنىَ فى محـلِ
أأسـتاق بالبيـداء جسما أُرِثُّه (٢) وأُبلى، وقلـبى مستعار بلا شغلِ!

(١) كذا بالأصل وهو غير متزن وقد قلبناه على وجوه شتى فلم نرتح الى وجه منها. (٢) فى الأصل "أربّه".

وأحلو ولى بين الضلوع مرارةٌ ... لصماءَ[1] منكم لا تُمِرُّ ولا تُحلى!

وأترك فى "بغدادَ" من لا يبيعنى ... بمال ولا يرتاح دونى الى أهلِ!

غدرتم وقد ترقا[2] دموعٌ كما جرت ... ويبرُدُ شوقٌ نافرٌ بعد ما يغلى

ومالى "وفخرُ الملك" جارىَ نصره ... بنفس كنفسى لا أضنّ ولا أُغلى!

وعلَّم عزًّا كلَّ قلبٍ ووسَّمتْ[3] ... يداه ببسط الجود كلَّ يدٍ غُفْلِ[4]

رأى غير معقول على الغيب رأيه ... وجاد بخيط المزن ليس بمنحلِّ

وأعجز قولَ السائلين نواله ... وإن كان حظّى منه يمشى على مهْلِ

أرى عارضا[5] قد طبّق الأرضَ ماؤه ... وعمّ، وربعى منه ليس بمُبتلّ

وجارين لو مسُّوا غبارى تجمّلوا ... وقد وصَلوا بعدى وقد وُصِلوا قبلى

ولم أُغنِ عنهم غير من طال نبته ... وطاب، ولم أذهب الى نابت البقلِ

أتوسّع قدّامى - وحاش قياسكم - ... خُطَى قدَمٍ لو قد حذت ما حذت نعلى؟

وأُلقَى ضَياعا لا لسانى ولا يدى ... ببسط وقبض لا لعقدٍ ولا حلِّ

شرائط نعماكم وإحسان جودكم ... ترى جذبكم ضَبْعى وحملَكُمُ ثقلى

فإنكمُ لو تنفُضون[6] عِيابكم[7] ... لعزّ على التفتيش أن تجدوا مثلى

فلا تحملوا سرَّ الأمور وغيبها[8] ... على ظاهرٍ تحت القناعة مختلّ

وكم من حسام قاطع بفلوله ... وآخرَ نابٍ بالطلاوة والصقلِ

ومنتخبات إن دهَى الشعرَ هجنةٌ ... أبوذ راحت وهى مجبورةُ الأصلِ

---

(١) الصماء : الصخرة الصلبة. (٢) ترقا : تجف وتجمد. (٣) فى الأصل "ووسمت".

(٤) الغفل : ما لا علامة فيه. (٥) العارض : السحاب. (٦) فى الأصل "تنصفون".

(٧) العياب جمع عيبة وهى ما يجعل فيه الثياب وغيرها. (٨) فى الأصل "عيبها".

إذا ما رأيتَ النجم منهـا مشرقا ... شهدتَ ـ ولم ينسُب أبا ـ أنه نجلى (١)

خدمتُ قريبـا قائمـا فشـافهـا ... بها و بعيدا قبـلُ بالكتْب والرسْلِ

فلم أحظَ من إحسانها وٱحتوائهـا ... على كلّ معنى دقّ أو منطق فصلِ

وهـــل نافعى يوما وحظّىَ قاعدٌ ... اذا نهضتْ بى همّتى أو سعت رجلى؟

ولمّـا منتم [بالنـــدى] (٢) فعطفتمُ ... علىّ وأعلقتم بمعـــروفكم خبـــلى،

حمـانى نداكم صـــفوَه وحلالَه ... خبيثُ اللسان دونكم كدرُ الفعـــلِ

اذا مضغ الأعراضَ كان عـــدوَّه ... ومولاه فى فيـــه خليقين بالأكلِ (٣)

أأعذُله ؟ هيهـات ! أظلمـه إذن ... ومن لم يرالإحسانَ لم يُصغ للعذلِ

أمانىٌّ لى فيـــكم أمات نشـاطَها ... فلا كان من قبـل الأمانىِّ فى حِلّ

وما ـ والذى أحيا بك الجودَ بعد ما ... لها الناسُ عنه وٱطمأنّوا الى الثُّكلِ ـ ، (٤)

جزعتُ لوفـــر أخطأتنى سمـاؤه ... وصابت بطَلَّ أرضَ غيرىَ أو وبلِ

فإنى على عضّ الزمان وحمـله ... صليبُ قناة الصبر جَلْدٌ على الثّقـلِ

أحبّ الجـدا يأتى جميـــلا منوّها ... وأقـلى الغنى المجنوبَ فى رسن الذلّ (٥)

ولكـن يظنّ الناسُ أنك مانعى ... لزهدك فى مدحى وشكّك فى فضلى

ويقضون فىّ أنّنى غـــيرُ موضعٍ ... ـ بطرحك أمرى ـ للصنيع، ولا أهلِ

ومن كان فى أيّام ملكك خامـــلا ... ففى أى ملكٍ يستريش ويستعلى!

نحلنـا ملوكا قبلك المـدحَ فانتفت ... خلائقُ غِشٍّ لن تصحّ على النّحل

وكنّا حُلَى دولاتهـــم فتضـاءلتْ ... على الطوق عُنقٌ عُوِّدتْ حَلَقَ الغُلّ (٦)

---

(١) كذا بالأصل ويخيل لنا أن نسجه صناعة غير ملتئم . (٢) ليست بالأصـل .

(٣) فى الأصل " حليقين " . (٤) لها : غفل . (٥) الرسن : الحبل تقاد به الدابة .

(٦) الغل : القيـــد .

فما استعذبوا طعم الثناء ولا رأوا ... مفارقةً [بين](١) السماحة والبخلِ

ولا فطنوا أن يجلسوا ووفودُهم(٢) ... يميسون فى الألطاف منهم وفى الفضلِ

فسوّوا بحكم اللؤم فى المنع بيننا ... وعمّوا كما سوّيت فى الجود والبذل

عُلًا عشيت أيامُهم(٣) عن شُعاعها ... فرّوا وخلّوها لأيّامك النُّجلِ(٤)

نشرتَ أساطير الكرام فشوهدت ... أخابيرُ(٥) كانت تستترابُ(٦) مع النقلِ

فأحييتهم بالجود ثم فضحتهم ... بفضلٍ وكانوا من جنابك فى قتلِ

أبِنّى ونوّهْ بى فربَّ صنيعةٍ ... زكا لك فرعاها ولم تشق بالأصلِ

بقيتَ بلا بَعدٍ تراعى انتظارَه ... كما أنت إن عُدّ الملوكُ بلا قبلِ

يَعُدُّ لك الأعيادَ متصلُّ العرى ... من العمر منظومُ العلائق فى الشملِ

مدى الدهر ما لبّوا فطافوا فحلّوا ... عن البُدنِ(٧) يومَ النحر مثنيّةَ العُقْلِ(٨)

وما نسلوا للنفر(٩)، داعين من "منى"(١٠): ... رعى الله "فخرَ الملك" للحرث والنسلِ

تمُدّ بحبلٍ غيرِ منتقض القُوَى ... وتسكن عزًّا غيرَ منتقلِ الظلِّ

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يجمع له بين التهنئة بالنيروز والعيدين

لو حملتْ عتبى الليالى ... أو سمعتْ قلتُ ما بدا لى

لكنّ عذلا كالنّصح(١١) ضاعت ... سلوكه فى رقوع بالى

---

(١) فى الأصل "من" . (٢) فى الأصل "يظنوا" . (٣) عشيت : ساء بصرها .

(٤) النجل : جمع نجلاء وهى العين الواسعة الحسنة وهى هنا مجاز . (٥) أخابير جمع خبر .

(٦) فى الأصل "تسترات" . (٧) البدن جمع بدنة وهى الناقة . (٨) العقل جمع عقال وهو ما تربط بها الدابة . (٩) نسلوا : أسرعوا فى مشيهم ، وفى الأصل "نسكوا" .

(١٠) النفر : الأندفاع من منى الى مكة . (١١) النصح : الخياطة .

أخطبُ منهنّ ناشزاتٍ (١) لا يتعطفن للبعالِ (٢)
عواقفا لا يبلدن إلا ما عـــقّ قلـــبي وعزّ (٣) حالي
ما لزماني — على احتشامي — — في بسطهِ الجورَ لي — ومالي؟!
لو شاء مما احتملتُ منـــه أنجـــله كثرةُ احتمالي
ولم يكن لي إلا صـــديقا لـــو فطن الدهرُ للرجال
عشْ واحـــدا أو فمتْ ولمّا يعـــرك بجنبيك حبُّ قالي
ولم تَـــرِدْ فعـــلةً أُجاجا تُشرَعُ من قـــولةٍ زُلالِ (٤)
عرفتُ نفسي وما أعادي فهـــو ســـواء وما أوالي
وقاد قلـــبي ألّا أبالي قـــلّةَ إنصافِ من أبى لي
ما لي من صاحـــبيَّ إلّا من لم أرُعْـــه تـــلْمَ مالِ
وأرخَصُ الناسِ بي سماحا من أنا في حبّـــه أغالي
لامتْ على جلســـتي فظنّت خـــيرا بمطـــرورةِ (٥) النصالِ (٦)
رأت ســـيوفا ولا مَضاءٌ وراءَ ما راق من صـــقالِ
وأنكـــرت صونيَ القـــوافي عنهـــم وفي بذلها ابتـــذالي
لولا ابن "عبد الرحيم" يُصغي ما وُجد الشـــعر من مقـــالي
نشاطـــه للـــوفاء أضحـــى نشـــطَ لسـانى من عِقالِ
داوى بتأنيســـه نفاري طَبٌّ (٧) بأدوائـــه العِضـــالِ

---

(١) الناشزات : الكارهات لأزواجهن ، وفي الأصل "ناشرات" . (٢) البعال جمع بعل .
(٣) عز : غلب ، والأصل "غر" . (٤) الزلال : العذب . (٥) المطـرورة : الحادة . (٦) النصال جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف . (٧) الطب : الخبير بالداء .

أُكسبه الحمدَ بين ثاوٍ ... من أثرٍ فى العلا وخالى
ببنت شمس وبنت مال ... تهتز ميلا من الهزال
فطنّبوا مائلاتِ أزر(١) الـ ... حُبى(٢) وأرخوا سجف(٣) المجالِ(٤)(٥)
ببضّ البنى(٦) والوجوهِ سودُ الـ ... قدورِ حُصّا(٧) حمرِ اللآلى
من حضرى البدوِ لم تدسهم ... فى البدو مسناةُ(٨) الرمالِ
ولم يَسُمْهم هَجرُ(٩) انقلاب الـ ... جنوبِ منهم الى الشمالِ
كلُّ طويلِ النِّجاد(١٠) زلّت ... عنه فضول البرد المذالِ(١١)
يُوضِحُ فى الترب أخمصاه(١٢) ... ما ترسم الخيلُ بالنعالِ
إن قصّر السيفُ عن ضريب ... أرفده بالخُطى الطوالِ
أبناءُ "كسرى" نشرتَ مجدا ... ما أدرجت منهم الليالى
واليوم عن ملكهم حديثٌ ... يُنبى بأيّامه الأوالى
بنَوا على العدل كلَّ شىء ... فانتخبوه يومَ اعتدالِ
خُمصُ الربى عنده بطانٌ ... وناطل الروض منه حالى
ما مطلتْ أرضَها سماء ... فهو شفاءٌ من المطالِ
قابلْ به الفطرَ خيرَ آت ... — يلقاك ثوباهما — وتالى
ذا نعمة لا أخاف فيها ... عليك إلا من الكمال
قلت لقومٍ خفَوا وبنتم ... بيّنةَ الرشد فى الضلالِ:

(١) أزر جمع إزار . (٢) الحبى جمع حبوة وهى الاشتمال بالثوب . (٣) فى الأصل "يرخى" . (٤) السجف : الستر . (٥) المجال جمع مجلة وهى بيت للنساء يزين بالثياب والستور . (٦) البنى جمع بنية وهى ما بنيته . (٧) حصا : متناثرة . (٨) مسناة الرمال : التى تشتم الرمال تعرفها والمراد بها الناقة . (٩) الهجر : شدة الحر . (١٠) النجاد : حمائل السيف . (١١) البرد : الثوب . (١٢) الأخمص : باطن القدم .

لا تعجبـوا ، والدجى بهيمٌ ، أن شَـدَخَت[1] غُرّة الهـلالِ
غُضُّـوا له حاسـدين زُرقا فالكحل فى مقـلة الغزالِ
حَطَّهُمُ — وارتفعتَ عنهم — أنّك خاطـرتَ فى الكمال

* * *

وقال يمدح أهلَ البيت عليهم السلامُ ، وهى من أوّل قوله ، مقترحا عليه الوزنُ

سلا مَن سلا : مَن بنا استبدلا وكيفَ بنا الآنسُ الأوّلا !
وأىّ هوًى حادث العهـد أمـ ـس أنساه ذاك الهـوى المُحولا[2] ؟
وأين المواثيـقُ ، والعاذلاتُ يضـيق عليهنّ أن تعـذُلا ؟
أكانت أضاليـلَ وعدِ الزما نِ أم حُلُمَ الليـلِ ثم انجـلى ؟
وممّـا جرى الدمعُ فيـه سؤا لُ من تاه بالحسن أن يُسألا
أقول "برامـةَ" : يا صاحبىّ مَعاجًا — وإن فعلا — : أجملا
قفا لعليـل فإنّ الوقـوفَ وإن هـو لم يشـفِه علّلا
بغـربىّ "وجرةَ" ينشُـدنَه وإن زادنا صـلةً منزلا
وحسناء لو أنصـفتْ حسنَها لكان من القُبـح أن تبخَـلا
رأت هجـرَها مرخِصا من دمى على النأى عِلقا[3] قديما غـلا
ورُبّتَ واشٍ بها منبِضٍ[4] أسابقـه الردَّ أن يُنبـلا
رأى ودّها طـلا ممحـلا فلفّـق ما شاء أن يَمحـلا
وألسـنة كأعالى الرماح رددتُ ، وقـد شُرعتْ ذُبّـلا[5]

---

(١) شدخت الغرة : انتشرت وسالت من الناصية الى الأنف . (٢) المحول : الذى أتت عليه أحوال أى سنون . (٣) العلق : الشىء النفيس . (٤) المنبض : الذى يشد وتر القوس لتصوّت . (٥) الذبل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح .

ويأبى "لحسناءَ" إن أقبلت تعرُّضَها قمـرا مقبـلا
سـقى الله "ليلاتنا بالغوير" فيا أعـلَّ وما أنهـلا (١)
حيًّا كلّما أسبلت مقـلةٌ — حنينا له — عبرةً أسبلا
وخَصَّ، وإن لم تعد، ليـلةً خلت فالكرى بعـدها ما حلا
وفَى الطيفُ فيها بميعـاده وكان تعـوّد أن يمطـلا
فما كان أقصرَ ليـلى به وما كان لو لم يزر أطـولا
مساحبُ قصَّر عنّى المشيـ ـبُ ما كان منها الصِّبا ذيّلا
ستصرفنى نزواتُ الهمـو م بالأرب الجـدِّ أن أهزلا
وتنحتُ من طـرَفى زفرةٌ مباردها (٢) تأكل المنصُـلا (٣)
وأغرى بتأبين آل النبـ ـىّ إن نسّبَ الشـعرُ أو غزّلا
بنفسى نجومَهـم المخمَـداتِ ويأبى الهـدى غير أن تُشعَلا
وأجسامَ نـور لهم فى الصعيـ ـد تمـلؤه فيضيء المـلا
ببطن الثرى حمـلُ ما لم تُطِقْ على ظهرها الأرضُ أن تحمِـلا
تفيض فكانت ندًى أبحـرا وتهـوِى فكانت عُلًا أجبُـلا
سـل المتحدِّى بهـم فى الفخا ر، أين سمت شُرفات العـلا:
بمن باهـل (٤) اللهُ أعداءَه فكان الرسولُ بهـم أبهلا؟
وهـذا الكتابُ وإعجـازُه على مَنْ؟ وفى بيت مَنْ؟ نُزِّلا
"وبدرٌ"، و"بدرٌ" به الدِّينُ تـ ـمَّ، من كان فيه جميلَ البـلا؟
ومن نام قومٌ سـواه وقام؟ ومن كان أفقـهَ أو أعدلا؟

(١) النَّهَلُ والعَلَلُ: الشرب الأول والثانى. (٢) فى الأصـل "مبادرها".
(٣) المنصل: السيف. (٤) باهل: فاخر.

بمن فُصِلَ الحكم يوم "الحنين" فطبَّـق فى ذلك المَفْصِـلا (١) ؟
مسـاعٍ أطيـلُ بتفصيلها كفى معجزا ذكرُها مجمَلا
يمينا لقـد سُلّط الملحدون على الحقّ أو كاد أن يبطُلا
فلولا ضمانٌ (٢) لنـا فى الطهور قضى جدَلُ القـول أن نخجلا
أ ألله يا قومُ، يقضِى "النـبىُّ" مطاعا فيُعصَى وما غُسِّـلا!
ويوصِى فنخرُص دعوى عليـ ـه فى تركه دينَـه مهمَلا!
ويجتمعون على زعمهـم وينبيك "سعدٌ" (٣) بما أشكلا
فيُعقِب إجماعُهم أن يبيـ ـت مفضولُهم يقـدُمُ الأفضـلا
وأن يُنزَع (٤) الأمرُ من أهـله لأنّ "عليّا" له أهّـلا
وساروا يحطّون فى آله بظلمهمُ كالكلا كالكلا (٥)
تدبّ عقاربُ من كيدهم فتفنيهـمُ أوّلا أوّلا
أضاليلُ ساقت مصابَ "الحسين" وما قبـلَ ذاك وما قد تلا
"أميّـةُ" لا بسـةً عارَهـا وإن خَفِىَ الثأرُ أو حُصِّـلا
فيـومُ "السـقيفة" يابن النبـ ـىّ طرّق يومَك فى "كربلا"
وغصبُ أبيـك على حقّـه وأمّك حَسّنَ أن تُقتَـلا
أيا راكبا ظهرَ مجـدولةٍ (٦) تُخـالُ اذا انبسطت أجـدلا، (٧)
شأت (٨) أربَعَ الـريح فى أربَعٍ اذا ما انتشرن طوين الفلا،

(١) يقال للرجل اذا أصاب محجة الصواب : طبق المفصل . (٢) فى الأصل "ظمان" .
(٣) يشير الى سـعد بن عبادة زعيم الأنصار وقد أبى أن يبايع أبا بكر وبقى على ذلك حتى مات .
(٤) فى الأصل "نزع" . (٥) الكلكل : الصدر أو ما بين الترقوتين . (٦) المجدولة : الموثقة الخلق . (٧) الأجدل : الصقر . (٨) شأت : سبقت .

اذا وَكَّلتْ طَرفها بالسما ... ءِ خيلٌ يبادرُ اكها وُكَّلا

فعزّت[1] غزالتُها غُرّةً[2] ... وطالت غزالَ الفلا أيطلا[3][4]

كطيفِك في منتهى واحدٍ ... لتُدرِكَ "يثربَ" أو مرقلا[5][6]

فصِلْ ناجيا وعلى الأمانُ ... لمن كان في حاجةٍ مُوصَلا

تحمَّلْ رسالةَ صبٍّ حملتَ ... فنادِ بها "أحمدَ" المرسَلا

وحيٌّ وقُلْ: يا نبيَّ الهدى ... تأشّبَ[7] نهجُك وآستوعلا

قضيتَ فأرمضنا[8] ما قضيتَ ... وشرعُك قد تمَّ وآستكملا

فرامَ آبنُ عمِّك فيما سنـ ... ـتَ أن يتقبَّلَ أو يمثُلا

نفاك فيه من الغادري ... ـن من غيرِ الحقِّ أو بدلا

الى أن تحلّت بها "تيمها" ... وأضحت "بنو هاشم" عُطَّلا

ولما سرى أمرُ "تيمٍ" أطا ... لَ بيتُ "عديٍّ" لها الأحبلا

ومدّت "أميّةُ" أعناقها ... وقد هُوِّن الخطبُ وآستُسهلا

فنال "آبن عفّانَ" ما لم يكن ... يُظَنّ، وما نال بل نُوِّلا

فقرَّ، وأنعمُ عيشٍ يكو ... نُ من قبله خَشِنا قُلْقُلا[9]

وقلبها "أردشيريّةٌ" ... تخرَّق فيها بما أشعلا

وساروا فساقوه أو أوردوه ... حياضَ الردى منهلًا منهلا

ولما آمتطاها "عليٌّ" أخو ... لك ردَّ الى الحقّ فآستُثقلا

وجاؤا يسومونه القاتلين ... وهم قد ولَوا ذلك المقتلا

---

(١) عزت: غلبت. (٢) الغزالة: الشمس. (٣) في الأصل "غزالك".
(٤) الأيطل: الخاصرة. (٥) في الأصل "لطيك". (٦) المرقل: المسرع في سيره.
(٧) تأشب: اختلط. (٨) أرمضنا: أحرقنا غيظا. (٩) القلقل: غير القار.

وكانت هَنـاةٌ وأنت الخصيمُ غدًا، والمعاجَلُ من أُمهلا
لكم آل "ياسين" مدحى صفا وودّى حـلا وفؤادى خـلا
وعنـدى لأعدائكم نافـذا تُ قولىَ [ما](١) صاحبَ المقولا(٢)
اذا ضاق بالسير ذرعُ الرفيـق ملأتُ بهنّ فروجَ المـلا
فواقرُ من كلّ سهم، تكون له كلُّ جارحةٍ مقتـلا
وهـلّا ونهجُ طـريقِ النجاة بكم لاح لى بعـد ما أشكلا؟
ركبتُ لكم لُقمى(٣) فاستننتُ(٤) وكنتُ أخابطـه مجهـلا(٥)(٦)
وفُـكَّ من الشِّرك أسرى وكا نَ غُلًّا عـلى منكبى مُقفلا
أواليكُمُ ما جرت مزنةٌ وما اصطخب الرعد أو جلجلا
وأبرأُ ممن يعـاديكُمُ فإن البراءةَ أصـلُ الولا
ومولاكُمُ لا يخـاف العقابَ فكونوا له فى غـدٍ مـوئلا

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر

دمـعى وإن كان دما سـائلا فما أسـوم الديةَ القاتـلا
من حكَّم الألحـاظَ فى قلبـه دلَّ عـلى مقتـله النابـلا(٧)
بعثتُ طـرفى "بمـنًى" قانصًا وكان فى كفّته(٨) حابلا
سل نافثَ السـحر "بنجدٍ" : متى حُوّل "نجـدٌ" بعـدنا "بابلا"(٩)

---

(١) فى الأصل "يا" . (٢) المقول : اللسان . (٣) اللقم : واضح الطريق . (٤) استننت : ذهبت فى واضح الطريق . (٥) فى الأصل "أجابطه" . (٦) المجهل : القفر . (٧) فى الأصل "مُقْلَتِه" ؛ والنابل : الرامى بالنبل . (٨) الكفة : الحبالة يصاد به . (٩) فى الأصل "نابلا" .

ونادِ "لمياء" سهرنا لها الـ ـليلَ فلم نُحرزْ به طائلا:
دَيْنى على فيك فلا تقنعى وهو ملىٌّ أن يُرَى ماطلا
إستعجلَ النفْرُ(١) المطايا، فهل من موعدٍ ننظره آجلا؟
لو جُمع الرأىُ "بجَمْعٍ"(٢) لنا لم نُرِجِ(٣) من يَعملةٍ(٤) ناحلا
أو كان فى الركب "الحسينُ" آنبرت كفّاه أو علّمك النائلا
لبّى بنو "عبد الرحيم" الندى الـ ـداعى وحلّوا ربعه الماحلا
وآعتلقوا المجدَ بأعنانه بحيث يَحُطُّ النسبُ الحامِلا
تمسى حقوقُ الجود فى وفرهم تأخذ منه الحقَّ والباطلا
لا تعرف الجائرَ أحكامُهم ومالُهم لا يعرف العادلا
حامون من ذابلِ أقلامهم بما يفوت الأسَلَ(٥) الذابلا
وخلّفوا مجدهم لأبنهم فقلّدوه الراعىَ الكافلا
كالسيف يحلو سِلمُه حاليا زينًا ويُرضى حربَه عاطلا
سهلٌ اذا ما فغرتْ أزمةٌ يأكل منها الراكبُ الراجلا
صاحَ على ظلمائها مُوقدا: لله من يَنشُد لى سائلا؟
أنحلّه المجدُ وقدْما جنى لو أىُ السمينُ البدنَ الناحلا
لِيمَ على البذل فلما أبى الـ ـسحابُ إلا أن يُرى باذلا،
وافقه فى الجود عُذّاله، من جَمعَ العاشقَ والعاذلا!
اذا غلا فى القول سُؤالُه جرّبتَ منه القائلَ الفاعلا

---

(١) السفر: القوم المندفعون من منى الى مكة. (٢) جمع: المزدلفة. (٣) نزج نسق، وفى الأصل "نرج". (٤) فى الأصل "يعمله" واليعملة: الناقة القوية المطبوعة على العمل. (٥) الأسل الذابل: الرماح الدقيقة.

والخُلُقَ الفضفاضَ لا ناشزا (١) ... فى جانب العُجب ولا خائلا

اذا السجايا خضنَ لؤما نجا ... مطهَّرا من نارها ناصلا

جاد عليك الشعرُ شؤبوبةً ... مصطفيا مدحَك أو ناخلا (٢)

إن حَلّ أجرى مثلا سائرا ... أو سار بقّى طللا ماثلا

فَردًا بحكم الحسنِ لكن ترى ... حولك منه ناديا حافلا

ما استُلِمَ "الركنُ" وما أصبح "الـ ... ـحطيمُ" من وفد "مِنًى" آهلا

وساقها يملأ أنساعها (٣) ... مُهدٍ رجا الله لها قابلا

كوماء (٤) مع شدةٍ تُصبرها ... مُجذعة (٥) أو قارحا (٦) بازلا

تنجزنى فيك المنى وعدها ... اذا اقتضى أبناؤها ماطلا

* * *

وقال وقد توفى أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة الشاعر السعدى يرثيه، ويتألم لفقده، ويستوحش لما فاته من مودّته، ويعزّى قوما من إخوانه

حمّلوك لو علموا من المحمولُ ... فارتاض معتاصٌ وخفّ ثقيلُ

واستودعوا بطنَ الثرى بك هضبةً ... فأقلّها، إن الثرى لحمولُ

هالوا التراب على دقيقِ شخصُهُ، ... معنى التراب وقد حواه جليلُ

جسدٌ حبستَ على التبلُّغ زادَه ... فسمنتَ من طرفيك وهو هزيلُ

لو تعقلُ الدنيا بأىّ بقيةٍ ... زال الردى عنها وأنت تزولُ،

علمتْ بنيعك أنّ يومَك صفقةٌ ... مغبونةٌ، ومن البيوع غُلولُ (٧)

---

(١) الناشز: بمعنى الخارج. (٢) فى الأصل "ناحلا". (٣) أنساع جمع نسع وهو المفصل بين الكتف والساعد، وهو أيضا الحبل من أدم. (٤) الكوماء: الناقة الضخمة. (٥) المجذعة: الفتيّة من الإبل. (٦) القارح البازل: المسن من الإبل. (٧) غلول جمع غلّ وهو القيد.

ويلُ أمّها لا يستقيل عثارَها ... عذرٌ، وأين من الحمام مُقيلُ؟

جهل الزمان على عداوته بها ... ومن النوائب عارفٌ وجهولُ

لم يرْعَ صحبتَك القديمةَ عازفا ... عنها، وأين من الوفاء ملولُ

غدَرتْ بك الأيامُ بعد وثيقةٍ ... [كُرَبُ(١) العراقِ(٢)] حبلُها المفتولُ

[أفلم يرُعْها منك نفسٌ حرّةٌ ... كنتَ الوحيدَ بها وأنت قبيلُ؟!](٣)

غنيتْ عن الآمال بالستعفافها ... ولكلّ صاحبِ حاجةٍ تأميلُ

ورأت على بعد السؤال نصيبَها، ... إنّ النباهةَ بالسؤال تُحمولُ!

ما عابها ذمُّ الحسود إباءَها ... ولها الصيانُ، ووجهُهُ المبذولُ

لو شئتَ نلتَ بها السماءَ وفسحةً ... في المال تَبذُلُ فضلها وتنيلُ

ولما عداك كثيرُ حظٍّ عازبٍ، ... لما فطنت كفاك منه قليلُ

ولقلّدتك على الأمور قلائدًا ... جيدُ الزمان بحايِهنّ(٤) ثقيلُ

من صائداتٍ صائباتٍ مقتلا ... وهوى، فأسورٌ بها وقتيلُ

يوما تكون أسنّةً مذروبةً ... لوليجها خلفَ الدروع وُصولُ

لايبلغُ المِسبار قعرَ جراحها ... وبه وفي كفّ المعالج طولُ

فاذا وسَمنَ على لئيم عرضَهُ ... عارا فليس لما عَلَطْنَ(٥) نُصولُ

ويطفن(٦) يوما بالملوك(٧) حواليا ... تُحفًا لهن الشَّمُّ والتقبيلُ

أبكارُهنّ المطمعاتُ نواشز ... وإناثهن المغزلاتُ فحُولُ

---

(١) الكرب الحبل يشد في وسط العراقي ليلي الماء، فلا يعفن الحبل الكبير. (٢) العراقي جمع عرقوة وهي إحدى الخشبتين اللتين يعرضان على الدلو كالصليب، وفي الأصل: * كرب العزاء وحبلها المفتول * وهو من تشويه النسخ الشنيع. (٣) هذا البيت ليس بالأصل وقد نقلناه من مختارات الباروني. (٤) في الأصل "حبلهن". (٥) علط: وسم، وفي الأصل "غلطن". (٦) في الأصل "ويطلن". (٧) في الأصل "بالمول".

من كلّ بيتٍ أمرُه بـــك نافـــذٌ ... وعلى آشـــتطاطك حكمه مقبـــولُ
وجه الصحيفة حُطَّ عنـــه لثامُها ... حَسَنٌ على قبح المـــدادِ جميـــلُ
وصفَ الرجالُ المعجبون نفوسَهـــم ... عَرَفَ المقالِ وكنتَ حيث تقـــولُ
ياناشد الكلم الغـــرائب أعرضت ... شُـــبَها فليس لآيهـــا تأويـــلُ
قم نادِ فى النـــادى : ألا بن (١) "نباتةٍ" ... أذُنٌ فيســـمع أو فـــمٌ فيقـــولُ!
وآسئل غَطارِف (٢) من "تميمٍ" أمُّهم ... يوم آنطوى "عبدُ العزيز" ثكولُ :
لِمَ أغمدتْ عن نصره أسيافُكم ... واســـانُه من دونكم مســـلولُ!
أو ما لبستم مَاكَسَا أعراضَكم ... رَقشاءُ (٣) يعرُضُ نسجُها ويطولُ!
ضـــيّعتُمُ رحِمـــا رعاها برهـــةً ... ويَئِسُها بكلامـــه (٤) مبـــلولُ

* * *

بادونَ عنك ، وأين منـــك غَناؤهم ... لو أنهـــم حيّ لديـــك حُـــلولُ
شُنّت عليـــك مغـــيرةٌ لا تُقتضَى ... ذَحْلا (٥) ولا يـــودَى لهـــا مقتـــولُ
غابـــوا وأشهدَك الوفاءُ عشـــيرةً ... منا ، فروعُهم الكرامُ أصـــولُ
ويحول عهدُ بنى أبيـــك ووِدّهم ... لك ـ[و] (٦) التراب عليك ـ ليس يحولُ
أكرومة فى حفظك آعتلقـــوا بهـــا ... إذ لا يُرى لأخى القبـــور خليـــلُ
يَبنِى بنو "عبدِ الرحيم" (٧) سياجَهـــا ... حوطا عليـــك كما يحاط الغيـــلُ (٨)
واذا آبن "أيوبٍ" جرى فوراءه ... وادٍ على الأعـــداءِ منـــك يسيلُ
وقنًى من "الأزدِ" (٩) آعتمزت قناته ... لَدْنا فمـــال هـــواه حيث يميـــلُ

---

(١) فى الأصـــل "هل آبن" .
(٢) غطارف جمع غطريف وهو السيد الكريم فى قومه .
(٣) الرقشاء : البردة المنقطة .
(٤) الكِلام : الجراح .
(٥) الذحل : الثأر .
(٦) فى الأصل "فى" .
(٧) فى الأصل "فساجها" .
(٨) الغيل : بيت الأسد .
(٩) فى الأصل "اعتمرت" .

أوليتـــه فى عنفوانِ شـــبابه ... خـــيرَ الذى يولى الشـــبابَ كهولُ
فتركته واذا سخطتَ أخًا سـلا (١) ... أرضـــتك منـــه زفـــرةٌ وغليـــلُ
وليعطينَّـــك حقّ سبقك قاضـــيا ... دَينَ الوفاء ودينُـــهُ ممطـــولُ
منّى أخٌ إن ينأَ عنـــك ولادُه ... فـــوداده بك لاصـــق موصـــولُ
أسيانُ طابت نفســـه لك بالفدى ... عن نفســـه لـــو أنه (٢) مقبـــولُ
عُقَلَ السلوُّ من العيون وإن لى ... عينـا عليـــك وكاؤها (٣) محـــلولُ
تجد الدموعَ المقـــذيات جلاءَها ... حـــتى كأنّ الدمعَ فيها الميـــلُ (٤)
قـــد صرّحت بضميرها الدنيا لنـــا ... طلبـا لفطنتنا ونحن غفـــولُ
ما ذا المطالُ لمقتضٍ ، إمـــلاؤه ... عَجَـــلٌ وموعدُ صـــبره تعليـــلُ
ويسـوءُنى جَذَلى بعاجلِ وقفـــةٍ ... عنـــد اليقين بما إليـــه يؤول
أعمى وقـــد أبصرتُ كم من غائبٍ ... ما بعـــد رحلتـــه الىّ قُفـــولُ
وأخ ســـبيلى فى الحيـــاة ســـبيله ... مُلـــقًى الىّ وما اليـــه ســـبيلُ
أحثو عيـــونا بالـــتراب يروعنى ... بالأمس فيهـا الإثمـــد (٥) المكحول
وأظلُّ أسمح للصـــعيد بأوجـــهٍ ... قلبى بهنّ على الشـــحوبِ (٦) بخيـــلُ
بكرت على "الزوراء" من شرقيّها ... سحماءُ خضراءُ الفـــعال هطـــولُ
ملءُ الشّـــنانِ (٧) اذا أظلّت ساحـــةً ... ألقت فـــراعَ فـــؤادَها التحويلُ
تسـقى "أبا نصرٍ" ثراك حميّـــةً ... للفضل إن ذُمَّ الحيا المفضولُ
واذا احتشمتُ فلم أزر عرصـــاتِه ... إذ هنّ بعـــد الخصب منك مُحولُ

---

(١) فى الأصل "لسلا" . (٢) فى الأصل "ولو أنه" . (٣) الوكاء : الحبل تشد به القربة . (٤) الميل : المرود تكحل به العين . (٥) الأثمد : حجر يكتحل به . (٦) الشحوب : ذبول الوجه واصفراره ، وفى الأصل "السحوب" . (٧) الشنان جمع شن وهى القربة البالية .

وتشوقني آثارُ دارك أن أرى ... منها مغانى الفضـــل وهى طلولُ (١)
قالوا : طويلُ العمر، قلتُ : لذاكمُ ... حزنى عليـــه كما تروف طويلُ
كثرت فضـائلُه بقـــدرِ بقائه ... وقليلُ فضـــلٍ من مداه قليـــلُ
أكل الزمانُ جمـاله شَرَهًا فـلا ... شبِعَ الزمانُ وشِلوكَ (٢) المأكولُ

* * *

وقال — وقد رُدّت الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم نقابةُ النقباء على جيوش الأتراك فى الممالك كلّها ، ونُوّه بأسمه ، وزيد فى محلّه ، وخُلعت عليه خلعةٌ مستوفاة : ملبوسا ومركوبا ، وذلك بحضرة السلطان الأعظم بشيراز ، — يهنّئه بما جرى بعـد عوده من فارس ، ويعرّض فى آخرها بذكر ابن خلف وتوانيـه فى حقّه ، وأنه لم يدّخر مكرمةً بحسن حديثه بعدُ قِبلَه

حسِبوا العلا (٣) خفًّا وكنَّ ثقالا ... فتكلّفـوها ظالعين (٤) هـــزالا
جُبناءُ شـدُّوا (٥) الحُزْمَ (٦) لسنَ وثائقا ... فيهـا ومدّوا البُـوعَ (٧) لسنَ طوالا
لم يعـقدوا للرأى فيهـا حَبـــوةً ... يوما ولا آقتســـموا عليهـا فالا
فتطلّعـوا (٨) هُجناءَ من أطرافهـا ... نفـــرَ (٩) الشواجِج تنسُبُ الأخوالا
وسعى النجيبُ مقـدّما (١٠) بشياتهـا ... عنقا وجســـما تحتهـا وجمـالا
يقظان يسـتلب الكرى من عينه ... أنفٌ حماه أن يرى الأمثالا
فخرا بنى "عبـــد الرحيم" بأنكم ... كنتم قبيلا "للحســـين" وآلا

---

(١) فى الأصل "أفول" . (٢) الشلو : العضو . (٣) خفا : خفيفة .
(٤) الظالع : الذى فى مشيه عمز كالعرج . (٥) فى الأصل "سدوا" . (٦) الحزم جمع حزام . (٧) البوع جمع باع . (٨) هجناء جمع هجين وهو غير العتيق .
(٩) الشواجج : البغال . (١٠) الشيات : العلامات .

ما زال حتى أوطئت أعقابكم ... قِمَمَ العدا وعددتمُ أقيالا (١)
فاذا توضّح يومُ أمرٍ مشكل ... يتوزّع الأقوال والأعمالا
لقيَ الورى جبناءَ عن أقلامه ... وسيوفِه ولقيتموه رجالا
يلوى لنصركم المخاوفَ وحدَه ... صُلبَ الحصاةِ ويركب الأهوالا
ما خُيِّرت بين اثنتين ركابه ... إلا تخيّر منهما الترحالا
لا يمنع البطلَ المشهّر نفسَه ... حتى يهُبَّ فيقنص الأبطالا
والأُسدُ لم تظفر بحاج أكفّها ... حتى تجوبَ وتهجرَ الأغيالا
كم يومِ بينٍ قد حمدنا آجلا ... منه ونحن نذمّه استعجالا
نجنى الإياب الحلوَ من شجراته (٢) ... ثمرا ونسكن آمنين ظلالا
كاليوم ردَّ كرىً وشدّ سواعدا ... وأعاش أفئدةً وراش نبالا
طلعتْ سعودُك صارفاتٍ شمسه ... عنا ببدرٍ غاب أمس هلالا
وسط السماء وعاد غايةَ تمِّه ... فأضاء لا كلفا ولا ميّالا
دلّ الملوكَ عليك كونُك رِشدةً ... لهمُ وكونَ العالمين ضلالا
قد جرّبوا فرأَوك أثقبَ منهمُ ... زَندا وأرجحَ فيهمُ مثقالا
واذا همُ وجدوا السيوفَ قصيرةً ... في موطنٍ وجدوا خُطاك طِوالا
وسقيمة الأعضاء وُكِّلَ طِبُّها ... بك مذ تفاقم داؤها إعضالا
ناطوا بها وقد التوت منشورةً ... من حسن رأيك ساعدا وقبالا
وقليلة الخُطّاب عند نشوزها (٣) ... إن تستطع لها الرجالُ بعالا (٤)
لا يطمع الكفءُ الشريفُ بسعيه ... فيها ولو ساق المهور وغالى

(١) الأقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك اليمن . (٢) في الأصل "الأيات" .
(٣) النشوز : بغض المرأة لزوجها . (٤) إن بمعنى لا .

ما أبصرت جيبا يجاب لهـا ولا ذيلا على غـــير الملوك مـــذالا
أعطيتَ عُذرتَهـا فكنت أبَا لها، عفت(١) الحرام وقد أخذت حلالا
أشعرتَ منهـا منكبيك خميـــلةً ما ضـــرّها حبسُ السماء بِلالا
وسَم الصوانعُ صـدرَها ومتونَهـا وسْمَ الطـــوابع(٢) رقـــةً وصقالا
لا تثبت العينـان فيها لحظـــةً إلا آختطاف الشمس تنصف آلا
ما إن ملأتَ بهـا النواظر(٣) شارةً حتى ملأت بها القـلوب جلالا
مستبطنا من تحتها شـــفّافةً جسما يُخال من النحـــول خِلالا
ومُـــلُوثة(٤) ما جُرِّبتْ من قبلهـا خِرَقُ العمائم تعصِبُ الأجبـالا
أخذَتْ من التاج النّضارَ وزادها خفـــرا عليه لينُهـا(٥) وجمـالا
جلّت بأن أُويت عليـــك وأنهـا من دقّـــةٍ حَـــقٌّ يُظنُّ محـالا
ومقابل الأبوين ينسُـــج عرقُه عمّـا الى متن "الوجيه"(٦) وخالا
مما يفدّى بالبنين وتُصـــطفَى أزُرُ(٧) البنـاتِ براقعا وجِـــلالا(٨)
ويَحِـــلّ بيعُ العِرْس، وهو محرّم يُعتَـــدُّ فى الفقر المسـبَّح مالا
فتـــق الغرالة غرّةً فى وجهـــه وجرى الطـــرادُ به فكان غزالا
وضفا على مجـــرَى العنان بعنقه قِنوانِ(٩) قـــد ثقُلا عليـــه فمـالا
ووراءه ذيلُ العروس حمى ـ إذا الـ ـأذناب أسلم بعضُها ـ الأكفالا
يدجو فينظر من سراجَىْ راهب فُتلت شـــفارهما(١٠) فكنّ ذبالا(١١)

(١) فى الأصل "طيب". (٢) الطوابع : المياسم. (٣) فى الأصل "النواظم".
(٤) ملوثة : ملفوفة. (٥) فى الأصل "أينها". (٦) الوجيه : اسم فرس عتيق.
(٧) أزر جمع إزار. (٨) جلال جمع جل وهو كساء يوضع على ظهر الفرس. (٩) قنوان مثنى قنو وهو العـذق الكبير ويشير به الى المعرفة. (١٠) الشـفار : أصل منبت الشعر فى الجفن.
(١١) الذبال : الفتيلة.

كالطـود أتلعَ هاديا ورديفَـه ... حتى إذا اشتـد انطوى فانهالا
يسم الصخورَ فليس يبرح مُطلِعًا ... فى كل واضحـة أصاب هـلالا
يُزهى بحقّ إن زهى — متعطـلا ... عُريانَ يحلو نفسـه — واختالا
فتراه كيف نظـرته متحلّيا ... غُرَر الكواكب جامعا رئبالا (١)
سلب "الثريا" خدّه وعـذاره ... وتوشّح "الشّعرَى" وشاحا جالا
وكأنما "الجوزاء" تَردُف سرجَه ... وتطـول رُسـغيه اذا ما طالا
أُركِبتَه وجَنبتَ آخر مثـلَه ... سهمَىْ مصيب قاربا منـالا (٢)
أعطاهما عن نيّـة من صـدره ... لا مكرَهًا أعطى ولا مغتـالا
والأبيضَ الماضى وأختَ الدرع محـ ... ـمولَين وابنَ الأسمـر العسـالا
هـذا تصيب اذا ركبت به وذا ... وَزَرٌ يقيـك إذا أردت نزالا (٣)
نِعمٌ عوارفُ أين منـك محلّهـا ... ويقعن عنـد معاشر جُهّـالا
كانت تميـل اليك عُوج رقابهـا ... فالآن قمن سـويّةً أعدالا
متحدّثات أنهنّ لقـائحٌ ... ينتجن أضعافا لهـا أمثـالا
جَرَى الأتىّ (٤) توسّم الوادى بـه ... خيطا خفيطـا ثم مـدّ فسالا
حتى ثنيت بحيث طوّلَ باعُـه ... حبـلَ الرجاء ووسّـع الآمالا
حسد الحسودُ فما عدا أنيابَه ... نكثا عليـك وقلبَـه بلبـالا
أسهرته ورقـدت عن أشغاله ... بعضُ الفـراغ يكثّر الأشـغالا
أبلغْ بحظّك قـدرَ حقّك تقسم الـ ... ـأرزاق بين النـاس والآجالا
وامدد يمينـك لى أقبّلْ ظهرَها ... فلعلّهـا تُعـدينَ الإقبـالا

(١) الرئبال : الأسد. (٢) فى الأصل "قاربتك نوالا". (٣) فى الأصل "نوالا".
(٤) الأتىّ : السيل.

أنا من سمعتَ له وتسـمع آنفـا ... غُـررا رِشاقا فى الكلام جِـزالا

عبِقت بها أعراضُكم منشـورةً ... عَبَـقَ الخزامَى باكرته شَمـالا

ما اجترن بالآذان كنَّ مفاتحـا ... وعـلى قلوب عداكُمُ أقفـالا

تقتص[1] وهى مقيمـةٌ أخبـاركم ... وتسـير تُرسل فيكم الأمثـالا

تُلهى الحليمَ فتسـتقلُّ وقارَه ... وتجرُّ حبـلَ عُرامه[2] البطَّـالا

ما فقتُ فيها الناسَ فضلَ إصابةٍ ... ما شئت حـتى فقتُمُ أفضـالا

ساقيتنى عنهـا الجزاءَ مـودّةً ... بيضاءَ صافيـةً وزدتَ نـوالا

فحلفتُ : لا أبصرت مثلى قائلا ... أبدا ومثـلك فاعـلا ما قالا

لا كالمخـادع بِشْرُهُ عن لؤمـه ... إن سَرّ قولٌ منـه ساء فعـالا

ضحِكٌ كنار "أبى الحباحب"[3] خدعة ... لا جـذوةٌ تعطى ولا إشـعالا

أوقَ بنـارٍ أعجبتـه وما درى ... جهـلا أيوقد مَنـدَلا[4] أم ضالا ؟

يُعطى على الغرض الخبيث، وبخلُه ... عند الحقوق، ويعـذل البخّالا

داجانِىَ الكَلِمَ العِـذابَ وكدّنى ... وعدا تحنظلَ طعمُـه ومِطـالا

وأرادنى أن يستدرَّ شفاعةً ... رزقى وآخـذَ ما لديه سـؤالا

هيهات ! إعـدتنى إذن أخلاقـه ... سَفَهًا وكنتُ على الرجال عيالا

ولقـد نصحتُ له لو انّ مكلفا ... بالعجب أرعَى سمعَـه العـذّالا

قلت : آنتهز بصنيعـةٍ إمكانَها، ... إنّ الزمانَ يحـوّل الأحـوالا

لو كان بـقىَّ الشكر سرّ عطائه ... فمضى وبقّى السـوءة الأقوالا[5]

جمع الغـرورُ به فمُرّ برأسـه ... فكأنه بالأمس ظـلٌّ زالا

---

(١) تقتص : تقفو . (٢) العرام : الشدّة والفطرسة . (٣) أبو حباحب : رجل من محارب بن خصفة يضرب به المثل فى البخل وإخفاء النار مخافة الطروق . (٤) فى الأصل "أر" . (٥) كذا بالأصل فتأمل .

بكرَتْ عليك وروَّحتْ بقصائدى ... سُحُبُ الثناء مجدَّةً إسبالا

تُجرى النهانئُ ماءها وهواءها ... عطرَ النسيم وباردا سَلسالا

ينبتن عِرضَكَ زهرةً موشيّةً ... تبقى وأرضَك روضةً محلالا (١)

يُمزَجن إذكارا بمدح شاكرٍ ... والماءُ يُصلِح مزجُه الجريالا (٢)

زدنى كما قد زدتُ يزددْ حسنُها ... إن المكارم تبعث الأقوالا

حتى تفوتَ الناسَ جَدًّا صاعدا ... وأفوتُهم بندى يمينك حالا

* * *

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى

لمن طللٌ "بلوَى عاقلٍ" ... عفا غير منتصبٍ ماثلِ؟

تشرَّفُ (٣) يُصغى لأمر الرياح ... وإمّا الى واقفٍ سائلِ

تنكّرت العينُ ما لا ترا ... ل تعرفُ من ربعه الآهلِ

بدائدُ (٤) من قاطنى الوحش فيه ... بدائلُ من أنسه الراحلِ

وقفتُ به ناحلًا أجتدى ... شفاءَ سقامىَ من ناحل

مشوقَيْن لكنّه لا يلام ... ولا يُرتجَى الجودُ من باخلِ

وأدرى ولم يدر ما نابه ... وتنجو الغباوة بالجاهلِ

أكنتَ مع الركب طاوين عنه ... مَطا (٥) كلّ مطّردٍ جائلِ

له من ثرى الأرض ما لا يمسّ ... سوى مسحةِ الغالط الغافلِ

كأنّ يديه تبوعان (٦) شوْطًا ... ظليمٍ أهبتَ به جافلِ

ترى البدرَ راكبَه قاطعا ... به فلكَ "العقربِ (٧)" الشائلِ

---

(١) المحلال : كثيرة الحلول بها . (٢) الجريال : الخمر . (٣) تشرّف : تطلّع .
(٤) بدائد : متفرقات . (٥) المطا : الظهر . (٦) تبوعان : تقيسان بالباع .
(٧) العقرب : اسم برج ، والشائل : رافعة الذنب وهو هنا تورية .

وفى الحىّ مختلفاتُ الغصـو ن من مستهلٍ لك أو مائـلِ
ومن جائرٍ ليتَ ما قبـله تعـلّم من قـدّه العادلِ
تنابلن بالحـدق الفاتنـات وفى كبدى غرضُ النابـلِ
أأصحـو على النظرِ "البابلىّ" والخمرُ والسـحرُ فى "بابلِ"
تعجّلتُ يوم "اللـوى" نظرةً ولم أتلفّتْ الى الآجـلِ
فكنتُ القنيصَ لها لا الغزالُ بعينىَّ لا كفّةِ(١) الحابـلِ
فيـاربّ قـدّ دمى مقلـتى بما نظـرتْ وآعفُ عن قاتلِ
هنيئا لحبّـكِ ذات الـوشاح دمٌ طُلَّ فيـه بـلا عاقـلِ(٢)
وشكواى منك الى مُعْـرِض وضـنُّكِ مـنّى عـلى باذلِ
وحـبى(٣) لذكرك حـتى لثمـ ـتُ مسلكه من فم العاذلِ
وليل يطالبُ عنـد الصبـا ح دَينَ الغـريم على الماطلِ،
رددتُ أداهـم(٤) ساعاتِه أشاهبَ(٥) من دمـعِىَ السائلِ
وما عنـد صبرى على طوله ولا فيضِ جفـنِىَ من طائلِ
أرى صبغة العيش عنـد الحسا ن حالت مع الشـعَر الحائـلِ
وأشمسَ(٦) شيْبى فهـل فَيْئـة(٧) تعـود بظلّ الصّبا الزائلِ؟
عزفتُ(٨) سـوى عَـلَقٍ(٩) بالوفا ء لم يك عنـه النهى شاغـلى
وقمتُ عـلى سـرف الأربعيـ ـن آخذُ للحـقّ من باطلى

---

(١) الكفة : حبالة تصاد بها الظباء، وفى الأصل "لفه" . (٢) العاقل : دافع الدية .
(٣) فى الأصل "نحنى" . (٤) الأداهم : السود، وفى الأصل "أذاهم" . (٥) الأشاهب : البيض . (٦) الفيئة : الظلة، وفى الأصل هكذا "فية" . (٧) فى الأصل "ظل" .
(٨) عزفت : زهدت . (٩) العلق : الحب والتعلق بالشىء .

يعيب علىَّ الرضا بالكفافِ ... سريعٌ الى رزقه الفاضلِ (١)
وهان على عزّتى ذلُّهُ ... هوانَ الفصيل (٢) على البازلِ
ويحسُدنى وهو بى جاهلٌ ... ومن لك بالحاسد العاقلِ
نصحتُك: خالفْ، فإن الخلافَ ... دليلٌ ينوِّه بالحاملِ
وما لم تكن ذا يدٍ (٣) بالعدوّ ... فخالفْ (٤) عدوَّك أو خاتلِ (٥)
فإما كفى العامُ، أو نم له ... وراقبْ به غَدرة القابلِ
وإياك وآبنَ العلاء الجديدِ ... ونعمةَ مستحدثٍ (٦) ناقلِ
اذا أبصر العقل (٧) فى قسمةٍ ... تعجّب من غلَط الكائلِ
حريص على الزاد حرصَ الذئاب ... فياخبثَ الطُّعمِ والآكلِ
رأى نزقةً (٨) وآدعى طَرْبَةً ... فلم يحتشم ذلّةَ الواغلِ (٩)
[يروم] آبنَ "عبدالرحيم" (١٠) الرجالُ ... ولا يلحَق الرِّدفُ بالكاهلِ
ويرجون ما ناله والكعو ... بُ (١١) منحدراتٌ عن العاملِ (١٢)
ولما وُزِنتَ بأحسابهم ... وأحلامهم زِنةَ العادلِ،
رجحتَ وشالت (١٣) موازينُهم ... فثاقلْ بمجدك أو طاوِلِ
رأيت السماحةَ — وهى الحلو ... دُ للذكر — والعزَّ فى العاجلِ،

---

(١) الفصيل: ما فصل عن أمه من الإبل. (٢) البازل: المسن من الإبل.
(٣) فى الأصل هكذا "داند". (٤) فى الأصل "نخالف". (٥) خاتل: خادع، وفى الأصل "خالل" وقد رجح لدينا أنها لا تتفق مع ما بعدها فى السياق، ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.
(٦) فى الأصل "ونعمه مستحدث". (٧) فى الأصل "الفعل". (٨) فى الأصل "ثرمد". (٩) الواغل: من يدخل على القوم حين الطعام بغير دعوة. (١٠) هذه الكلمة مطموسة بحيث لم نتثبت منها الا بمقدار ما رجحناه. (١١) الكعوب جمع كعب وهو العقدة من عقد الرمح. (١٢) العامل: صدر الرمح وهو ما يلى السنان. (١٣) شالت: ارتفعت.

فقلتَ لمالك : لا مرحبا ... بميسـرةٍ فى يدَىْ باخـل
ولولا سموُّ النـدى ما علت ... يدُ المستماح يدَ السـائل
فمن كان يسوما له مالُه ... فأنت ومالُك للآمـل
ورثتَ الفخار فأعليتَ فيـه ... وجاءوه من جانبٍ نازل
وأنّ ممـلـك فى المكرمات ... لحافٍ يحجـع بالناعـل
وكنتَ متى خار عرضٌ (١) نخا ... فَ من قائـلٍ فيـه أو قيل،
نجوتَ بعرضٍ عن المخزيا (٢) ... تِ أملَس من عارها ناصـل
وربّ مغـرَّرةٍ بالألدّ (٣) ... لجـوجٍ على قسـرة القـائل،
فلجت بها قاطعا للخصـوم ... وقد فُضَّ عنها فُمُ الفاصـل (٤)
ويـومٍ تُردُّ (٥) الحكومات فيـه ... الى طاعة المخـذم الفاصـل (٦)
وأزرقَ ظمآن لا يستشير ... اذا عرضَت فرصـةُ الناهل (٧)
يغـادر نجـلاءَ مفـوجـةً ... كمنفجة (٨) القـوس البائـل
اذا لم يجارِ السـنانَ اللسانُ ... فما شرفُ المـرء بالكامل!
وما أبـوك فى المجـد إلا أبوه ... اذا نُسبَ الشّـبلُ للباسـل (٩)
شبيهك حمّلتـه المكرمات ... فـلم يـك عنهنّ بالناكل (١٠)
وأبصرتَ فيـه وليدا مناك، ... وقـد يصـدُق الظنُّ بالحائل
وقام بأمرك فى الوافـدين ... قيـامَ وفىٍّ بهـم كامـل

(١) فى الأصل "عرق" . (٢) فى الأصل "المخزيات" . (٣) الألد : الشديد العداوة والجدل . (٤) الجوج : الشديد الخصومة . (٥) تردّ : تشقق . (٦) المخذم للفاصل : السيف القاطع . (٧) فى الأصل "يستعير" ويشير بأزرق الى الرمح . (٨) المنفجة : تباعد ما بين رجلى الفرس اذا بال، وفى الأصل "كفجة" . (٩) الباسل : الأسد . (١٠) فى الأصل "بالناكل" .

ولا تنجب (١) الشمسُ ما طرّقت (٢) بأنجب من قمرٍ كاملِ
فبورك نسلا وأترابه (٣) بنوك وبوركتَ من ناسلِ
وخافتك فيهم عيونُ الزما ن من قاصد السهم أو جائلِ
وشرّ التحاسد فهو الذى أدبّ الضغائنَ (٤) فى "وائل"
وما دام يبقَى أبو "سعدهم" فما نجم سعدك بالآفلِ
حملتم مُنايَ على ثِقلها وليس الكريمُ سوى الحاملِ
بأقوالكم وبأفعالكم وما كلّ من قال بالفاعلِ
وللوُدّ يخلطنى بالنفو س أحظَى لدىّ من النائلِ

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ الجليل أبى طالب محمد بن أيّوب فى النيروز، وذكر فيها سروره بمقدمه من سفرة كان طال فيها

تمنّى رجالٌ أن تزلّ بِىَ النعلُ ولم تمش فى مجدٍ بمثلى لهم رِجلُ
وعابوا على هجرِ المطامع عفّتى وللهجرُ خيرٌ حين يزرى بك الوصلُ
وسمّوا إبايَ الضيمَ كِبرا ولا أرى حطيطةَ نفسى — وهى تنهض — أن تعلو
لئن أكلوا بالغيب لحمى (٥) فربما حضرتُ (٦) فخان المضغ واستُؤْنِىَ (٧) الأكلُ
وكم دونهم لى من خلائقَ مُرّةٍ اذا أنصفوها استمرؤها جنًى يحلو
يقولون: طامن بعضَ ما أنت شامخ بنفسك، إنّ الرُّخصَ غايةَ ما يغلو
اذا كان عزّى طاردا غنَى الغنى فلله فقرٌ لا يجاوره الذلُّ!
علىّ اجتناءُ الفضل من شجراته ولا ذنبَ إن لم يجنِ حظّا لىَ الفضلُ

(١) فى الأصل "لأنجبت". (٢) طرقت: حملت. (٣) الأتراب جمع ترب وهو ما ولد معك وكان فى سنك. (٤) فى الأصل "الغضاين". (٥) فى الأصل "نحمى". (٦) فى الأصل "فخان". (٧) استؤنى: لم يُتعجَّل، وفى الأصل "واستوى".

خُلقتُ وحيـــدا فى ثيـاب نزاهتى ... غريباً وأهلُ الأرض لو شئتُ لى أهلُ
وفى النـاس مثلى مقـــترون وإنمـا ... أزاد جوًى أن ليس فى الفضل لى مثلُ
خفيتُ وقد أوضحتُ نهجَ شـــواكلٍ ... تريد عيـــوناً وهى للعـــلم بى سبلُ
وعلّقتُ بالأسمـاع كلَّ غريبـــةٍ ... بأمثالها لم تُفـــترَعْ (١) أذُنٌ قبـــلُ
ولم آلُ فى إفهامهـــم أين موضـــعى ... ولكنّهم دقّوا عن الفهـــم أو قلّوا
يريدوننى أن أشرِىَ (٢) المـالَ سائـــلا ... بعرضى، وطيبُ الفرع أن يُحفظ الأصلُ
ويقبحُ عندى ـ والفتى حيثُ نفسُه ـ ... ســـؤالُ البخيلِ مثلمـا يقبحُ البخلُ
ولى منـه إما المنع، والعـــذرُ بعده ... يُلفَّـــقُ مكذوبا، أو المنُّ والبـــذلُ
أرى الحـــلمَ أدوانى وعـــوفِىَ (٣) جاهلٌ ... وما العيشُ إلا ما رمى دونه الجهـــلُ
صعُبتُ فـــلو ما كان شىء يردّنى ... الى السهل ردّتنى له الأعينُ النُّجلُ (٤)
ويا قلّما أُعطى الهوى فضـــلَ مِقودى ... فإن أعتـــلقْ حبّـا فيا قلّمـا أســـلو
وكم تحت درعى "باللوى" من جراحةٍ ... لعَجماءَ ما فيهـا قَصاصٌ ولا عَقْـــلُ (٥)
وهيفاءَ يَروِى الخـــوطُ (٦) عنهـا اهتزازَه ... ويسرِقُ من ألحاظها لونَه الكُحلُ
أشارت وحـــولى فى الظعائن أعينٌ ... محاجرها غيـــظٌ وأفئـــدة غِلُّ
تخفَّفْ بفيض الدمع من ثِقَل الجوى ... تجـــدْ راحةً، إن الدموع هى الثقلُ!
أخـــوفها "بالخَيف" ها إنّ دارنا ... حرامٌ، فمن أفتاكِ أن دمى حِـــلُّ؟
دعينى أعش، قالت: دع الوجد بى إذن ... فقلت لها: أقررتِ أن الهـــوى قتلُ
وواشٍ بها، لم تخـــدَع الشوقَ كاذبًـــا ... رُقاهُ (٧)، ولم يُخصَم (٨) بإغـــوائه الخبلُ (٩)

(١) فى الأصل "لا تفترع". (٢) فى الأصل "أسرى". (٣) أدوانى: أمرضنى.
(٤) النجل جمع نجلاء وهى الواسعة. (٥) العقل: دفع الدية.
(٦) الخوط: الغصن. (٧) يُخصم: يغلب. (٨) فى الأصل "بأعوانه".
(٩) الخبل: جنون العشق.

تحبَّب فى عــذلى ليُــبردَ لوعــتى ... فبغَّضه أن الهــوى جمره العــذلُ
يــلوم، وسوَّى عندَه الناسَ ظنُّــه، (١) ... تبيَّنْ، على مَن لمتنى! إنها "جُمَلُ"
يجرِّب دهرى كيف صــبرى وإنما ... يجرَّبُ — ما لم يُختبَرْ (٢) حدُّه — النصلُ
تبلَّغْ ببعض الرزق إن عزَّ كلُّه، ... وتُوصَــلُ رُمّاتٌ (٣) فيُبلغك الحبــلُ!
واولا الفضــولُ لم تكن غيرُ حاجــةٍ ... اذا الكُثرُ لم يسـنح لها سـدّها القُلُّ
وكنتُ متى آستصرختُ نُصرةَ صاحبٍ ... عــلى ساعةٍ لا يرتجى غيثها المحــلُ،
كفتنى يداه فى النــدى كلَّ طالقــةٍ ... مقبَّــلةٍ، عــلى مكارمها كَــلُّ (٤)
وأرفد ظهرى — أن تشلّ جوانبى — ... أخٌ، ما أخى منــه لظهرِ أبى نسـلُ
أخ لاحمت بيــنى الشُّكول وبينــه، ... لكل فتى من نسج شيمتــه شكل (٥)
ذهبنا بهــا حيث الصفاء ولم نكن ... لنذهبَ فيهــا حيث يرسلنــا الأصــلُ
أذمَّ آبن "أيّوبٍ" على ما عقــدتُه ... به من جــوارٍ ذمَّــةً ليس تنحــلُّ (٦)
على اليسر والإعسار كيف آحتلبتُه ... ملأتُ (٧) وِطابى ثم أخلافُــه (٨) حَفْــلُ (٩)
ضمانٌ عليــه أنّ عيــنى قريرةٌ ... تنــام، وقلــبى من وساوسه يخــلو
سليم الوفاء أملسُ العــرض، لو مشى ... ليــدرُج فى أحسـابه ما مشى النملُ
مفــدًّى بأفراد الرجال مفضّــلٌ ... لمطــريه من آثاره شاهدٌ عــدلُ
كأنّ فــتىّ الأخــوانِ على النــدى ... يشاب بمسكٍ، خلقُــه البارد السهلُ
بَليــلُ البنانِ يقبِض الترب يابسـا ... ويَفرِجُ عنــه وهو أخضرُ مبتــلُّ

(١) فى الأصل "الياس". (٢) فى الأصل "من". (٣) رمّات جمع رمّة وهى القطعة من الحبل. (٤) الكلّ: الثقل. (٥) فى الأصل "سنح". (٦) أذم: أعطى الذمّة. (٧) الوطاب جمع وطب وهو إناء يحلب فيه. (٨) الأخلاف: حلمات الضروع واحدها خِلف. (٩) حفل: ممتلئة.

كأنّ سجاياه ونُجْحَ عـداته ... خُلقن ولم يُخْـلَقْ نفاقٌ ولا مطـلُ

من القـوم لم يستنزلوا عن علائهـم ... ولم تُغتصبْ منهـم (١) دِياتٌ ولا ذَحلُ

اذا فُزِّعوا طاروا نفـيرا (٢) فأكثروا ... عـديدا وإن نودوا لمطعمـةٍ قلّوا

نديُّهـم وهُم جميـعٌ موقَّـرٌ ... ويومُ الخصام صـوتُ فذٍّ (٣) يعـلو

ولا ينطقون الهُجـر إن أُحرجوا له ... بأحلامهم عن فُحْش أقوالهم فضـلُ

يروض الجيـادَ والقراطيسَ منهـمُ ... فوارسُ لا مِيـلٌ (٤) السروج ولا عُزْلُ (٥)

اذا طاعنـوا كان الطعانُ بلاغـةً ... وان كاتبوا كان الكتابُ هو القتـلُ

تُكهِّلُ أبنـاءَ الرجال سِـنوهُمُ ... وطفلُهـمُ ما عَـدَّ من سَـنةٍ كهلُ

علقتُـك من دهرى عُلوقَ مجـرِّبٍ ... تعوَّد لا يغلو هـوًى دون أن يبـلو

وأوجبَ نذرى فيـك أن صار بالغـا ... تجمعنـا ما تبلغ الكتب والرسـلُ

فـراقٌ جنى ثم آرعـوى فتفرَّقتْ ... غيابتُـهُ (٦) وآنضمّ من بعده الشملُ

جرى المـاءُ لى مذ أبتَ بعـد جفوفه ... وعاد كثيفا بعـد ما آنتقـلَ الظلُّ

فان أنا لم أشكـر زمانِىَ بالذى ... شكوتُ فـلا عهـدٌ لدىّ ولا إلُّ

وأنّ اليـد البيضـاء فى عُنُق الفـتى ... اذا هو لم يَجـزِ الثنـاءَ بها غُـلُّ (٧)

وإن لم أعـوِّذ ودَّنا بتمـائم (٨) ... لإيثاقها فى عَقـدِ كلِّ نوًى حَـلُّ

نوافـذ (٩) ما لا ينفُـذ السـحرُ والرُّقَى ... قواطـع ما لا يقطع السـيلُ والرملُ

ترى العـرضَ منهـا ذا فرائدَ حاليـا ... ولو أنه عُريانُ من شرفٍ عُطْـلُ

---

(١) فى الأصل "يعصب عنهم" . (٢) النفير : القوم أو مادون العشرة . (٣) الفذّ : الفرد .

(٤) ميل جمع أميل وهو المائل . (٥) عزل جمع أعزل وهو من ليس معه سلاح . (٦) الغيابة : ماخيم فوقك من سحاب ونحوه ، وفى الأصل "غيابة" . (٧) الغلّ : القيد . (٨) التمائم : عوذ تعلّق على الصغار مخافة العين ، واحدتها تميمة . (٩) فى الأصل "نوافد" .

بداوتُها تستصحب الجِدَّ كلَّه وحاضرها طبعٌ يُرَى أنه الهزلُ
تزورك منها كلَّ يوم هديّةٌ هديٌّ(١) متى تعدَمْ فليس لها بعلُ

* * *

وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم فى المهرجان

أتمنَّى والمنَى جهدُ المقِلّ وأقضِّى الدهر فى ليت وهلْ
وأداوى كُلَفَ العيش اذا أظلمتْ لى بطُلاواتِ الأملْ
ساوةٌ وهى الغرامُ المشتكَى وتعاليلُ أمنّى هنَّ العللْ
وهوًى أهونُ ما يُسمَى انضنا بمسيءٍ بالإساءاتِ مُدِلّ(٢)
لاترى أعجبَ منّى مشرفا أسأل الركبانَ عمن لم يَسلْ
أحسب الظبيةَ ـ لاحت ـ غمرةً والتِّفالَ النِّضوَ بالقاع الطللْ(٣)
يابنة "السعدى" ما جَورُ لكم ووفاءٌ عاد غدرا وبخَلْ!
أنزعتِ العُربَ عن دِينهمُ أم تفرّدتِ بدينٍ منتحَلْ
لِىَ فى كلّ قتيلٍ قائلٌ ما ودى(٤) عنّى ومولًى ما عقَلْ
تعسِلُ الأرماحُ من دونهمُ وحُماةُ النحلِ(٥) من دون العسلْ
فمن المطلوبُ بى ! شاط دمٌ(٦) ثأرُه مقتسَمٌ بين الحِلَلْ
حال "ياخنساء" حولُ البين بى أفترعين لعهدٍ لم يَحُلْ؟
قلتِ : صبرا ، فهبينى فِلقةً(٧) من "أبانٍ"(٨) قد أذابتنى المقلْ!

---

(١) الهدى : العروس . (٢) هذا البيت مطموس بالأصل الفتوغرافى وقد جهدنا حتى تبيناه على ما فيه من تشويه . (٣) التفال النضو : الجمل البطىء المهزول . (٤) ودى دفع الدية ومثلها "عقل" . (٥) تعسل : تضطرب ، وحماة جمع حمة وهى إبرة النحل وغيره . (٦) شاط دمه : ذهب هدرا . (٧) الفِلقة : القطعة . (٨) أبان : اسم جبل .

أين "بالبطحاء" ميثاقـكُمُ ... ربّ آل (١) وآسُمُـه فيكنّ إلُّ (٢)

وسـعى الواشى "بجمع" (٣) بيننا ... لا مشت رجـلُك ياذاك الرجُلْ

ظنّـه حبّـا مُريبـا فـوشَى ... فـرأى وصـلا كريما فعـدلْ

لا تخـل (٤) شرّا وسـلْ عن باطنٍ ... عفّ عن قولك ؛ من يسمعْ يخلْ

لم يكن بعـدك إلا نظـرٌ ... جرحَ القلبَ ولـو دام قتـلْ

سافرات "بمنًى" اولا التـقى ... نَمَّـرَتْهنّ (٥) شـفاهٌ بالقُبَـلْ

كلّ بيضاء تمـنّى الكُحلُ لـو ... أنه ما بين جفنيها الكحَلْ

نصفُها الأعـلَى نشاط كلُّه ... والذى يدنـو من الأرض كَسَلْ

لم تُعِنها هـزّةٌ فى قـدّها ... إنه من صفة الرمح الخطَـلْ

ماعـلى دين الغـوانى حَكَما ... يـوم قاضيتُ اليـه لـو عدلْ

رُشفت أنمـلُه أن نَصلَتْ (٦) ... وعِـذارِى عيفَ لمّا أن نَصـلْ

قلن إذ أبصرننى : أفّ لـه ... ضـلّ شيخا وتعاطيـه الغـزلْ

ولقـد كنّ مـتى آستبطأننى ... قمن [يسألن] (٧) : أخـونا ما فعلْ؟

فاذا ريحانـة العمـر الصِّبـا ... وسِـنوه ، واذا الشيبُ الأجلْ

غالَطـوا وجدى وقالوا : أكثُر الـ ... ـعمـرِ فى الشيبِ ، فمن لى بالأقلّ!؟

غفـلاتٌ كنّ حُلما فآنقضى ... وشـبابٌ كان ظـلّا فانتقـلْ

لـو أرانى الدهر ما أخّر لى ... لتـعلّقتُ بأيّـامى الأُولْ

يالخـالٍ من مـكانى قلبُـه ... بعد ودّى كيف بالرأى أخـلّ!

---

(١) الآل : السراب . (٢) الإلّ : العهد والذمة . (٣) جمع : المزدلفة .

(٤) فى الأصل "لا تحل" . (٥) نمّرتهن : ألبستهن النمار . (٦) نصلت : خرجت من خضابها . (٧) ليست بالأصل .

نيت شعرى ! عنى أعتاض بمن ! هل لعينٍ فارقت رأسا بدلْ؟
إنّ جيدا سقطت من عِقده درّةٌ مثلى حقيقٌ بالعطَلْ
ولدخّالين فى الأمر معى (١) بوجوهٍ يتواصفن الدخَلْ
حُرِموا الفضلَ فسدّوا ملقا بفُضولِ القولِ خلّاتِ العملْ
كلّ ذى شدقين رَحبٍ معى وفؤاد ضيّق المسرى دغِلْ
قال حُسنَى ونوَى (٢) سيئةٌ ليتَ من لم ينوِ خيرا لم يقُلْ!
ساط (٣) شهدا لىَ فى حنظلةٍ لستَ حُلوا إنما خمرُك خَلّْ
ناكروا حلمى بجاهلتهم فاذا أُحرِج ذو الحلم جَهِلْ
أَلِمَتْ من جلستى مستوطئا فُرُشَ الوحدةِ، والوحدةُ ذُلْ
إنما أفردنى مطّرحا قدَرٌ مرّ بقومى فنزلْ
أكلَ الدهرُ فأفنَى معشرى ليته أشبع دهرا ما أكلْ
درَجوا واستخلفونى واحدا واذا قلّ عديدُ المرء قَلّْ!،
غرضا (٤) ما لىَ من سهمٍ سوى كلّ رامٍ ينتحينى من "ثُعَلْ" (٥)
تعجبُ الأحداثُ من حملى (٦) لها واذا أكره ذو العز (٧) حَمَلْ
كم ترى أعرُك جنبى نافيا حصيَاتِ الأرض عن جلدٍ نَغِلْ (٨)
غير نفسى همُّه شأنُ غدٍ وحديثُ الأمس تكرير يُمَلّْ
أشكُ من يومك أو فاشكر له ما مضى كان وما يأتى لعلّْ
بنى "عبد الرحيم" انفسحت طُرُق حاجاتى على ضيق السُّبُلْ

---

(١) الدخل : الخداع والملق . (٢) فى الأصل "نسيئة" . (٣) ساط : خلط .
(٤) الغرض : الهدف . (٥) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (٦) فى الأصل "حلمى" .
(٧) العز : الحرب والمراد بذى العز : الجمل المجرب . (٨) النغل : الذى حلّ به الفساد .

تهتُ فى النـاس فولّيتهُـمُ ... وجـهَ آمالى فيمّمت القِبَـلْ
أنجـبى يا أرضُ لى مثلَهُـمُ ... إخـوةً أو قـلّمـيهم للهَبَـلْ(١)
أرتعـونى والأنابيبُ(٢) سَـفًا(٣) ... وسَـقَونى والقـرارات وشَـلْ(٤)
عـدلوا الودّ ففيهـم نصـفُه(٥) ... واذا جادوا يزيدون فُضُـلْ(٦)
كرماءُ حيثما كشّفتهـم ... سادةُ المكثر إخـوانُ المقِـلّ
نقـلوا السـودد فى أظهـرهم ... كلّ ظهـرٍ مثلما طاب نسَـلْ
كابرا عن كابرٍ يبتـدر الـ ... ـمجدَ منهـم مُقبلٌ بعـد مُوَلّ
كالأنابيب اتصالا كلّما ... قلت : تمّ الفضـلُ فيهـم وكَمُلْ،
أنبت الدهرُ غـلاما منهـمُ ... عاقلَ الجـود اذا قال فعـلْ
ألمعيًّا لا يبـالى عـزّةً ... وهو طفـلٌ أىّ عمريه اكتهلْ
أُدرجتْ فى القُمْـط(٧) منه راحـةٌ ... موضـعُ الأقلام منهـا للأسَـلْ(٨)
كلّما أصحـر(٩) فى علیـائه ... غار نفسـا أن تصـبّاه الظُّلَـلْ(١٠)
طبعتْ شمسُ الضحى فى وجهـه ... سُهمةً(١١) لا تتـلافاها الأُصُـلْ(١٢)
عقـدتْ لى بأبى "سـعدهمُ"(١٣) ... ذمّـةً غيرُ قـواها ما يُحَـلّ
الفـتى العطّاف ما ناب كفى ... والحيـا الوكافّ ما صابَ هطَـلْ
والمُحيّـا وجهُـهُ إن لُعنتْ ... أوجـهٌ لم تتلثّمْ(١٤) بالخجَـلْ

---

(١) الهبل : الثكل . (٢) الأنابيب : سطور الشجر ، واحدها أنبوب .
(٣) السفا : الشـوك . (٤) الوشل : الماء القليل . (٥) فى الأصل "فيهم" .
(٦) الفُضُل : ما يتفضّل به زيادة . (٧) القمط جمع قماط : وهو ما يلفّ على الصبىّ . (٨) الأسل : الرماح . (٩) أصحر : برز الى الصحراء . (١٠) الظلل جمع ظلّة وهى ما يستظلّ به . (١١) السهمة : تغيّر اللون . (١٢) الأُصُل جمع أصيل وهو وقت ما بين بعد العصر الى المغرب . (١٣) فى الأصل "بأبى" . (١٤) فى الأصل "تلثم" .

يملأ الصدرَ لسانا وبدا ... ويصيب الرأيَ رَيْثًا (١) وعَجَلْ
عفَّ والسنُّ له معذرةٌ ... ورأى العجزَ فراغا فاشتغلْ
تبلُغ النجمَ به مسعاتُه ... فاذا استقربه الحقّ نزلْ
عازفُ الهمّ اذا عاشرتَهُ ... يقمَحُ (٢) الشربةَ والماءُ عَلَلْ
كلّما لزّ (٣) الى أقرانه ... ظلَعوا (٤) غيرَ عجافٍ واستقلّْ
حسدوا فيه أباه، خاب من ... يحسُد الشمس على البدرِ وضلّْ
إنها — فارضوا لها أو فاغضبوا — ... أيكةٌ تُطعِمُ مجدا وتُظِلّْ
هم — وإن أنكرهم حاسدُهم — ... بُرةٌ (٥) يعرفها أنفُ الجَمَلْ
ومنيع غابها، مغلقة ... طُرُقُ المكر اليها والحيلْ
كلّما أبرمَ بالرأى لها ... مَرَسٌ (٦) أسحلَ (٧) من حيث فُتِلْ (٨)
سهر الحاوون فى رُقيتها ... وهى صمّاء (٩) تُعاصِى بالعُصُلْ (١٠)
يعجزُ الصارمُ عن تبليغها ... ما تقولُ الكتب فيها والرُسُلْ
مدّ حتى نالها فارسُهم ... قلّما يذرعُ والرمح أشلّْ
أدّب البرُّ لَهاكم (١١) فاقتفى ... كلُّكم جودَ أبيه وامتثلْ
إنما قلّلَ من أموالكم ... فرطُ ما تُعطَوْن والمعطى مُقِلّْ
أنِستْ بالعُدم أيمانكمُ ... واذا سودك الصعبُ سهُل
ضامنى الدهر بجاورتكمُ (١٢) ... فاذا جاركمُ من لا يذلّْ

(١) الريث : الإبطاء . (٢) يقمح : يأبى الشرب مع اشتهائه له . (٣) لزّ : شدّ ولصق . (٤) ظلعوا : عرجوا وفى الأصل "طلعوا" . (٥) البرة : الحلقة توضع فى أنف الجمل . (٦) المرس : الحبل . (٧) أسحل : نُقِض غزله . (٨) فى الأصل "فتل" . (٩) الصماء : الحية . (١٠) العصل جمع أعصل وهو الناب الأعوج . (١١) اللها جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على أقصى الحلق . (١٢) فى الأصل "فجاورتكم" .

مكـرَمٌ يُحسب[1] فى أبيـاتكم ... منكُمُ فى كلّ ما طاب وحـــلّ

يرد المـاءَ فيُسـقَى أوّلا ... [لم يُسَمْ][2] ضربَ غريبـاتِ الإبلْ

إنَّ مرعًى أنت فيـه رائدى ... لعمـيم البنتِ مأنوسُ المحـلّ

رُضـتَنى بالحبّ فاقتـادَ عُنُقا ... طالمـا عزّت عـلى لَىِّ الطّـولْ[3]

أُلهـم الشـعرُ بأنى ناصحٌ ... لك فى المـدح فصـفّى ونَخَـلْ[4]

حظـوة فى القول منّى قُسمتْ ... لك والشـعرُ حظـوظٌ ودُولْ

كلّمـا عنّ ترنحتُ له ... فيشكّون أفكرٌ أم ثَمَـلْ[5]؟!

شاقـنى فيـك فطـرّبتُ به ... مَرَحَ الطّـرفِ[6] اذا حنّ صهلْ

كلّ بيت ماثلٌ من دونـكم ... هضـبةً أو سائرٌ سـيرَ المثَـلْ

هاجـه جـودك لى مبتـدئا ... ما رعى المجـدَ كمعطٍ لم يُسَـلْ!

لك حـبى حزته ، أكرمتـه ... عن عقيم اليـدِ مـوالودِ العِلَلْ

فَرِقٍ[7] من "لا" ضـنينٍ "بنَعَمْ" ... ـ وهى غُرمٌ ـ واذا سِـيل سَعَلْ[8]

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى المهرجان

مَن مخـبرى عن الطَّفَلْ[9]؟ ... قلّص بعـد ما أظَـلّ!

تناصُـلَ البُردِ السَّـمَلْ[10] ... ينصـاعُ من فرط الوجَلْ[11]

من الصـباح المشتعِلْ ... نجاءَ صِـلٍّ[12] من وعِلْ[13]

---

(١) فى الأصل "تحسب" . (٢) ليست بالأصل . (٣) الطول : حبل طويل تشد به قائمة الدابة ؛ وقيل : حبل تربط به وترسل لترعى فيه . (٤) فى الأصـل "ونحل" .
(٥) الثمل : السكر . (٦) الطرف : الفرس . (٧) الفرق : الخائف . (٨) سيل : مخففة عن سئل . (٩) الطفل : الظلمة ويراد به هنا سواد الشعر . (١٠) السمل : البالى .
(١١) الوجل : الخوف . (١٢) الصل : الثعبان . (١٣) الوعل : تيس الجبل .

أتبعُ منه بالأمل ... منسلخا لا يستهلّ
كنت المدلّ المحتمل ... أيّام نبقى مبتقل (١)
غصن يلس (٢) بالقبل (٣) ... فليته لم يكتهل
ظلّ دجّى لما انتقل ... تحامت الشمسَ المُقَل
يا هل — ولا تنفع هل — ... يخضب دهرٌ ما نصل (٤)
قنعتُ منه إذ رحل ... ببدلٍ ولا بدل
مضى بشرّات (٥) الجذل ... وجاء يأخذُ الأجل
طارق شرّ (٦) مذ نزل ... أنكرتُ عاداتى الأُول
ضيفٌ سرى على عجل ... خاض الدجى وما استدلّ
ثار ولا أرغى جمل ... منبسطا وما سُئل
ولا دعا بحيّ هل (٧) ... قريته ولم أُبل (٨)،
البكرات (٩) والبزل (١٠) ... والضرعَ جهدَ ما احتفل
نغبقه (١١) فما قبل ... لحم سواى فى الأُكُل
حتى انتقى لحمى وخلّ (١٢) ... عطّ الظُّبا (١٣) رثّ الخلل (١٤) (١٥) (١٦) (١٧)

(١) مبتقل : ذو بقل . (٢) فى الأصل "عض" . (٣) يلسّ . يؤخذ بمقدّم الفم .
(٤) نصل : خرج من خضابه . (٥) شرّات جمع شرّة وهى نشاط الشباب . (٦) يشير بقولة "طارق شر" الى الشيب . (٧) حى بمعنى أقبل وهل بمعنى أعجل ، وفيها لغات يرجع اليها فى مواضعها . (٨) لم أُبل : لم أكترث . (٩) البكرات جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل . (١٠) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (١١) نغبقه : نسقيه الغبوق وهو شرب العشى . (١٢) انتقى : استخلص ماقيه من نق وهو المخ . (١٣) خلّ لحمه : هزل . (١٤) العطّ : القطع . (١٥) الظبا : السيوف . (١٦) الرث : البالى ، وفى الأصل "رب" . (١٧) الخلل : الأعماد .

وقادنى نضـوا أُبَـلّ (١) (٢) مـع الرذايا والهَمَـلْ (٣) (٤)
مطّـرحا لا أحتفـل (٥) (٦) ـ مطرحة الشنّ النغِلْ ـ
موت الشـباب والغزلْ؛ ذكرتُ والذكرى شُغُلْ،
ـ بين "الجفير والقُلَلْ" (٧) ـ حيًّا فؤداى فيـه حلّ
رامين بالسود النُّجُلْ (٨) فـلا يخيب المنتبِـلْ (٩)
يُصبن ماتخطى "ثُعَلْ" (١٠) فعادنى عيـد الحبَـلْ
قـرفك جرحا ما آندمـلْ (١١) فانشد رقادى أين ضـلّ؟
يـوم الأسير فى الطِّـولْ (١٢) يا دار إنى لم أسـلْ
حين حَليتُ بالعَطَـلْ (١٣) ونضب الدمـعُ وقَـلّ:
أين الشموس فى الكِلَلْ (١٤) كلُّ مهاةٍ لم يـزلْ (١٥)
جريحُها حتى قُتِـلْ؛ مِرودها اذا صُـقِلْ،
لونُهُ صـبغ الكَحَلْ ذات قـوام معتـدلْ
من التَّريبِ والكَفَلْ (١٦) (١٧) بين النشاط والكسلْ
اذا آحتبين بالأُصُـلْ (١٨) على الأحاديث الفُضُـلْ (١٩)

(١) النضو : المهزول . (٢) أُبَلّ : افتيد . (٣) الرذايا : الإبل المهزولة من السير .
(٤) الهمل : الإبل المتروكة ترعى بلا راع . (٥) الشن : الأديم . (٦) النغل : الذى دبّ اليه الفساد . (٧) الجفير والقلل : اسما موضعين . (٨) السود النجل : العيون الواسعة .
(٩) المنتبل : الرامى بالنبل . (١٠) ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى . (١١) القرف : نزع قشرة الجرح . (١٢) الطول : حبل تشد به قائمة الدابة أو تربط به لترعى فيه . (١٣) نضب : جفّ . (١٤) الكلل جمع كلّة وهى ستر يرخى على الهودج . (١٥) المهاة : الظبية .
(١٦) التريب : عظام الصدر . (١٧) الكفل : العجز . (١٨) الأصُل جمع أصيل وهو الوقت مابين بعد العصر الى المغرب . (١٩) الفضل : الزيادة .

ونُظِم العقدُ وحُلَّ ... من العفافِ والخجلْ
وقد تُرِكنَ فى الظُّلَّ[1] ... مثلَ مبارك الإبلْ
يادهرُ أنت والعذلْ؟! ... قد وُقِرَ[2] السمعُ ومَلّْ
غرَّك من عَودٍ[3] بَزَلْ[4] ... نهوضُه بما حملْ
عقلا[5] قد اشتاق العُقُلْ[6] ... ربّ طليق محتبَلْ[7]
قد عدتُ من تحت الرحلْ ... كأن غارتى أظلّْ
كم أطلبُ الأمرَ الجَلَلْ[8] ... بنصر أيّام خُذُلْ
أعلو بحظٍّ قد نزلْ ... أسوم خرقاءَ العملْ
أىّ يد لو لم تشلّْ ... لا تسع الرزقَ الحيلْ
ما أطعم الدهرُ فكلْ ... وما حذاك فانتعلْ
يا سَقمى كيف أُبِلّْ ... والطبُّ أعوانُ العِلَلْ
إن يك مقدارٌ جهلْ ... أو سحر آمال بطلْ،
فقد يُقيلُك الزلَلْ ... مولّى اذا قال فعلْ
حتّ ابنَ "أيوبَ" وملْ ... الى ذَراه فاستظلّْ،
تر الأنامَ فى رجلْ ... سُوِّدَ فى العشرِ الأُوَلْ
وتمّ وهو مقتبلْ ... وداس عَوصاءَ[9] السُّبُلْ
الى الكمالِ فكمَلْ؛ ... إن روح المزنُ انهملْ

---

(١) الظلل : جمع ظلّة وهى ما يستظل به . (٢) وقر : صمّ . (٣) العَود : الجمل .
(٤) بزل : صار بازلا أى مسنّا . (٥) عقلا : اربطه ربطا . (٦) العُقُل : جمع عِقال وهو ما يربط به الدابة . (٧) محتبل : واقع فى الحبالة . (٨) الجلل : العظيم .
(٩) العوصاء : الصعبة .

أو أورق الغصنُ حمْلْ ؛ مـــدّ يمينـا فبـــذلْ
لولا النـدى لم تُبتـذَلْ ؛ هامرها(١) الغيثُ المطِـــلْ ،
مطـاولا فـــلم ينـــلْ حـــتى اذا زادت وقـــلّ
صاح بها — وقد نكلْ(٢) — : هـــذا السماح لا شَـــلَلْ !
أىْ فـــتَى عَقـــدٍ وحَلّْ(٣) إن عافت(٤) الرأىَ الشُّـكُلْ !
ومرّ يـــرتاد العلـــلْ ربُّ الضـــمير المنقفـــلْ
أنهـــلَ رأيا وأعـــلّْ(٥) اذا طغى الخطب وجَـــلّْ
وعُذِرتْ عـــلى الفشـــلْ نفسُ الشـجاع المصمئِلّْ(٦)
وقذف الجـرحُ الفُتُـــلْ(٧) وكنّ أدواء عُضُـــلْ(٨)
خاض من البحر وشَـــلْ(٩) ضحضـاحِـــه(١٠) ثمّ وأَلْ(١١) ،
يعصـــر ذيلا من بَلَلْ لا مكرها لكن بطَـــلْ
فتـــكَ عجولٍ فى مهـــلْ مصـابرٍ طـول الطِّيـــلْ(١٢)
إن ركِبَ القِـــرنُ نزل ؛ يُجيـل فكرا لم يَجُـــلْ(١٣)(١٤) ،
إلا لتقـــويمِ خَطَـــلْ(١٥) ؛ يصـحو به اليـــومُ الثَمِلْ(١٦)
له وراء ما فعـــــلْ عينُ عُقابٍ يوم طَلّْ

(١) فى الأصل "صامرها" . (٢) نكل : رجع ناكصا هائبا . (٣) فى الأصل "عافت" . (٤) الشكل جمع شكال وهو ما تربط به الدابة . والمراد ما أشكل وأستبهم .
(٥) أنهل وأعلّ من النهل والعلل وهو الشرب الأول والثانى . (٦) المصمئل : المتنفخ غضبا
(٧) الفتل جمع فتيل ، وفى الأصل "الفتل" . (٨) العضل جمع عضال وهو ما أستعصى شفاؤه . (٩) الوشل : الماء القليل . (١٠) الضحضاح : الماء القريب القعر .
(١١) وأل : طلب النجاة . (١٢) الطيل : الغيبة . (١٣) القرن : الكفؤ والنظير فى الشجاعة . (١٤) نزل : ترجل . (١٥) الخطل : الحمق . (١٦) الثمل : المنتشى من السكر .

من معشر راضوا الدول ... وملأوا فَرْجَ (١) الخلل
واختلفوا (٢) فلم تحل ... أيمانهم على بُطُل
لا صحبوا العيش بذُلّ ... إن أكلَ المالُ عدل
مكثرهم حالَ المقل ... إن [هوموا] (٣) على ذحل (٤)
سألوا الكرى من المُقل ... [وشمّروا] (٥) الرُّدنَ (٦) الفُضُل (٧)
عن كلّ عبلٍ (٨) منصقل ... يُحسب من غمدٍ يُسَلّ
بالسمهرىّ (٩) قد فُتِل (١٠) ... كأنه من الذُّبُل (١١)
وأفرغوا من العَجَل ... على عُصاراتِ المقَل (١٢)
سيوفهم إثر القلل ... تأخذ ما أبقى الأسل (١٣)
جرّبتُ — والسيف نكَل (١٤) ... وإخوة الفقر قُلّ (١٥) — ،
" محمدا " فلم يحُل ... عن شيم المجد الأوّل
يقظان كالسمع الأزل (١٦) ... يعقِلها ويتكل
كم لك فى العام الأزل (١٧) ... من شاقياتٍ للغُلَل
من دُبُرٍ ومن قُبُل ... مفصّلاتٍ وجُمَل
جودا — وفى البحر بَخَل — ... أطلعنى فوق الأمل

(١) الفرج : ما بين الشيء وبعضه من فضاء ، والخلل : الحاجات . (٢) احتلفوا : حلفوا .
(٣) فى الأصل هكذا [موا] . (٤) الذحل : الثأر . (٥) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه . (٦) الردن : الكم . (٧) الفضل : الزائد .
(٨) العبل : السمين الضخم . (٩) السمهرى : الرمح . (١٠) فى الأصل "قتل" .
(١١) الذبل : الرماح الدقيقة . (١٢) كذا بالأصل والمعنى فيه غير واضح . (١٣) الأسل : الرماح . (١٤) نكل : نكص وجبن . (١٥) قل : قليلون . (١٦) السمع الأزل : الذئب الأرسح يتولّد بين الضبع والذئب وهذه الصفة لازمة له . (١٧) الأزل : المجدب والأصل فيه سكون الزاى وقد حركت للضرورة .

حـــتى كفانى وفضَـــلْ فإن جرى قـولٌ عَمِـــلْ ،
أو يعدل القطرَ السَّـــبَلْ[1] ؛ فقَـــدْ مصاعيبَ ذُلُـــلْ[2]
بنات فكـر منتخـــلْ يولَدن من غـــير حبَـــلْ
اذا مررن فى الرَّحَـــلْ ببيس فهـــو خَضِـــلْ[3]
حاملُهـا بمـا نَقَـــلْ فى الركب مرحانُ جَذِلْ[4]
كأنه قـــد آستهلّْ ببـابه يـــومَ ثَمِـــلْ[5]
كم سهم حاسدٍ نَصَـــلْ[6] عنهـا وقـــد خابَ وذلّْ
يذمُّ منهـا ما جهِـــلْ ووِدّه اذا آحتفَـــلْ ،
بالبيت منهـا لو وصـــل يَقـرِضـــه أو ينتحِـــلْ
أو لم يقل فقـــد هُبِـــلْ[7] من لك أعمى بالحَـــولْ؟!
لا تُبلغُ المـــوتى الرسُـــلْ إن كنت قـــوّالا فقـــلْ
قـــد جاءنى ما يُرتجَـــلْ[8] من عيبتى ؛ فمـا عمِـــلْ ،
مبرِدُقَيْنٍ[9] فى الجبل[10]؟! أمدد يداً قِبـلَ " زُحَلْ " ؛
اذا آبن " أيوب " كفَلْ يحفـظ غيبى لم أُبَـــلْ
اِســـلم يسالمْك الأجـــلْ ونـــل ذُرى العـــزّ وطُلْ
فى كلّ يـــومٍ مقتبِـــلْ إن طـرقَ الخطبُ الجَلَلْ
حجبتَـــه فـــلم يصِـــلْ وصُبْ اذا الغيثُ مَطَـــلْ

إنك من قومٍ فُعُـــلْ

(١) يعدل : يساوى و يوازن ، والسبل : المطر . (٢) المصاعيب الذلل : الجمال المذللة .
(٣) خضل : طرىّ نضر . (٤) الجذل مرادف لمرحان بمعنى فرحان . (٥) ثمـــل : سكر . (٦) نصل : خرج . (٧) هبل : ثُكل . (٨) العيبة : ما يجعل فيها الثياب .
(٩) القين : صانع السيوف والحداد . (١٠) فى الأصل " الحبل " .

* * *

وكتب الى أبى الحسين أحمد بن عبد الله والى البطيحة فى النيروز

ألا صاحبٌ كالسيفِ حلوٌ شمائلُهْ ... رداءُ الهوى مثلى على الشيبِ شاملُهْ؟

أخو عزمةٍ أو صهوةٍ عربيّةٍ ... أحامسُه شكوى الجوى وأغازلُهْ

معى أين مالت بى من الأرض حاجةٌ ... أعطّفُه حتى كأنّى مُفاصلُهْ

أضنّ به ما ضنّ جفنى بمقلتى ... فلا أنا مهديه ولا أنا باذلُهْ

خليلىَّ هل من نظرةٍ ترجمانها ... الى روح "نجدٍ"(١) هل تخضّر ذابلُهْ؟

وهل رشأ "بالبانتين"(٢) عهدته ... على ما افترقنا ليتُه وأياطلُهْ؟(٣)

رمَى يومَ "سلمٍ" والقلوبُ حوائدٌ ... فما رام حتى أثبتَ السهمَ نابلُهْ(٤)

هربتُ بلبّى أتّقى سحرَ لفظِه ... ولم أدر أنّ السحرَ عيناه "بابلُهْ"

رأى مهجتى مرعًى وعينىَ مشربًا ... فلم يُغنه ماءُ "النّخيل" وباقلُهْ

أساهر ليلا "بالغضا" كلّما انقضت ... أواخره كرّتْ علىَّ أوائلُهْ

كأنّ الدجى بُرد تعاقد هدبُه ... "برضوى" يمادى عمرَه ويطاولُهْ

رفعت لحاظى والظلامُ يصدُّها ... لحىٍّ "بسلمَى" أين زالت زوائلُهْ!

كأنّ خِلاطَ البين بين حُمولهم ... لواعجُ قلبى بعدهم وبلابلُهْ

وخلّف سجوف الرقمِ(٥) بيضٌ أكنّةٌ(٦) ... تكنّفه من جنب "سلمى" طلائلُهْ(٧)

حمته الرماحُ والحصانة أن تُرى ... مَصاونه أو أن ترام مَباذلُهْ

---

(١) فى الأصل "تحضر".
(٢) الليت : صفحة العنق.
(٣) أياطل جمع أيطل وهو الخاصرة.
(٤) فى الأصل "نائله".
(٥) السجوف جمع سجف وهو الستر.
(٦) الرقم : ضرب مخطط من الوشى والخز.
(٧) الطلائل جمع طلالة وهى ما شخص من آثار الدار.

وأغيـــد أعيـــاه ســـوارٌ يُعضّـــه (١) بخضبِ يديه أو حِقابٌ (٢) يحـــاولُهْ

حفِظتُ الذى آستودعتُ من سرّ حبّه وهاجرتُه بغيـــا وقلـــبى مواصـــلُهْ

فمـــا زال طرفى فى الهوى ، وسفاهه بحُـــلمٍ فمى حـــتى علا الحقّ باطـــلُهْ

عَـــذيرىَ من دنيـــاى فيما ترومـــه — على عفّتى من بذلتى — وتحاولُهْ

تكلّفنى أطماعُها تركَ شيمـــتى اشيمتها ، والطبـــعُ يتعبُ ناقـــلُهْ

كفى شربتَىْ يـــومى : رواحُ حلوبةٍ (٣) على ّ ، وشَـــاءُ (٤) الحىّ دَثْرٌ (٥) وجامـــلُهْ

أرى المرء لا يُضـــويه (٦) ما ردّ وجهَهُ مصـــونا ولا يُعييـــه ما هـــو باذلُهْ

وما الحـــرصُ إلا فَضلةٌ لو [نبذتها] (٧) لمـــا فاتك الزادُ الذى أنت آكلُهْ

ومن غالب الأيامَ كان صريعـــةً لجانب قِـــرنٍ لا يضعضَع كاهـــلُهْ

يصيب الفتى بالرأى ـ ما شاء ـ حظَّه وما جرت الأقـــدارُ وهى تنـــازلُهْ

[يداوى] (٨) بصـــيرا كلَّ داءٍ يصيبه ويعمَى عن الداء الذى هو قاتـــلُهْ

فمـــا لى — وفى الأحرار بعدُ بقيّةٌ — تصـــافح كفّى كفَّ من لا أشاكلُهْ !

اذا ما آبن " عبـــد الله " صحّ وفاؤه كفانى الطـــلابَ ودُّه لى ونائـــلُهْ

فمـــا غام (٩) خطبٌ وجهُ " أحمدَ " شمسُهُ ولا جفّ عامٌ كفُّ " أحمدَ " (١٠) وابلُهْ

كريمٌ جرى والبحرَ شوطا الى النـــدى فعاد بفضـــل السـبق والبحرُ ساحلُهْ

يُصـــدِّقُ ما قال الرواة فأسرفوا عن الكرماء بعضُ ما هـــو فاعلُهْ

لعـــاذله حـــقٌّ على من يزوره لكثرةِ ما يُغـــريه (١١) بالجـــود (١٢) عاذلُهْ

---

(١) الأغيد : الطويل العنق والمتثنى لينا . (٢) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها وتعلق فيه حليها . (٣) شاء جمع شاة . (٤) دثر : كثير . (٥) الجامل : القطيع من الإبل . (٦) يضويه : يضعفه . (٧) فى الأصل "بندقها" . (٨) هذه الكلمة مطموسة بالأصل ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه . (٩) غام : غيّم . (١٠) الوابل : المطر الشديد المتتابع . (١١) فى الأصل "يعريه" . (١٢) فى الأصل "الجور" .

كأنّ النـدى دِينٌ له كلّما انقضت ... فرائضُه عنه تلتها نوافلُهْ

يلوم على إنفاقه كُثر ماله ... فمن لك أن تبقى عليه قلائلُهْ!

ترى مجدَه الشفّافَ من تحت بِشْره ... اذا الخير دلّتنا عليه دلائلُهْ

كأنّ قناعَ الشمس فوق جبينه ... ومنكبَ "رضوَى" ماتضمّ سرابلُهْ

مَديدُ نجادِ[1] السيف إن هو لم يُطِلْ ... اذا قام قِيدَ الرمح وهو يعادلُهْ

قليل رقاد العين إلا تعلّةً[2] ... لماما كأنّ الليلَ بالنوم كاحلُهْ

اذا عجّ[3] ظهرٌ مثقلٌ فهو عامدٌ ... لأثقلَ، ما حمّلتهُ فهو حاملُهْ

فإن نزل الخطبُ الغريبُ تطلّعتْ ... له من خَصاصاتِ[4] الذكاء شواكلُهْ

حَمَى الملكَ، والذؤبانُ[5] فوضى تنوشُه ... تخاتلُه عن سرجه وتعاسلُهْ[6]

ولبّى وقد ناداه: "يا ناصرَ العلا" ... على فترةٍ فيها أخو المرء خاذلُهْ[7]

رمى خَلَلَ الآفاق منه بسَدّةٍ ... اذا وُزنتْ بالدهر شالت[8] مثاقلُهْ

فيوماه عنه يومُ قِرنٍ[9] يحاولُه ... فيُرديه أو خَصمٌ ألدُّ يجادلُهْ

اذا الدولة استذرت[10] بأيام عزّها ... فما هي إلا رايهُ[11] ومناصلُهْ[12]

ولم يك كالمُدلي بحرمةِ غيرِه ... ولا من أنالته العلاءَ وسائلُهْ

غريبا على النعماء وانخفِض وجهُه ... وناطقةً بالعجز عنه مخايلُهْ

ولكنّه البدرُ الذي ما خبت له الـ ... ـكواكبُ حتى بيّضَ الأفقَ كاملُهْ

---

(١) النجاد: الحمائل. (٢) التعلّة: النوم القليل. (٣) عجّ: صاح مثقلا. (٤) خصاصات جمع خَصاص: وهو كل خلل وخرق فى باب أو برقع ونحوه. (٥) الذؤبان جمع ذئب. (٦) تعاسله: تسارعه فى العدو والاضطراب. (٧) فى الأصل "أخوه". (٨) شالت: رفعت ولم ترجح. (٩) القرن: النظير فى الشجاعة. (١٠) استذرت: استظلّت. (١١) راى جمع راية. (١٢) مناصل جمع منصل وهو السيف.

هو الراكب الدهماءَ[1] تمشى بظهرها ... على جَدَدٍ[2] لا يحسد الركبَ راجلُه

عريضِ النياط[3] لا يثور ترابه ... بخُفٍّ[4] ولا تُحفى[5] المطايا جنادلُه[6]

أمين الظما لا تعرف العيسُ خمسَه[7] ... بأبلَّ[8] اذا ثارت عليه قساطلُه[9]

لزاجر أعجازِ السوابق فوقه ... سياطٌ من النسل الذى هو ناسلُه

تراه بحضنيه يحارك ظِلَّه ... يقاومه طورا وطورا يمايلُه[10]

وتحسبه يهوى ليُفضِى بسرّه ... الى جالسٍ ما إن يزال يزاملُه

أمينٌ بسرّى أو مؤدٍّ تحيّتى ... ومن يحمل السرّ الذى أنا حاملُه؟!

لعلَّ الذى حُمِّلتُ من شوق "أحمدٍ" ... يخفّ بأن تُشكَى اليه دواخلُه

عهدتُ فؤادى أصمعا[10] لا يخونُنى ... وصدرى متينا لا ترِثُّ[11] حبائلُه

فما بال قلبى يستكين لهذه ... وجأشىَ قد جالت علىَّ جوائلُه!

وأولى الهوى إن يستخفَّكَ ثقلُه ... هوًى لم يُجرَّب قبلَه ما يماثلُه[12]

وقبلكمُ ما خفتُ أن تسترقّنى ... مياهٌ عن الماء الذى أنا ناهلُه

ولا أنّ ربعًا "بالصُّليق"[13] تشوقنى ... على بغضها[14] أوطانُه ومنازلُه

ولكن أبَى الفضلُ المفرّع منكمُ ... على الناس إلا أن يخيّلَ خائلُه

جزى الله يوما ضمّ شملى اليكمُ ... صلاحا وأعطاه الذى هو سائلُه

---

(١) المراد بالدهماء هنا "السفينة". (٢) الجدد : المستوى من الأرض. (٣) النياط : بعد الطريق من المفازة كأنها نيطت بمفازة أخرى فلا تكاد تنقطع. (٤) فى الأصل "يخفى".
(٥) المطايا جمع مطية وهى ما ركب من الإبل. (٦) جنادل جمع جندل وهو الحجر العظيم. (٧) العيس : الإبل. (٨) الخمس : ورود الإبل على الماء فى اليوم الخامس. (٩) القساطل : جمع قسطل وهو الغبار اللامع. (١٠) الأصمع : الذكىّ.
(١١) ترثّ : تبلى. (١٢) فى الأصل "يمايله". (١٣) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبى نصر. (١٤) فى الأصل "بعضها".

فما كنتُمُ إلا سحابا رجوته لبلَّ فمى فعمَّمتنى هواطلُهْ
و ياطيبَ ما استعجلتُ كُتْبَ ودادِكم لو أنّى ببعدٍ لم يَرُعْنِى آجلُهْ
بلغتُ بكم غيظَ الزمان وفيكمُ وأكثرُ ممّا نلت ما أنا آملُهْ
فهل أنتَ يابن الخير راعٍ على النوى أخاً لك لم تشغَلْه عنك شواغلُهْ؟
نعم عهدك العَقْد الذى لا تحلّهُ يدُ الغدرِ والحبلُ الذى لا تساحلُهْ (١)
وأنك قد أحرزتَ منّى مهنّدا (٢) يروق وإن رثّتْ عليه حمائلُهْ
وعذراءَ من سرّ الفصاحة بيتُها طويل العمادِ متعبٌ من يطاولُهْ
لها نسبٌ فى الشعر كالفجر فى الدُّجى متى تُظلِمِ الأنسابُ تُرفَعْ مشاعلُهْ
أبوها شريفُ الفكرِ، والفخرُ كلُّه إصابتُها صِهرا كأنّت تباعلُهْ (٣)
أتاك بها "النيروزُ" منى هديّةً (٤) فلله ما أرسلتُ أو من أراسلُهْ
اذا برزتْ فى زِىّ "فارس" قومِها فخِلْتها تيجانُه وأكاليلُهْ
فعش يُعجز الأقوامَ ما أنت فاعلٌ كما يعجز الأقوالَ ما أنا قائلُهْ
وأفضل ما مُلِّكتُه صفوُ خاطرى وها أنا مهديه، فهل أنت قابلُهْ؟

* * *

وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم فى النيروز

عثرتَ يومَ "العذيبِ" فاستقلِ ما كلُّ ساعٍ يُحسّ بالزَّلَلِ
ما سلِمَتْ قبلك القلوبُ على الـ ـحُسن ولا الراجون بالمقلِ
راحوا بقلبى وغادروا جسدا أعدى بلاء ربعَ الهوى فبَلِى
وقفتُ فيه ولا ترى عجبا كطالِلٍ واقفٍ على طلَلِ

---

(١) تساحله : تفلّت إبرامه، وفى الأصل "تساجله". (٢) المهند : السيف المنسوب الى الهند. (٣) تباعله : تتزوجه. (٤) فى الأصل "من".

سل إخوتى فى قصور "فارسَ" عن أخٍ عـــزيز يُضامُ فى الحِلَـــلِ (١)

يا قوم! إن "العذيبَ" بعـدكُمُ يأخـــذنى بالطـــوائل الأولِ (٢)

لا تطلبـــوا فى طُلَى (٣) الرجال دمى إنّ دمى فى غـــوارب (٤) الإبلِ

كأنها بالحُمُـــول واطئـــةٌ صفحةَ خـــدّى تمشى الى أجلى

يا عجبا صادنى عنادا عـــلى "وجرةَ" ظبيٌ يصاد بالحيـــلِ

مـــدَّ حبـــالا من الذوائب (٥) وآ ـترهف يرمى نَصـــلا (٦) من الكَحَلِ

ما آختصَّ منى السَّقامُ جارحـــةً على جهـــاتى أغراضُ (٧) منتبـــلى (٨)

اذا لحاظى لجســـمِى آمتعضتْ من الضـــنا قال قلبِى : آحتملِ

كلّ عذابِ الهـــوى بُليتُ به ولو كُفيت المـــلامَ لم أُبَلِ

قد آشـــتفى الدهرُ من قساوته وما آشـــتفى العاذلاتُ من عذلى

يا قِصَر الليـــلِ دمْ لنائمـــه فالليـــلُ لولا السهاد لم يطُـــلِ

أحال دمـــعى لونَ السواد من الـ ـعين ، ولونُ الظـــلام لم يحُـــل

وأنكرتْ عيـــنىَ النهـارَ من آعـ ـتياد ليـــلات همّىَ الطَّـــوَلِ

ظاهرَ ثوبا من السـلامة لى فـــوقَ أديمٍ (٩) محـــلَّمٍ (١٠) نَغِـــلِ (١١)

يَسقينىَ الصـابَ إن وصفتُ له ظَماءةً من إدواة (١٢) العســـلِ

---

(١) الحال جمع حلة وهى المحلة . (٢) الطوائل : جمع طائلة وهى العداوة . (٣) الطلى : الأعناق . (٤) الغوارب جمع غارب وهو ما بين السنام والعنق . (٥) الذوائب جمع ذؤابة وهى منبت شعر الناصية من الرأس . (٦) النصل : حديدة السيف . (٧) أغراض جمع غرض وهو الهـدف ، وفى الأصـل "أعراض" . (٨) المنتبل : الرامى بالنبـل . (٩) الأديم : الجلد المدبوغ . (١٠) المحلّم : الجلد الذى فسد فى العمل ووقع فيه دود فنثقب . (١١) النغل : الجلد الذى فسد فى الدباغ . (١٢) الإداوة : إناء صغير من جلد .

مبتسم لى من غير ما مقة[1] ... ما كلّ لحظ بالماق[2] عن قبل[3]
اذا استجدّت له ثياب غنىً ... رحتُ بثوب من غدره سمل[4]
يرى بعينيه كلّ منصدع ... يُرأب[5] إلا ما سدّ من خلل
يرى ذهاب السادات سؤدده ... إن التفانى وسمٌ على الغفل[6]
قل للئيم يضمّ راحته ... خوف سؤالى : أُعفيتَ فاعتزل
كفّفتها ترهبُ العطاءَ فما ... أحسنها لو تُكفّ من شلل
عهدى بمال الجواد يأمننى ... فكيف قد خفتنى مع البخل
ما لك ترتاع للسماع اذا ... سيل أُناسٌ وأنت لم تُسل !
غضبان تبغى شرّى بلا ترةٍ[7] ... ولا يدٍ أنت ربّها قبل
يُذمّ مسترجعُ النوالِ فهل ... تكون مسترجعا ولم تُسل !
يا عاقدا صبوةَ الحسان الى ال ... حاجات حرصا بغارب[8] الجمل ،
يطابُ ما أمهلَ القضاء به ... من الغنى فى سفارة العجل ،
حيرانَ يُضحى على أمانٍ من ال ... أرض ويُمسى منها على وجل ،
حطّ وقد أعتمتْ مذاهبُه ... ينظر رُشْدا : أقمرتَ فارتحل
هذا عميد "الكفاة" نارُ قِرى ال ... ليل وكشّافُ أوجهِ السُّبُل
دلّ على جوده تبسّمُهُ ... والشرقُ يشرى[9] بالعارض المطل
أبلجُ وافٍ سربالُ سؤددِهِ ... على سرابيل قومه الفُضُل[10]

(١) المقة : المحبة . (٢) الماق : طرف العين مما يلى الأنف . (٣) القبل : إقبال سواد العين على الأنف مثل الحول ، وقيل : إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى . (٤) السمل : البالى . (٥) يرأب : يصلح . (٦) الغفل : ما لا علامة فيه . (٧) الترة : الثأر والعداوة . (٨) الغارب : الكاهل . (٩) يشرى : يلمع . (١٠) الفضل : الزيادة .

فات به أن تداس حلبتُـــه ... سنُّ فـــتًى ورأىُ مكتهِلِ
قـــرّ وما أُلقيتْ تميمتُـــه (١) ... وساد فى عشر عمـــره الأوَلِ
مستيقظ الظنّ ألمـــعىٌّ اذا ... أخلفَ ليـــلُ النوّامـــةِ الوكِلِ (٢)
يكاد من طاعـــة الوفاق له ... يُصلح بين الجَنـــوبِ والشَّمَلِ
صحّت له فى النـــدى بصـــيرتُه ... فمـــا يَردُّ الســـؤالَ بالعِلـــلِ
وعاقَد الغيثَ أن يساهمـــه الـ ... ـجودَ بكفٍّ محـــاولةِ العُقُلِ (٣)
من معشرٍ شاب مجدهم فى صبى الـ ... ـمد هر وداســـوا أوائـــلَ الدوَلِ (٤)
اذا هوى الناســـبون فى صَبَبٍ (٥) ... تطلّعـــوا من ذوائب القُلَـــلِ (٦)
خلّوا عن المـــال أيديا وَهبـــوا ... منها مكانَ الأمـــوال والقُبَـــلِ
يُصـــبح رزقُ الأنام تحت يدٍ ... منهـــم وثقل الدنيـــا على رجُلِ
كلّ غـــلامٍ ضربٍ (٧) يخفّ الى الـ ... ـمضـــرب خُفوفَ الصَّـــناع (٨) للعمـــلِ
لو شاء مما طالت حمائـــله ... مسّ قيـــاما ثعالبَ (٩) الأســـلِ (١٠)
شابَه طيبُ الـــولاد بينهُـــمُ ... وَفـــقَ الأنابيبِ فى القنـــا الذُّبُلِ (١١)
"محمدٌ" و"كالحسينِ" سبقا الى ... غايته و"الحسينُ" مثلُ "على"
يبـــغى مساعيـــك متعبًا يدُهُ ... تفتُـــلُ حبـــلا لشـــاردِ الإبلِ
وما جنت خيبـــةً كرِجلِ فـــتًى ... يمشى على النـــار غيرَ مشـــتعِلِ

---

(١) التميمة : عُوذة تعلّق على الصغار مخافة العين . (٢) الوكل : العاجز . (٣) العقل جمع عِقال وهو ما يربط به . (٤) الصبب : المنحدر من الأرض . (٥) ذوائب جمع ذؤابة وهى الناصية . (٦) القلل جمع قلّة وهى رأس الجبل . (٧) الضرب : الخفيف . (٨) الصناع : الماهر الحاذق فى عمله . (٩) ثعالب جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل فى جبّة السنان . (١٠) الأسل : الرماح . (١١) الذُّبُل : الدقيقة .

أنعمتُم لى خوض الرجاء وقد ... كنت أُحلّا(١) منه عن البلل

وزاد شِعرى فيكم على فِكَرى ... مزيدَ إحسانكم على أمل

لكنّه يقتضى مكارمَكم ... تعجيلُها ما يفوت بالمهل

وأن أكون الشريكَ فى جمة(٢) الـ ... ـماءِ كما قد شُركتُ فى الوشل(٣)

كلّ يدٍ فى مديحكم عُمستْ ... غيرَ يدى فهى كفُّ منتحل

وكلّ قلب بعدى أحبّكُمُ ... قلبُ دخيلِ الوداد متّقل

كم جَلوةٍ حُلوةٍ زففتُ لكم ... فيها هَدِيًّا(٤) من خاطرٍ غزِل(٥)

كالشمس يأتيكم الصباحُ بها ... عذراءَ حتى تُجلَى مع الطَّفَل(٦)

طيّبة الرِّدنِ(٧) بالذى ضمنت ... من سيرةٍ فيكمُ ومن مثل

تُكثِر مع حسنها الوصالَ فما ... أخشى عليها إلا من الملل

أثقلتُمُ حملَ جيدها فإن آز ... دادت فللفخر ليس للعطل(٨)

كم حاسدٍ قد مشى الضَّراء(٩) لها ... لما استقامت — برأيه الخطِل

رجا بما قال عندكم وَزَرا ... يُنجيه من غيظه فلم ينل

لو لم توسّع له مسامعكم ... ما طمع الصّلُّ(١٠) فى فم الوعِل(١١)

يقُصّ إثرَ الشذوذِ يلتمس الـ ... ـعيبَ وينسَى الإحسان فى الجمل

---

(١) أحلاً : أمنع عن الورود ، وخففت الهمزة للضرورة . (٢) الجمة : معظم الماء .

(٣) الوشل : الماء القليل . (٤) الهدىّ : العروس . (٥) فى الأصل " عزل " والغزل : المتشبب بوصف النساء . (٦) الطفل : قبيل مغيب الشمس . (٧) الردن : الكم . (٨) العطل : الخلو من الحلىّ . (٩) الضراء : الاستخفاء ، يقال : هو يمشى الضراء اذا مشى مستخفيا وراء ما يواريه من الشجر وغيره . (١٠) الصلّ : الثعبان .

(١١) الوعل : تيس الجبل .

له اذا آمتـــدّ باعُ همّتـــه ذكرِى بالعيب والمحاسنُ لى
كفى آحتقـــارا تركى إجابتَـــه لو كان ممن يُجـابُ لم يقُـــلِ

* * *

وكتب الى أبى الحسين أحمد بن عبد الله والى البطيحة فى المهرجان

يا دار بين "شَراف" "فالنخلِ" درّت عليـــك حـــلائبُ الوبلِ
وتلطّفت بك كـلُّ غاديـــةٍ وطفـــاءَ[1] تُنهض عـــثرةَ المَحـــلِ
تُحيِى اذا طفـــق الغمام عـــلى عافى الطـــلول بكرّه يُبـــلى
رعيًـــا لمـــا أسلفتِ من زمنٍ سمـــح الخليقـــةِ غافلٍ سهلِ
لا يهتـــدى هُجْـــرٌ الى أذنٍ فيـــه ولا هَجـــرٌ الى وصـــلِ
أيامَ عقـــدُكِ عُقّـــلَ[2] راحلتى طـــربا وأهلكِ عزّةَ أهـــلى
وربـاكِ ملعب كـلّ آنسـةٍ حَمت الصّـــبا لعفافها الكهلِ
تغشى كثيبَ الرمـــل جِلستُها بمهيّـــل متفـاوتِ الثّقـــلِ
ترمى المقاتلَ — لا تُقـادُ بها — عن مقـــلةٍ موقوفةِ القتـــلِ
مرهاءَ[3] ما وهبت مَراودها[4] وبُحُقّها فقـــرٌ الى الكُحْلِ
تعنو الأســـودُ لها فإن صـــدَقتْ خفقَتْ خصائلُها من الظّـــلّ
كان الشـــبابُ أخا مودّتِها فرُميتُ فى الأخوين بالثُّكلِ
نفرتْ ظبـاءُ العـــزلِ شـاردةً فأتى الشـــبابَ الشّيبُ بالعـــزْلِ
فاليـــومَ لا يدرى البكاءُ عـــلى شَـــعْرى يُفيض الدمعَ أم شَمـــلى

---

(١) الغادية الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٢) عقل جمع عقال وهو ما تربط به الدابة . (٣) المرهاء : المرأة التى لا تكتحل . (٤) فى الأصل "مزاودها" .

يا قاتل اللهُ الصِّبا سَكَرا ... لو أنّ دولة سُكرِه تُملى

قالوا : صحوتَ من الجنونِ به ... من ردَّ جِنّتَه على عقلى !

نُقضتْ من البيضِ الحسانِ يدى ... وأرتدَّ عنها ناصلا حلى

وسعَى بِيَ الواشى وكان وما ... يسطيعنى بيدٍ ولا رِجلِ

فكأنهنّ بما أذِنّ له ... يَلبسن أقراطا من العذلِ

أشكو الى الأيّام جفوتَها ... شكوى يدِ العانى الى الكَبْلِ (١)

وأريدُها والجَورُ سنّتها ... أن تستقيمَ بسيرة العدلِ

عُنُقٌ لعمرُ أبيك جامحةٌ ... لم يثنها الرُّوّاضُ من قبلى

وأبيتُ والأنباءُ طارئةٌ ... بغريبةٍ سلمتْ على النقلِ

نبّئتُ أن كلابَ معيبةٍ ... يتعاقرون بها على أكلى

أغراهمُ أنى فضلتُهمُ ... ما أولع النقصانَ بالفضلِ

يتباحثون طِلابَ طائرةٍ (٢) ... عَصَدتْ (٣) على القرطاس (٤) من نبلى

خفّت مخالبُهم، وما خدشَت ... حدَّ الصفاةِ (٥) أكارعُ النملِ

أن عيّبونى صادقين فهم ... من كلّ ما اخترصوه (٦) فى حِلِّ

حسدوا إبائى وعزّتى وهُمُ ... نُهَبَ الهوان وأُكلةُ الذلِّ

والله أغلانى وأرخصهم ... ما شاء وهو المرخص المُغلى

لا أشرئبّ (٧) الى بُلهنيةٍ (٨) ... من عيشةٍ وطريقها يُدلى

بلى وبينكِ يا مطامعُ ما ... بين ابنِ "عبد الله" والبخلِ

---

(١) الكبل : القيد . (٢) الطائرة : السهام لا يدرى راميها . (٣) عصدت : ألتوت .
(٤) القرطاس : الهدف . (٥) الصفاة : الحجر الصلب . (٦) اخترصوه : لفقوه .
(٧) أشرئب : أتطاول بعنق . (٨) البلهنية : خفض العيش وسعته .

ركب العلا — فقضى السباقُ له — متعـوِّدا للفـوز بالخَصـلِ (١)

ووفى بنظـم الملك رأىُ فـتًى طبٍّ (٢) بداء العَقـدِ والحَـلِّ

قطّـاع أرشـية (٣) الكلام اذا عُقِـلَ اللسـانُ بقوله الفصـلِ

عجِـلَ الرجالُ وراءه فـونَوا وأصاب غايتَـه عـلى مهـلِ

لبِسَ السيادةَ مـعْ تمائمـه (٤) وتفـرّع العلياء عن أصـلِ

ونمَى على أعـراقِ دوحتِـه ورَقٌ يرفّ ومجتـنًى يحـلى

حظّ بحـقّ الفضـل نيل اذا ما الحظّ كان قرابةَ الجهـلِ

"لأبى الحسين" يدٌ اذا حُلبتْ (٥) غـدت السماء بكيّة (٦) الرّسْـلِ

لا يُغبَـط الدينـارُ يحمـله وينوء بعـدُ بأثقـل الحِمـلِ

طُبعتْ من البيضـاء (٧) غُرّتُه وبنـانه من طينـة البـذلِ

نصبَ الحقـوقَ على مكارمـه حكَمًا يُريه الفـرضَ فى النفـلِ

كما نسيء الظنَّ فى سـيرٍ قُصّتْ (٨) عن الكرماءِ من قبـلِ

ونفسّـق الراوين من سَـرَفٍ ونشـكُّ فى الأخبـارِ والنّقْـلِ

حـتى نجمتَ فكنتَ بيّنـةً نَصرتْ دعاوى القـولِ بالفعـلِ

ولقـد فضلتَ بأنهـم وهبـوا من كثرةٍ، ووهبت من قُـلِّ

فليهنِ كفَّك وهى خاتمـةٌ ما أحرزتْ من رتبـةِ الفضـلِ

أنت المعَـدُّ لكلِّ مزلقـةٍ ترتاب فيهـا الساقُ بالرِّجـلِ

قـد جرّبوك أصادقا (٩) وعِـدًّا وبَـلَوك تحتَ الخصبِ والأزلِ (١٠)

---

(١) الخصل : الفضل . (٢) الطب : الخبير . (٣) الأرشية : الحبال واحدها رشاء وفى الأصل "أرسنة" .

(٤) تمائم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين .

(٥) البكيّة : التى قلّ لبنها . (٦) الرسل : اللبن . (٧) البيضاء : الشمس .

(٨) فى الأصل هكذا "قصب" . (٩) أصادق جمع صديق . (١٠) الأزل : الجدب والقحط .

وتعـرّفوا خُلُقَيْـكَ من غيرٍ لينٍ ومن متحمِّسٍ جَزِلِ
فـرأَوك امنعَهـم حِمَى شرفٍ وأشـدَّهم عَقْـدًا عـلى إِلِّ (١)
وأخفَّهـم سَرْحا الى ظَفَـرٍ متعجِّـلٍ ويـدًا الى نصـلِ (٢)
وعلى "الصليق" غداةَ إذ نفـرت كَفُّ الشّقاق مريرةَ الفتـلِ
والحـرب فاغرةٌ تنظـر ما تُهـدِى الظُّبا (٣) لنيوبها (٤) العُصُـلِ (٥)
فى مـوقفٍ غدَرَ السـلاحُ به غدرَ القِبـالِ (٦) بذمّـة النعـلِ
وقـد امتطى "سابورُ" غاربَها متمسِّـكا بمغـارزِ (٧) الرَّحـلِ
وأسـترعفتْ أيـدى عشيرتِه أوصالَهـا بالطَّـرد والشـلِّ
وافى نخـادعَ عن طـرائدِها حتى رددن عليـه بالخَتْـلِ (٨)
فثبتَّ فاسـتنزلت ركبتـه بيـدٍ تُردِّى كلَّ مسـتعلِ
وجد الفـرارَ أسـدَّ عاقبـةً مـع ذلّةٍ من عزّة القتـلِ
تتنكّبُ النهجَ البصـيرَ الى عافى المياهِ ومَيّت السُّـبُلِ
وعوى "ابنُ مروانٍ" وأكلبُـهُ فُـرُمُوا بمشبـوحٍ (٩) أبى شَبِـلِ
طيّان (١٠) لا يرضى بجـوعته بسوى فريستِه من الأكلِ
من بعد ما افترشوا الإمارة وآل (١١) تحفوا ظـلائل عيشها الغَفِـلِ
ألحقتَهـم بشـذوذِ قومهـمُ يتساهمون مطـارحَ الذلِّ
بُرِدتْ حِذارا منـك ألسنُهـم وصـدورُهم بحقـودها تغـلى

(١) الإلّ : العهد . (٢) النصل : حديدة السيف أو الرمح . (٣) الظبا : السيوف واحدها ظبـة . (٤) النيوب جمع ناب . (٥) العصل : المعوجّة . (٦) القبال : زمام النعل . (٧) المغارز جمع مغرز وهو ركاب الرحل . (٨) الختل : الخداع . (٩) المشبوح : العريض الذراعين الطويلهما . (١٠) الطيّان : الجائع . (١١) الغفل : الواسع من العيش .

تركوا لواشجةِ (١) المناسب فى ... طرقِ الفرار حميّة الذَّحْل (٢)
من كلِّ رِخو المفصلين (٣) وقد ... لفَّ القناةَ بساعدٍ عبَلِ (٤)
تعيى بحمل السيف راحتُهُ ... فكأنّها خلقت بلا حَبَلِ
كانوا الفِصالَ (٥) خبت جَراجِرُها (٦) ... لما سمعنَ تقطُّمَ (٧) الفحلِ
أحييت فى "ميسانَ" دائرةً ... شيمَ الوفاءِ وسُنّةَ العدلِ
ونشرتَ فى قصياءِ "دجلتها" ... عزَّ البيوت بجانب "الرملِ"
فكأنّ "سافلةَ" النبيط بها ... "عُليا تميمٍ" أو "بنى ذُهلِ"
يَفديك كلُّ مُزنَّدٍ (٨)، يدُه ... من ثِقلِ جمع المال فى غُلِّ
لايتّهُ الأخلاقَ من كرمٍ ... فأغرّ منك بمشية الصِّلِّ (٩)
حسد الكمالَ فظلَّ يقتله ... يا ذلَّ مقتولٍ بلا عَقْلِ (١٠)!
كم مِنّةٍ لك لم يزن يدَها ... شكرى ولم ينهض بها حَملى
مطبوعةٍ خفّت موارِدها، ... ومن الندى متكلّف الكَلِّ (١١)
ومودّةٍ أطرافُها عُقِدتْ ... بُعرى وفاءٍ غيرِ منحلِّ
ألبستنى خضراءَ حلّتُها ... تضفو بها كتفى على رِجلى
أيقظتَ هاجعَ همّتى وسرى ... حظّى الحرون بقادِمىّ حبلى
وتعلّم الإنجازَ فى عِدتى ... من كنتُ أقنع منه بالمطلِ
فلتقضينّك كلُّ وافيةٍ ... بالحقّ شافيةٍ من الخبلِ

(١) الواشجة : الشابكة . (٢) الذحل : العداوة . (٣) فى الأصل "الفصلين" .
(٤) العبل : الضخم القوىّ . (٥) الفصال جمع فصيل وهو ما فطم عن الرضاع فانفصل . (٦) جراجر جمع جوجرة وهى صوت هدير البعير . (٧) التقطّم : العضّ .
(٨) المزنّد : البخيل الضيق . (٩) الصلّ : الثعبان . (١٠) العقل : الدية .
(١١) الكلّ : العبء والثقل .

محبـــوبةٍ لو أنّهـا هَجَـــرتْ أغنتْ ، فكيف بها مع الوصـــلِ!
تســـتوقفُ الغـادى لحاجتـــهِ ويعيـــدُ كاتبُها فـــمَ المُملى
تـــرتدُّ للسـالى صبابتَـــه وتعـــلّل المشـــتاقَ أو تُســـلى
تُضحِى المسـامعُ والعـــقولُ لهـا أسراءَ وهى طليقـــةُ العُقْـــلِ (١)
واذا رميتُ بهـا مقامَ عـــلًا نهضتْ فـــأبلتْ مثلما أُبـــلى
تسرى وذكـرُك فى صحـائفِها كالوسم فوق حَـــوارك الإبْـــلِ (٢)
فى كلّ يـــومٍ هـــديّةٍ لكُـمُ عِـرْسٌ بهـا تُهـــدَى الى بعـــلِ
فتملّهـا وأعرف لغـــربتهـا هجـــرَ الديارِ وفُـــرقةَ الأهـــلِ
وأعلم بانّ الشـــعرَ فى قُلُبٍ (٣) عـــوراءَ (٤) إلا ما أســـتقى سَجـــلى (٥)
يســـتلّ نابَ الليث من فمـــه ويرى العُقوقَ ولا يرى مثـــلى

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى المعالى بن عبد الرحيم فى المهرجان

نـوازعُ الشـــوق والغليـــلِ علىّ أحـنى من العـــذولِ
لام عـــلى "بابـلٍ" سهادى ونام عن ليـــلى الطويـــلِ
فمـــرَّ لا راحمـا ضـــلالى فيهـا ولا سالكـا سـبيلى
ينفض طُـرقَ (٦) الكرى بصـيرا بهـا وطُـرْقى بـــلا دليـــلِ
تحـــلَّ (٧) — لا سرَّك التحلّى — وذمّك (٨) الـــودَّ من خليـــلِ

---

(١) العقل جمـع عقال وهو ما يربط به . (٢) حوارك جمع حارك وهو أعلى الكاهل .
(٣) القلب : الآبار، واحدها قليب . (٤) العوراء : التى لا ماء فيها . (٥) السجل : الدلو .
(٦) فى الأصل "طرف" . (٧) فى الأصل "تحل لاسرك النحلى" . (٨) فى الأصل "دمك" .

يا راكبَ الليـــل مســـتطيلا ... يُرجلُكَ الصبحُ عن قليلِ ،
أمامَـــك الظُّعْنُ[1] رائحـات ... فكيف ترتاح للـــترولِ
أُنظـر فإن الدموع حالت ... جفـــنيَ عن ناظـرٍ كليلِ
أبارقٌ ما تَشـيمُ عيـــنى ... أم المصـابيحُ فى الخُمُـــوبِ؟
تسابق الشمسَ جنبَ "سلمٍ" ... حتى سـبقن الدجى بميـــلِ
ينقُلنَ وخدًا بيضاتِ كِنٍّ ... نُحضنَ[2] بالشـــدِّ والذميـــلِ[3]
أهدى آستنارُ الشـموسِ فيها ... لغُبْطِها[4] صـــبغةَ الأصـــيلِ[5]
يا صاحـبى ـ والردى منيـــخٌ ... يُنظـرنى ساعةَ الرحيـلِ ـ ،
خذ بدمى طرفَ "أمّ عمـرو" ... إن أخذ السيفُ بالقتيلِ
وآستروح[6] الريحَ من "سُلَيمى" ... مرًّا عـــلى ربعهـا المحيـــلِ[7]
ولم أخـلْ قبلَهـا شـفائى ... عنـــد نسيم الصَّبـا العليـــلِ
وأقتضى أذرعَ المطـايا ... ما آستصحبتْ من ثرى الطلولِ
دارُك ـ والركبُ مستقيمٌ ـ ... تعـلَمُ يا "سَـــلم" ما عُدولى
وكيف ظِـــلُّ الرداءِ فيهـا ... ـ إذا هُـــمُ هَجَّروا ـ مَقيلى!
أنصـلَ كرُّ السّـــقامِ شِـــلوًا ... مـــنّى ومنهـا كَرَّ الســـيولِ
تَعـــلّم الوبلُ من دموعى ... فغـادر الربـعَ فى مُحـــولِ
ما منجزاتُ الوعودِ عنـــدى ... أكـرمُ من وعدِكَ المَطُـــولِ

---

(١) الظعن جمع ظعينة وهى المرأة فى الهودج أو هى الهودج نفسه أو هى الجمل يرحل عليه ، ولا يقال : حمول ولا ظعن إلا للإبل التى عليها الهوادج ، والحمول أيضا الهوادج نفسها . (٢) نحضن : نُهكَنَ .
(٣) الذميل : ضرب من السير . (٤) غبط جمع غبيط وهو نوع من أنواع الهوادج ، أو هو الرحل يشدّ عليه الهودج ، وفى الأصل "لغبطها" . (٥) الأصيل : الوقت من بعد العصر الى الغروب .
(٦) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل الفتوغرافى ولم تتبينها إلا بمقدار ما رجحناه . (٧) المحيل : الذى مرت عليه أحوال أى سنون فغيرته .

ولا الحبيبُ الوصولُ أحظَى لدىّ من طيفِك البخيلِ

ربّ مسيرٍ سقاطُه فيه للهمِّ أنفَى من الشَّمولِ (١)

أهوَى له أن يطولَ ليلى ولو على سُقمىَ الدخيلِ

قد أخذَ الحزمُ بى وأعطَى وشفَّ عن ماطرى مخيلى

وجرّب الدهرُ كيف يمضى غربى (٢) فيه على فُلولِ (٣)

إن سفَّه الجدبُ رأىَ قومٍ عاد حليمى على جهولى

أو أغنت السنُّ عن رجالٍ أربتْ فِصالى (٤) على الفحولِ

ما خضعتْ للخُمول نفسى وصونُ عِرضى مع الخُمولِ

ولا استكانت يدى لفقرٍ والمالُ فى جانبٍ ذليلِ

فى بُلَغ العيش لى كفافٌ فما التفاتى إلى الفضولِ

ما أنصفَ الرزقَ لو أدرّت مزنتُه رُقَّةَ (٥) العقولِ

وكم فتًى شاكلتْ علاه خُلْقَ على قلّة الشُّكولِ

منازلٌ كالهلال تُذكى قَدْحتُه فى الدجى سبيلى

يطير بى رائشا جناحى والدهرُ يقتصّ من نسيلى

من آلِ "عبد الرحيم" وافٍ كأنه بالمنى كفيلى

من الميامين لم تُخذّلْ فروعُهم عزّةَ الأصولِ

ولا استماحوا العُموم (٦) فخرا سدّوا به ثُلمةَ الخُؤولِ (٧)

الغررُ الواضحاتُ فيهم مجتمعاتٌ الى الحجولِ (٨)

---

(١) الشمول : الخمر . (٢) الغرب : حدّ السيف . (٣) الفلول : الثلم وفى الأصل "فلولى" (٤) الفصال جمع فصيل وهو من الإبل مافصل عن أمه . (٥) الرُّقّة : غلظ فيه حجارة ورمل وطين . (٦) العموم جمع عمّ . (٧) الخؤول : جمع خال . (٨) الحجول جمع حجل وهو البياض فى القوائم .

تـرطبُ أيديهُـمُ سِمـانا ... فى لهَـواتِ(١) العـامِ الهزيـلِ

إذا الحيـا أخلف آسـتغاثت ... أيمانهـم ألسنُ المحـولِ

هم قشروا العار عن عصـاهم(٢) ... بكلّ عارى الظُّبا(٣) صـقيلِ

وآسـتيقظوا للـتِّرات(٤) لمّـا ... نامت عيونٌ على الذُّحـولِ(٥)

كلّ غلامٍ يسُـدُّ مجـداً ... بنفسـه ثُغـرةَ القبيـلِ

يحتشم البحـرُ من يديه ... والبـدرُ من وجهه الجميـلِ

تقلِص عن سـاقـه قِصارا ... ذيـولُ سربالهِ الطـويلِ

يذرع طـولَ القناة قـدًّا ... وهى تنافيـه فى الذُّبـولِ(٦)

تُمّى العـلا من "أبى المعالى" ... إلى عريق الـثرى أصـيلِ

ويحمـل الخطبَ يومَ يعـرو ... منـه على كاهـلٍ حَمـولِ

أبلج يجرى الجمال منـه ... فى سـنّتى(٧) واضح أسـيلِ

يردّ خُزْرَ(٨) العيون قُبْـلا(٩) ... إليـه من شـدّة القبـولِ

لافـترةُ العـاجز المـروِّى ... فيـه ولا طيشةُ العَجـولِ

يستنـد الوعـدُ والعطـايا ... منـه الى قائـلٍ فَعـولِ

معتدل الشيمتين حـلو الـ ـطـ ـعمين فى الصـعبِ والذَّلولِ(١٠)

يـزيده النَّيـلُ لـينَ مسٍّ ... إن لعِب العُـجبُ بالمنيـلِ

للفقـر المشـكلاتِ منـه ... عارضـةُ البـارقِ الهطـولِ

---

(١) لهوات جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم ، وهذا الشطر غير متّزن .

(٢) فى الأصل "هو" . (٣) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٤) الترات جمع ترة وهى الثأر . (٥) الذحول جمع ذحل وهو الثأر . (٦) فى الأصل "الديول" . (٧) السنة : الجبهة والجبينان . (٨) الخزر جمع خزراء وهى العين الصغيرة الضيقة . (٩) القُبل جمع قبلاء وهى العين التى أقبل سوادها على الأنف . (١٠) الذلول : السهل .

اذا لهاة[1] البليغ جفّتْ ... أرساها من فمٍ بليلِ
يفديك مسروقةُ علاه ... راضٍ من المجد بالغُلولِ[2]
مؤتنفٌ غير مستديمٍ ... وعاثرٌ غير مستقيلِ
أمواله ضَرّة العطايا ... وزادُه غُصّةُ الأكيلِ
يا موردى — "والفراتُ" ملحٌ — ... نمير[3] ودٍّ أرضى غليلي
أسرتنى بالوفاء لمّا ... رأيتَه وهو من كبولى[4]
وقمتَ لمّا وليتَ نصرى ... والناسُ من قاعدٍ خذولِ
أمرٌ وإن خفّ كان عندى ... فى زنةِ المُهبِط الثقيلِ
اذا حملتَ الدقيقَ عنّى ... ولستَ تعيا عن الجليلِ،
لم يرتجعك الجفاءُ منّى ... عن كرم العاطفِ الوَصولِ
ولم تؤاخذْ قديمَ عجزى ... عنك ولم تعتقب نكولى[5]
فلتوفينْك الجزاءَ عنّى ... قاسطةُ الوزنِ والكيولِ
إن أُتِيَ الشعرُ من قُصورٍ ... صدرن من معرضٍ[6] مطيلِ
أوانسٌ ما عرفن صوناً ... قبلَك [ما لمسةٌ][7] البُعولِ[8]
تغشاك حتّى أخشى عليها ... — حاشاك — من فترة الملولِ
إذا خلوتم بها أقامت ... لكم على مَخْبَرى دليلى
من عربىّ الطباع فيها ... تخطر مجرورةَ الذيولِ

---

(١) اللّهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم . (٢) الغلول : الخيانة والسرقة .
(٣) النمير : الماء العذب . (٤) الكبول جمع كبل وهو القيد . (٥) النكول : النكوص . (٦) المعرض : اسم فاعل من أعرض الشئ جعله عريضا . (٧) فى الأصل "بالمسه" . (٨) البعول جمع بعل وهو الزوج .

قـــد كنتُ أعددتُها ليـــومٍ يُبلغنى المجـــدُ فيـــه سُـــولى
أزفُّها فيـــه تحت ظـــلٍّ من سُحْبِ نَعمائكم ظليـــلِ
مصطفيا مَهـــرَها بحكمى من فيضِ أيديكم الجـزيلِ
فعـــدلَتْ بى الأيّام عنـــه لا عَرفَتْ حَـــيرةَ العُـــدولِ
إن ينبُ دهرٌ بكم فقِدْما لم يخْلُ(١) من غدرةٍ وغُـــولِ
وكم أدبّ الصـــدا فسادا إلى ظُبا(٢) الصـــارمِ(٣) الصـــقيلِ(٤)
وأرســـلت أنمـــلٌ لواها الـ ـظـ ـنُّ على عهـــده المُحيـــلِ(٥)
ما خلَص الرأىُ من فســادٍ يَقـــدحُ والعرضُ من نُحـــولِ
فالمـالُ [إن أمحلت(٦)] رباه خضَّرها الغيثُ عن قليـــلِ
لا بد للشمس من كسوفٍ والقمـــرِ التِّمِّ من أفولِ
ثم يعـــودان [لم(٧)] يُـــزالا بنـــقصِ نـــورٍ ولا نُقـــولِ(٨)
وكالـــة الله فيكُمُ لى حسبى ، رعتكم عينُ الوكيلِ
بكم أطال الزمانُ دِرعى وأبرم الحـــظ من سَحيـــلى(٩)
كم حاســـدٍ عنـــدكم مكانى يدعو "سهيلا"(١٠) الى الـــنزولِ
وغائبٍ ذنبكم إليـــه أنّـــكُمُ قـــد فطنـــتُمُ لى

(١) فى الأصل "نحل" . (٢) ظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٣) الصارم : السيف . (٤) الصقيل : المجلو . (٥) المحيل : المتغير الذى مرت عليه أحوال أى سنون : والبيت هكذا فى الأصل ولم نوفق الى معناه . (٦) فى الأصل هكذا "لمت" .
(٧) فى الأصل "لا" . (٨) النقول : الانتقال . (٩) السحيل : الحبل يفتل فتلا واحدا . (١٠) سهيل : اسم نجم .

* * *

وقال يرثى الشيخ المفيد أبا عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الفقيه رضى الله عنه

ما بعدَ يومِك ساوةٌ لمعلِّلِ ... منّى ولا ظفرتْ بسمع معذَّلِ

سوى المصابُ بك القلوبَ على الجوى ... فيدُ الجليدِ (١) على حشا المتململِ (٢)

وتشابه الباكون فيك فلم يبن ... دمعُ المحقِّ (٣) لنا من المتعمِّلِ

كنّا نُعيِّر بالحُلوم إذا هفتْ ... جَزعا ونهزأ بالعيون الهُمَّلِ

فاليومَ صار العذرُ للفانى أسًى ... واللومُ للمتماسك المتجمِّلِ

رحل الحِمام بها غنيمةَ فائزٍ ... ما ثار قطّ بمثلها عن منزلِ

كانت يدَ العين الحنيف وسيفَه ... فلأبكينَّ على الأشلِّ (٤) الأعزلِ (٥)

مالى رقدتُ وطالبى مستيقظٌ ... وغفلتُ والأقدارُ لمّا تغفُلِ

ولويت وجهى عن مَصارع أُسرتى ... حذرَ المنيةِ والشفارُ (٦) تُحَدُّ لى

قد نمّت الدنيا إلىّ بسرها (٧) ... ودُللتُ بالماضى على المستقبلِ

ورأيتُ كيف يطير فى لَهواتها (٨) ... لحمى (٩) وإن أنا بعدُ لمّا أُوكَلِ

وعلمتُ مع طيبِ المحلِّ وخصبِه ... بتحوّل الجيران كيف تحوّلى

لم أركب الأملَ الغرورَ مطيّةً ... بلهاءَ لم تبلُغ مدًى بمؤمِّلِ

ألوى ليمهلنى إلىّ زمامُها ... ووراءها أُلهوبُ (١٠) سَوقٍ معجِلِ

---

(١) الجليد : القوىّ الشديد . (٢) المتململ : المتقلّب على فراشه مرضا أو جزعا .

(٣) فى الأصل "دع" . (٤) الأشل : الذى شلت يده . (٥) الأعزل : من لم يكن معه سلاح .

(٦) الشفار جمع شفرة وهى حد السيف . (٧) فى الأصل "بأسرها" .

(٨) لهوات جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

(٩) فى الأصل "يحمى" . (١٠) الألهوب : السوط .

حُلْمٌ تزخرفـه الحنـادس[1] فى الكرى ... ويقينُـه عنـد الصبـاح المنجلى

أُحصِى السـنينَ يَسُرُّ نفسى طولُهـا ... وقصـيرُ ما يُغنيـك مثـلُ الأطوَلِ

واذا مضى يـومٌ طـربتُ الى غدٍ ... وبَضعـةٍ منى مضى أو مَفصِـلِ

أُخشنْ اذا لاقيتَ يومَك أو فلِنْ ... وآشـدُدْ فإنك ميّتٌ أو فاحلُـلِ

سيّان عنـد يدٍ لقبض نفـوسنا ... ممـدودةٍ فـمُ ناهِشٍ ومقبِّـلِ

سوّى الردى بين الخَصاصـةِ[2] والغنى ... فإذا الحريص هو الذى لم يَعقِـلِ

والثائر العـادى عـلى أعـدائه ... ينقـاد قَـود العـاجز المتزمِّـلِ[3]

لو فُلَّ غَربُ[4] الموت عن متـدرِّعٍ ... بعفـافـه أو ناسـكٍ متعـزِّلِ،

أو واحـدِ الحسناتِ غيرَ مشـبَّهٍ ... بأخٍ، وفردِ الفضـل غيرَ ممثَّـلِ،

أو قائـلٍ فى الدين فَعّالٍ إذا ... قال المفقّـه فيـه ما لم يفعَـلِ،

وَقَيتِ "ابنَ نعمانَ" النزاهـةُ أو نجا ... سَـلما فكان من الخطوب بمعـزِلِ

وبلاه حبُّ السـلامة مـؤذنا ... بسـلامه من كل داءٍ معضـلِ

أو دافعتْ صدرَ الردى عُصَبُ الهدى ... عن بحـرها[5] أو بدرِها المتهلِّـلِ،

لحمتْـهُ أيـدٍ لا تنى[6] فى نصـره ... صـدقَ الجهاد وأنفسٌ لا تأتـلى[7]

وغـدت تطارد عن قناة لسانه ... أبناءُ "فِهـرٍ"[8] بالقُـنِيِّ الذُّبَّـلِ[9]

وتبـادرتْ سـبقا إلى عليائهـا ... فى نصر مولاها الكرامُ بنـو "على"

---

(١) حنادس جمع حندس وهو الليل الشـديد الظلمة . (٢) الخصاصة : الفقر .

(٣) المتزمل : الملفف فى ثيابه . (٤) الغرب : الحد . (٥) فى الأصل "و" .

(٦) لاتنى : لا تكل ولا تضعف . (٧) تأتلى : لاتقصّر ولا تبطىء . (٨) القنى جمع قناة وهو الرمح . (٩) الذبل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح .

من كلِّ مفتول القناة بساعدٍ شَطْبٍ(١) كصدر السمهرية(٢) أفتلِ(٣)
غيرانَ يسبقُ عزمُه أخبارَه حتى يغامرَ(٤) في الرعيل(٥) الأوّل
وافي الحجا ويُخال أنّ برأسه في الحرب عارضَ جنّةٍ(٦) أو أخبلِ
ما قنّعتْ أفقا عجاجةُ(٧) غارةٍ إلا تخرّق عنه ثوبُ القسطلِ(٨)
تعدو به خَيفانةٌ(٩) لو أُشعرتْ أنّ الصهيلَ يُجمّها(١٠) لم تصهلِ
صبّارةٌ إن مسّها جَهدُ الطّوى قنعتْ مكانَ عليقها بالمسحلِ(١١)
فسَروا فناداهم سراةُ رجالهم لمجسّدٍ(١٢) من هامهم ومرجّلِ(١٣)
بعداءُ عن وهَن التواكل في قًى لهُمُ على أعدائهم متوكّلِ
سمحٍ ببذل النفس فيهم قائمٍ لله في نصر الهدى متبتّلِ(١٤)
نزّاع أرشية(١٥) التنازع فيهمُ حتى يسوقَ اليهم المحضَ الجلى
ويبين عندهم الإمامةُ نزعًا فيها انجاجَ من الكتاب المُنزَلِ
بطريقةٍ وضحتْ كأنْ لم تشتبه(١٦) وأمانةٍ عُرفتْ كأنْ لم تُجهلِ
يصبو لها قلبُ العدوّ وسمعُه حتى يُنيبَ فكيف حالُك بالولى!

---

(١) الشطب : الطويل . (٢) السمهرية : الرماح المنسوبة الى سمهر زوج زدينة اللذين كانا يثقفان الرماح أو الى قرية في الحبشة . (٣) الأفتل : المندمج المفتول . (٤) يغامر : يخاطر ولم يبال الموت . (٥) الرعيل : القطعة المتقدمة من الجيش . (٦) الأخبل : الذى جُنّ عقلُه . (٧) العجاجة : غبار الحرب . (٨) القسطل : الغبار . (٩) الخيفانة : الفرس الخفيفة . (١٠) يجمّها : يريحها . (١١) المسحل : اللجام . (١٢) المجسد : المدهون بالجِسَاد وهو الزعفران ، وفي الأصل "لمجسم" . (١٣) المرجل : الشعر المسرح ، وهذا البيت — على ما يخيل الينا — مقتضب في غير موضعه . (١٤) المتبتل : العابد . (١٥) أرشية جمع رشاء وهو الحبل وفي الأصل "أرسنة" . (١٦) في الأصل "يشتبه" .

يا مرسَـــلا إن كنت مُبلغَ ميِّتٍ ... تحت الصفائح(١) قولَ حيٍّ مرسِـــلِ،

فليجِ الثرى الراوى فقلْ "لمحمّـــدٍ"(٢) ... عن ذى فـــؤادٍ بالفجيعة مشـــعَلِ:

مَن للخصـــوم اللُّدِّ(٣) بعدك غُصَّـــةٌ ... فى الصـــدر لا تهوى ولا هى تعتلى؟

مَن للجدال اذا الشفاهُ تقلَّصتْ ... واذا اللســـان بريقـــه لم يُبلَـــلِ؟

مَن بعـــدَ فقدِك ربَّ كلِّ غريبـــةٍ ... بِكرٍ بك افتُرِعتْ وقولةِ فيصـــلِ؟(٤)

ولغامضٍ خافٍ رفعتَ قِوامـــه ... وفتحتَ منـــه فى الجواب المقفَلِ؟

مَن للطروس يصـــوغ فى صفحاتها ... حَلْيا يقعقع كلّما خرِسَ الحُـــلى؟

يبقين للذكر المخـــلّد رحمـــةً ... لك من فم الراوى وعينِ المجتـــلى

أين الفـــؤادُ الندب(٥) غيرَ مضعَّفٍ ... أين اللســـان الصعب غيرَ مفلَّـــلِ؟(٦)

تفـــرى به(٧) وتحزُّ كلَّ ضريبـــةٍ ... ما كلُّ حزّةِ مفصـــلٍ للمُنصُـــلِ(٨)

كم قـــد ضممتَ لدين آل "محمد" ... من شاردٍ وهـــديتَ قلبَ مضلَّلِ

وعقلتَ(٩) من ودِّ عليهم ناشـــطٍ(١٠) ... لو لم ترُضْـــه ملاطفا لم يُعقَـــلِ

لا تطّبيك(١١) مـــلالةٌ عن قـــولةٍ ... تروِى عن المفضـــول حقَّ الأفضلِ

فليجزينَّـــك(١٢) عنهـــم ما لم يزل ... يبـــلو القلوب ليجتـــبى وليبتـــلى(١٣)

ولتنظرنَّ الى "عـــلىٍّ" رافعا ... ضَبْعيك(١٤) يـــومَ البعث ينظرُ من علِ(١٥)

يا ثاويا ـ وسَّـــدتُ منـــه فى الثرى ... عَلَمًـــا يطول به البقـــاءُ وإن بَلِى ـ،

---

(١) الصفائح : حجارة القبر . (٢) فى الأصل "محمد" بغير لام . (٣) اللدّ : جمع ألد وهو الشديد الخصومة . (٤) الفيصل : القاطع . (٥) الندب : الخفيف فى الحاجة . (٦) المفلّل : المثلّم . (٧) تفرى : تشق . (٨) المنصل : السيف والسنان . (٩) عقلتَ : ربطت . (١٠) الناشط الذى فُكّ عِقالُه فنشط ، وفى الأصل "ياسط" . (١١) لا تطيبك : لا تزهيك . (١٢) فى الأصل "فلتجرينك" . (١٣) فى الأصل هكذا "لنحبى" . (١٤) الضبع : العضد . (١٥) من عل : من فوق .

جَدَثًا[1] لدى "الزوراء" بين قصورها ... أجلتــه[2] عن بطن قاعٍ[3] ممحل

ما كنتُ[4] — قبل أراك تُقبرُ[5] — خائفًا ... من أن تُوارى هضبةٌ[6] بالجندل[7]

مَن ثلَّ عرشَك واستقادك خاطمًا[8] ... فانقدتَ يا قطّاعَ تلك الأحبُلِ[9]؟

مَن فَلَّ غربَ حسامِ فيك فردَّه ... زُبَرًا[11] تساقطُ من يمين الصَّيقلِ[12]؟

قد كنتَ من قُمُصِ الدجى فى جُنَّةٍ ... لا تُنتحَى ومن الحجا فى معقِلِ

متمنعًا بالفضل، لا ترنو الى ... مغناك مقلةُ راصدٍ متأملِ

فمن أىِّ خرْمٍ أو ثنيّةِ[13] غِرَّةٍ ... طلعتْ عليك يدُ الردى المتوغِّلِ

ما خلتُ قبلك أنّ خدعةَ قانصٍ ... تلجُ العرينَ[14] وراءَ ليثٍ مشبلِ[15]

أو أنّ كفَّ الدهر يقوى بطشُها[16] ... حتى تُظفَّرَ[17] فى ذُؤابة "يذبُلِ"[18][19]

كانوا يَرونَ الفضلَ للمتقدّم السـ ... ـبّاقِ والنقصانَ فى المتقبِّلِ

قول الهوى وشريعةٌ منسوخةٌ ... وقضيّةٌ من عادةٍ لم تعدلِ

حتى نجمتَ فأجمعوا وتبيّنوا ... أن الأخيرَ مقصِّرٌ بالأوّلِ

بكرَ النعيُّ فسَكَّ فيك مسامعى ... وأعاد صبحى جنحَ ليلٍ أليلِ

---

(١) الجدث : القبر . (٢) القاع : الأرض السهلة التى انفرجت عنها الجبال والآكام .

(٣) الممحل : المقفر . (٤) فى الأصل هكذا "نصر حائفا" . (٥) فى الأصل "يوادى" . (٦) الهضبة : الجبل المنبسط أو الطويل الممتنع المنفرد . (٧) الجندل : الصخرة . (٨) الخاطم : واضع الخطام فى الأنف . (٩) الأحبل جمع حبل .

(١٠) الغرب : الحد . (١١) زبرا جمع زبرة وهى القطعة من الحديد . (١٢) الصيقل : صانع السيوف . (١٣) الثنية : طريق العقبة . (١٤) العرين : موضع الأسد .

(١٥) المشبل : الأسد له أشبال . (١٦) فى الأصل "لو" . (١٧) تظفر : تغرز أظافرها، وفى الأصل "تطفر" . (١٨) الذؤابة : الناصية . (١٩) يذبل : اسم جبل .

ونزت بنيّاتُ الفـــؤاد لصـــوته ... نزوَ الفصائلِ(١) فى زفـــير المِـــرجلِ(٢)

ما كنتُ أحسبُ — والزمانُ مقاتلى ... يرمى ويخطئ — أنَّ يومَك مقتَـــلى

يـــومٌ أظلَّ بغُـــلّةٍ لا يَشـــتفى ... منهـا الهـــدى وبغمّةٍ لا تنجـــلى

فكأنّه يـــومُ "الوصىّ" مـــدافعا ... عن حتفه بعـــد "النبىِّ المرسَلِ"

ما إن رأت عيناى أكثرَ باكيا ... منـــه وأوجعَ رنّةً من مُعـــولِ(٣)

حُشِـــدوا على جنباتِ نعشك وُقّعا ... حشـــدَ(٤) العطاش(٥) على شـــفيرِ المنهلِ

وتنازفوا الدمـــعَ الغريبَ كأنمـــا ال ... إســـلامُ قبلك أمُّـــهُ(٦) لم تثـــكلِ

يمشون(٧) خلفك والثرى بك روضـــةٌ ... كحَلَ العيونَ بهـا ترابُ الأرجـــلِ

إن كان حظّى من وصالك قبلَهـا ... حظَّ المغبِّ(٨) ونُهـــزةَ المتقلِّـــلِ،

فلأُعطينَّـــك من ودادى ميّتًـــا ... جهـــدَ المنيب ورجعةَ المتنصـــلِ

أو أنفـــدت عينى عليك دمـــوعَها(٩) ... فليبكينَّك بالقـــوافى مِقـــوَلى

ومـــتى تلفّت للنصيحةِ مـــوجع ... يبغى الســـلوَّ ومالَ ميلَ العُـــذَّلِ،

فســـلوك الماءُ الذى لا أســـتقى ... عطشانَ والنـــارُ التى لا أصـــطلى

* * *

رقّاصة القطراتِ تختـــمُ(١٠) فى الحصا ... وَسْمًـــا وتفحَص فى الثرى المتهيِّـــلِ(١١)

نسجت لها كفُّ الجَنوبِ مُلاءةً ... رتقـــاءَ(١٢) لا تُفصى(١٣) بكفِّ الشمألِ

---

(١) الفصائل جمع فصيلة وهى القطعة من لحم الأفخاذ، وفى الأصل "الوصائل". (٢) المرجل: القدر من النحاس وغيره. (٣) المعول: رافع صوته بالبكاء. (٤) الشفير: ناحية كل شىء. (٥) المنهل: الغدير. (٦) فى الأصل "أُمَّةٌ". (٧) فى الأصل "يمشين". (٨) المغبّ: الذى يزور يوما وينقطع يوما. (٩) فى الأصل "لو"، والمقول: اللسان. (١٠) فى الأصل هكذا "تحتة". (١١) فى الأصل "المتقبِّل". (١٢) الرتقاء: المرأة التى لا يستطاع جماعها أو لا خرق لها وهى هنا مجاز بمعنى محكمة فى التئامها. (١٣) تفصى: تُشَقُّ وتُفصلُ.

صبّابة الجنباتِ تَسمَع حولها (١) للرعد شِقشقةَ القُروم (٢) البُزَّلِ (٣)
تُرضى ثراك بواكفٍ (٤) متدفّقٍ يُروِى صداك وقاطرٍ متسلسِلِ
حتى يرى زوّارُ قبرِك أنهم حطّوا رحالَهُمُ بوادٍ مبقلِ
ومتى ونتْ أو قصّرتْ أهدابُها أمددتها منّى بدمع مسبلِ

* * *

وقال يذكر مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليه وسلامه، وما مُنى به من أعدائه

إن كنتَ ممّن يلجُ "الوادى" فسلْ بين البيوت عن فؤادى : ما فعلْ
وهلْ رأيتَ — والغريبُ ما ترى — واجدَ جسمٍ قلبُه منه يضِلّْ؟
وقل لغزلان "النقا" : مات الهوى وطُلّقتْ بعدكُمُ بنتُ الغزلْ
وعادَ عنكنّ يخيبُ قانصٌ مدّ الحبالاتِ لكُنّ فاحتُبِلْ (٥)
يا من يرى قتلَى السيوفِ حُظِرتْ دماؤُهم، أللهَ فى قتلَى المقلْ
ما عند سكّانِ "منًى" فى رجُلٍ سباه ظبىٌ وهو فى ألف رَجُلْ
دافعَ عن صفحته شوكُ القنا (٦) وجرحته أعينُ السِّرب (٧) النُّجُلْ
دمٌ حرامٌ للأخِ المسلِمِ فى أرضِ حرامٍ، يالَ "نُعمٍ" كيف حلّْ؟!
قلتِ : شكا، فأين دعوى صبره! كُرِّى اللحاظَ واسئلى عن الجَلَدْ
عنّ هواكِ فاذلّ جَلَدى (٨) والحبُّ مارقّ له الجَلْدُ (٩) وذَلْ

---

(١) الشقشقة : هدير الفحل . (٢) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل . (٣) البزل جمع بازل وهو الفحل المسنّ . (٤) الواكف : المنهمر، وفى الأصل "بوالف" .
(٥) فاحتبل : فصيد بالحبالة . (٦) السرب : القطيع من الظباء . (٧) النجل جمع نجلاء وهى الواسعة . (٨) الجلد : الصبر . (٩) الجلد : القوىّ الشديد .

من دلَّ مسراكِ عـلىّ فى الدجى ! هيهـات فى وجهـك بدرٌ لا يَدُلّ

رُمتِ الجمـال فملكتِ عنـوةً أعناقَ ما دقَّ من الحسن وجلّ

لواحظـا علَّمَت الضربَ الظُّبا(١) على قـوامٍ علَّم الطعنَ الأسـلْ(٢)

يا من رأى "بحـاجرٍ" مجاليـا من حيثُ ما آستقبلها فهى قِبَـلْ

اذا مررتَ بالقبابِ من "قُبـا"(٣) مرفوعةً وقد هوت شمسُ الأُصُلْ(٤)

فقـل لأقمـارِ السماء : آختمرى(٥) فخلبـةُ الحسن لأقمـارِ الكِلَلْ(٦)

أين ليالينا على "الخيف" وهـل يردُّ عيشا بالحمى قـولُك : هَـلْ؟

ما كنّ إلا حُلُمـا روّعـه الـ ـصُّبحُ وظِـلًّا كالشباب فآنتقـلْ

ما جمعتْ قطّ الشبابَ والغـنى يدُ آمرئ ولا المشيبَ والجـذَلْ

يا ليت ما سـوّد أيّامَ الصِّبـا أعدى بياضا فى العـذارين نزلْ

ما خلتُ سـوداءَ بياضى نصَلتْ حتى ذوى أسـودُ رأسى فنصَـلْ(٧)

طارقـة من الزمان أخذتْ أواخرَ العيش بفَـرطات الأُوَلْ

قـد أنذرتْ مبيضَّة أن حذَّرتْ ونطـقَ الشيبُ بنصحٍ لو قُبِـلْ

ودلَّ ما حطَّ عليـك من سِـنِى عمرك أنَّ الحظَّ فيما قـد رحلْ

كم عِـبرةٍ وأنت من عظاتها ملتفتٌ تتبـع شيطانَ الأمـلْ

ما بين يمنـاك وبين أختهـا إلا كما بين منـاك والأجـلْ

فآعمـل من اليوم لمـا تلقى غدا أو لا فقـل خيرا تُوفَّقْ للعمـلْ

---

(١) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٢) الأسل : الرماح . (٣) قبا ويمد : آسم موضـع بالمدينـة . (٤) الأصل جمع أصـيل وهو وقت ما بعد العصر الى المغرب .

(٥) اختمرى : تغطَّى بالخمار وهو كلّ ما غطى الرأس . (٦) الكِلل جمع كلّة وهى ثياب يغطَّى بها الهودج . (٧) نصل : خرج من خضابه .

وِرْدٌ خفيف الظهر حوضَ أُسرةٍ ... إن ثَقَّلوا الميزانَ فى الخيرِ ثَقُلْ

أُشْدُدْ يدًا بحبّ آل "أحمدٍ" ... فإنه عقدةُ فوزٍ لا تُحَلّ

وابعث لهم مراثيا ومِدَحا ... صفوةَ ما راض الضميرُ ونَخَلْ (١)

عقائلا تصان بابتذالها ... وشاردات وهى للسارى عُقُلْ (٢)

تحمِلُ من فضلهم ما نهضتْ ... بحمله أقوى المصاعيبِ الذُّلُلْ (٣)

موسومةً فى جبهاتِ الخيلِ أو ... معلّقاتٍ فوق أعجازِ الإبلْ

تثنو العلاءَ سيِّدا فسيّدا (٤) ... عنهم وتنعَى بطَلا بعدَ بطَلْ

الطيِّبون أُزُرا (٥) تحت الدجى ... الكائنون وَزَرا (٦) يومَ الوجَلْ

والمنعمون والثرى مقطَّبٌ ... [من جدبه] (٧) والعامُ غضبانُ أَزِلْ (٨)

خير مصلٍّ مَلَكا وبشَرا ... وحافيا داس الثرى ومتعلْ

هم وأبوهم شرفا وأمّهم ... أكرمُ من تحوى السماءُ وتُظِلّ

لا طلقاء منعَمٌ عليهم ... ولا يحَارون (٩) اذا الناصر قَلّ

يستشعرون "اللهُ أعلَى فى الورى" ... وغيرُهم شِعاره "أُعلُ هُبَلْ" (١٠)

لم يسترخف وثَنٌ لعابدٍ ... منهم يُزِغ قلبَه ولا يُضِلّ

---

(١) فى الأصل "بحل". (٢) عُقُل جمع عقال وهو ما تربط به الدابة . (٣) المصاعيب الذلل : الفحول المذللة . (٤) تثنو : تذيع . (٥) الأزر جمع إزار . (٦) الوزر : الملجأ والكنف . (٧) ليست بالأصل . (٨) الأزل : الشديد الضيق يقال : أزِلٌ أزِلٌ للمبالغة . (٩) فى الأصل هكذا «يجارون» ؛ ويشير الشاعر بقوله : « لا طلقاء » الى الطلقاء الذين خلى عنهم النبىّ صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وأطلقهم ولم يسترقهم ؛ ويشير بقوله : « يحارون » الى أن النبىّ صلى الله عليه وسلم أمر فئة من المسلمين فى غزوة أحد أن لا يبرحوا من مكانهم فأبوا فلما أبوا صُرِفَ وجوههم أى تحيروا فلم يدروا أين يذهبون . (١٠) هبل : صنم كان فى الكعبة ، ويشير الشاعر بذلك الى قول أبى سفيان فى يوم أحد « أعل هبل » أى أظهر دينك فلما سمعه النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضى الله عنه : قم فأجبه فقل : الله أعلى وأجلّ .

ولا سرى عرقُ الإماء فيهـمُ ... خبائث ليست مَريثـات(١) الأُكُلْ

يا راكبا تحمـله "عيـديّة"(٢) ... مهويّـة الظهر بعضّـات(٣) الرَّحَلْ،

ليس لهـا من الوجا منتصرٌ ... إذا شكا غاربُها(٤) حَيفَ الإطِـلْ(٥)،

تشربُ خمسـا(٦) وتُجـرُّ رِعيَهـا ... والمـاءُ عِـدّ(٧) والنبـاتُ مكتهِلْ(٨)،

اذا اقتضت راكبَها تعريسـةٌ(٩) ... سوّفهـا الفجـرَ ومنّاها الطَّفَـلْ(١٠)،

عرّج بروضاتِ "الغَرِيّ"(١١) سائفـا(١٢) ... أزكى ثرًى وواطئا أعـلى محـلّْ

وأدِّ عـنى مبلغـا تحيّـتى ... خيرَ "الوصيّين" أخا خيرِ الرسُلْ

سمعـا "أميرَ المؤمنين"(١٣) إنهـا ... كنايةٌ لم تـلك فيهـا منتحـلْ

ما "لقريش" ما ذقتـك عهدَها(١٤) ... ودامجتـك ودّها عـلى دَخَلْ(١٥)!

وطالبتك عن قـديم غِلّهـا(١٦) ... بعـد أخيـك بالتِّرات(١٧) والذَّحَلْ(١٨)

وكيفَ ضمُّوا أمرَهم واجتمعوا ... فاستوزروا الرأىَ وأنتَ منعـزلْ!

وليس فيهـم قادحٌ بريبـةٍ ... فيـك ولا قاضٍ عليك بوهـلْ(١٩)

ولا تُعَـدُّ بينهـم منقبـةٌ ... إلا لك التفصيـلُ منهـا والجُمَـلْ

---

(١) فى الأصل "مريبات" ولا معنى لها هنا . (٢) عيدية : نسبة الى نخل تنسب اليه كرام النجائب، أو نسبة الى حى يقال له : بنو العيد تنسب اليه النوق العيدية . (٣) الوجا : الحفا .

(٤) الغارب : الكاهل . (٥) الإطل : الخاصرة . (٦) الخمس : ورد الإبل على الماء فى اليوم الخامس، وتجر: تعيد ما فى جوفها لتأكله ثانية، والرعى : الكلأ . (٧) العدّ : الغزير الذى لا ينقطع . (٨) المكتهل : من النبات ما تم طوله ونوره . (٩) التعريسة : نزول القوم آخر الليل للاستراحة . (١٠) الطفل : قبيل غروب الشمس . (١١) الغرىّ : أحد الغريين وهما بناءان بظاهر الكوفة . (١٢) سائفا : شاما . (١٣) ما ذقتك : شابت ودّها ولم تخلص . (١٤) دامجتك ودها : جمعت لك ودّها . (١٥) الدخل : الخداع والغش . (١٦) الغل : الحقد . (١٧) الترات جمع ترة وهى الثأر . (١٨) الذحل : الثأر أو الحقد والعداوة . (١٩) الوهل : الخوف والضعف .

وما لقـــومٍ نافقـــوا "محمدا" عمرَ الحياة وبقَـــوا فيـــه الغيَـــلْ!
وتابعـــوه بقلوبٍ نـــزلَ "الـ ـفرقانُ" فيها ناطقا بما نزلْ
مات فـــلم تنعَقْ على صاحبـــه ناعقـــةٌ منهـــم ولم يُرِغ جمَـــلْ
ولا شكا القائم فى مكانه منهـــم ولا عنَّفهـــم ولا عذلْ
فهـــل تُرى مات النفاقُ معَـــهُ أم خلَصت أديانُهـــم لمّا نُقـــلْ
لا والذى أيّـــدَه بوحيـــه وشـــدَّه منـــك بركنٍ لم يَزُلْ
ما ذاك إلا أنّ نياتِهُـــمُ (١) فى الكفر كانت تلتوى وتعتـــدلْ
وأن ودًّا بينهـــم دلَّ عـــلى صفـــائه رضاهُـــمُ بما فعـــلْ
وهبهُـــمُ تخرُّصا قـــد ادّعَـــوا أنّ النفاق كان فيهـــم وبطَـــلْ!،
فما لهم عادوا وقـــد ولِيتَهـــمْ فـــذكروا تلك الحزازاتِ الأُوَلْ!
وبايعـــوك عن خداعٍ، كلُّهم باســـطُ كفٍّ تحتهـــا قلبٌ نغِـــلْ
ضرورة ذاك، كما عاهـــد مَن عاهدَ منهـــم "أحمـــدا" ثم نكَلْ (٢)
وصاحب الشورى لما ذاك ترى عنك وقـــد ضايقه المـــوت عدلْ
"والأُمـــويُّ" ما له أنّى كم وخصَّ قـــوما بالعطاء والنفَـــلْ (٣)
وردَّها عجماءَ "كِسرويَّـــةً" يضاع فيها الدِّينُ حفظا للدولْ
كذاك حـــتّى أنكروا مكانَه وهـــم عليك قـــدّموه فقبِـــلْ
ثم قســـمتَ بالسَّـــواء بينهـــم فعظُم الخطبُ عليهـــم وثقُـــلْ
فشُحذَتْ تلك الظُّبا (٤) وحُفـــرَتْ تلك الزُّبَى (٥) وأُضرمتْ تلك الشُّعَلْ

(١) فى الأصل "تستوى" والسياق يأباها . (٢) نكل : نكص وجبن . (٣) النفل : الغنيمة والهبة . (٤) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٥) الزبى جمع زبية وهى الحفرة فى موضع عال يصاد بها الذئب أو الأسد .

مواقفُ فى الغـــدر يكفى سُـــبّةً ... منها وعارا لهم "يـــومُ الجَمَـــلْ"(١)
يا ليت شعرى عن أكفٍّ أرهفتْ ... لك المواضى(٢) وٱنتحتـــك بالذُّبُـــلْ(٣)
وٱحتطبتْ تبغيـــك بالشرّ، على ... أىّ ٱعتـــذارٍ فى المعَاد تتكّلْ؟!
أنسيَتْ صفقتَهـا أمس عـــلى ... يديـــك ألّا غـــيرٌ ولا بـــدَلْ؟
وعن حَصانٍ(٤) أُبرزتْ يُكشَفُ بأس ... تتخراجها ســـترُ النبىّ المنســـدلْ
تطلب أمرًا لم يكن ينصره ... بمثلهـا فى الحـــرب إلا من خذَلْ
يا لَلـــرجال "وتَـــيْمٍ" تـــدّعى ... ثـــأرَ "بنى أميّـــة" وتنتحـــلْ
وللقتيـــل يُلزِمـــون دمَـــه ... — وفيهم القاتلُ — غيرَ من قتَلْ
حـــتى اذا دارت رحى بغيهـــمُ ... عليهـــمُ وسبقَ السيفُ العـــذَلْ،
وأنجز النَّكْثُ(٥) العذابَ فيهـــمُ ... بعـــد ٱعـــتزالٍ منهمُ بما مُطِلْ،
عاذوا بعفـــوٍ ما جـــدٍ معـــوّدٍ ... للصـــبر حمّـــالٍ لهم على العلـــلْ
فنجّت البقيا عليهـــم من نجـــا ... وأكـــلَ الحديدُ منهـــم من أكلْ
فاحتجّ قـــومٌ بعـــد ذاك لهمُ ... بفاضحاتِ ربّهـا يـــومَ الجـــدَلْ
فقـــلّ منهـــم من اوى ندامةً ... عِنانَه عن المِصـــاع(٦) فاعـــتزلْ
وٱنتزعَ العامـــلُ(٧) من قنـــاته ... فـــرُدّ بالكُـــرْهِ(٨) فشـــدّ فحمَـــلْ(٩)
والحـــال تُنبى أنّ ذاك لم يكن ... عن تـــوبةٍ وإنمـــا كان فشـــلْ
ومنهـــمُ من تاب بعـــد مـــوته ... وليس بعـــد الموت للمرء عمـــلْ

(١) يوم الجمل : سمى بذلك لركوب عائشة أم المؤمنين جملا يوم جعلت تحرض المسلمين على قتال على رضى الله عنه . (٢) المواضى : السيوف الماضية . (٣) الذبل : الرماح الدقيقة الطويلة .
(٤) الحصان : السيدة المصونة ، ويريد بها "عائشة" أم المؤمنين . (٥) فى الأصل "العدات" .
(٦) المصاع : المجالدة . (٧) العامل : صدر الرمح وهو ما يلى السنان . (٨) فى الأصل "بالكرم" . (٩) فى الأصل "فردّ" .

وما الخبيثان "ابنُ هند"[1] وابنُه ... وإن طغى خطبُهما بعدُ وجلّ
بمبدعَين في الذي جاءا به ... وإنما تقفّيا تلك السُّبُلْ
إن يحسدوك فلفرط عجزهم ... في المشكلات ولما فيك كَمُلْ
الصنوُ أنت والوصيُّ دونهم ... ووارثُ العلم وصاحبُ الرُسُلْ
وآكلُ الطائر والطاردُ للـ ... ـصّـ ـل، ومن كلّمه قبلك صِلّ؟[2]
وخاصفُ النعلِ وذو الخاتم والـ ... ـمُنهِلُ في يوم القَليب والمُعِلّ
وفاصلُ القضيّة العسراء في ... "يوم الحنين" وهو حُكمٌ ما فَصَلْ
ورجعةُ الشمس عليك نبأٌ ... تشعّبُ الألبابُ فيه وتضِلّ
فما ألوم حاسداً عنك أنزوى ... غيظاً ولا ذا قدَمٍ فيك تزِلّ
يا صاحبَ الحوض غداً لا حُلّئت[3] ... نفسٌ توالِيك عن العَذب النهِلْ
ولا تسلّطْ قبضةُ النارِ على ... عُنُقٍ إليك بالوداد ينفتِلْ
عاديتُ فيك الناسَ لم أحفِل بهم ... حتى رمَوني عن يدٍ إلا الأقلّ
تفرّغوا يعترقون[4] غيبةً ... لحمي وفي مدحك عنهم لي شُغُلْ
عدلتُ أن ترضَى بأن يسخَطَ مَن ... تُقِلُّه الأرضُ عليّ فاعتدِلْ
ولو يُشَقّ البحرُ ثمّ يلتقي ... فِلقاه[5] فوقٌ في هواك لم أُبَلْ
علاقةٌ بي لكُمُ سابقةٌ ... لمجدِ "سلمانَ" إليكم تتّصِلْ
ضاربةٌ في حبّكم عروقُها ... ضربَ فحولِ الشُّوْلِ[6] في النوق[7] البُزُلْ[8]

(١) ابن هند : هو معاوية بن أبي سفيان سمّي هنا باسم أمه وابنه يزيد . (٢) في هذا البيت وما بعده من الأبيات ذكر كرامات للإمام عليّ رضي الله عنه يعتقدها الشيعة فليرجع اليها من يشاء في موضعها ؛ ولها قصص طويلة يحكم عليها بعضهم أنها موضوعة ؛ والصل : الثعبان . (٣) حلئت منعت من الورود .
(٤) يعترقون : ينزعون ما على العظم من لحم وهي هنا بمعنى يأكلون . (٥) الفلق : نصف الشيء اذا شق . (٦) الشول : جمع شائلة وهي الناقة ترفع ذنبها ، والشول أيضا رفع الذنب .
(٧) النوق : جمع ناقة . (٨) البزل جمع بازل وهو المسنّ من الإبل .

تضـــمَّنى من طَـــرَفى فى حبلكم ... مودَّةٌ شاخت ودِينٌ مقتبِـــلْ
فضَلتُ آبائى المـــلوكَ بكُمْ ... فضـــيلةَ الإسلام أســـلافَ الملَلْ
لذاكُمُ أُرســـلُها نوافـــذا ، ... لأمَّ مَـــن لا يتّقينَّ الهبَـــلْ (١)
يمـــرُقن زُرقا من يدى حـــدائدا ... تُنحَى أعاديكم بهـــا وتُنتَبَـــلْ (٢)
صـــوائبا إمّا رميتُ عنكُمُ ... وربمـــا أخطأ رامٍ من "ثُعَـــلْ" (٣)

* * *

وقال وقد اطلع فى ديوانِ شعرِ بعضِ المحدَثين من شعراء الزمان، ممن يوصف شـعره ، وتُدَّعى له طبقةٌ فى الصنعة ، فوجده خاليا من لفظٍ عالٍ، ومعنًى معمورٍ، وأنشدها متعجبا

رحِمتُ قـــوما وما مالت رقابُهـــمُ ... تحت القريض فظنُّوا أنهم حَمَـــلوا
وقعقعوا دونه الأبوابَ فاعتقـــدوا ... بطـــول ما قرعوها أنهم وصـــلوا
وحظُّهم منه حظّ الناقفاتِ (٤) رجتْ ... أن يُجتنَى من هبيدِ الحنظلِ العسلُ
تسرَّعوا فى بحـــورٍ منه طاميـــةٍ ... والمنبعُ (٥) العـــذبُ فيها بيننا وشَـــلُ
محجَّـــةٌ سُبْلُها البيضاءُ خافيـــةٌ ... وكلّها فى مرائى أعينٍ سُـــبُلُ
والصحفُ تُملأ والأقلامُ متعبـــةٌ ... وكلّمـــا سمعـــوا من خاطبٍ نقـــلوا
والقولُ والنقدُ (٦) مخلوقانِ فى عَـــدَدٍ ... قُلٌّ كما تُخـــلَق الأسماعُ والمقَـــلُ
لا يُكسَبان بتقليـــدٍ ولا أدبٍ ... ولا يفيدهمـــا عـــلمٌ ولا عمـــلُ

---

(١) الهبل : الثكل . (٢) تنتبل : ترمى بالنبل . (٣) ثعل : اسم قبيلة مشهورة بالرمى .
(٤) الناقفات : ناقبات الحنظل والمستخرجات لما فيه من الهبيد وهو حبّه . (٥) فى الأصل "والمنبذ" . (٦) فى الأصل "البعد" .

* * *

وقال فى النخلة

وحامـــلةٍ لك محـــولةٍ ... على ظهـــرِ محتقرٍ ثقلَها
تضـــيقُ بنانُك(١) عن بعضها ... حسابا وتحسبُها كلَّها
إذا عونقتْ منعتْ وصلَها ... وإن صورمتْ وصلتْ حبلَها
وأسمنها ربُّها فى السماءِ ... قـــديمٍ ولكنه آستلَّها
اذا لقحتْ بالظُّبا أُكرمتْ ... نِتاجًا وما طارقت فحلَها
ولا يدرك الحظَّ منها آمرؤٌ ... اذا لم يكن رأسُها رجلَها

* * *

وقال فى مرآة

ومكنونةٍ بين الخـــدور أقامها ... هـــواى ونُصحى حالتين على رِجلِ
قديمةِ عهـــدِ العمر تُطمَثُ عانسا ... فإن ولدت مـــنّى فتًى ولدتْ مثلى
لها أخواتٌ فى البـــلاد كثيرةٌ ... ووالدها فى الدهر منقطع النســـلِ
تقصُّ علىَّ الحقَّ ما حضَرتْ معى ... ولا تصدُق الإخبارَ بعدى ولا قبلى

* * *

وقال فى مكحلة وميل

وما زوجان من ذكرٍ وأنثى ... ترى الألحاظَ نحوهما تميلُ؟
إذا آقترعا على إحراز حُسن ... أغار على سمينهما النحيـــلُ
وحاملة لها آبنا وهو بعـــلٌ ... يعالُ بها لأطفال تعـــولُ
له من زادها ما أطعمتـــه ... وغـــيرهما لزادهما الأكولُ

(١) فى الأصل "بناتك" والبنان : الأصابع واحدها بنانة .

يداوس بين جنبيها علاجا دقيقا تحتـــه معنى جليلُ
اذا ما آبنُ عصى بنتاج أمٍّ فإن نتاجَ أمّهما جميـــلُ

* * *

وقال فى الميزان

وما زائدٌ أبـــدا ناقصٌ فطورا يقـــوم وطورا يميـــلُ؟
اذا ضلَّ فهمُ الدليـــل الحليم هدَى الناسَ منه دليلٌ جهولُ
متى خفَّ أو طاش أعمـــدتُه ويُحمـــدُ وهو رزينٌ ثقيـــلُ
له مَرفِقان، يقيم الحـــدودَ على صمتِـــه فيهما ما يقـــولُ
فحاضره صحّـــةٌ أو ضـــنًى وغائبـــه سَمِجٌ[1] أو جميـــلُ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى المهرجان

سوى رسَـــنى[2] قاده الباطلُ وعاج بـــه الطائلُ الحائـــلُ
وغيرى شَفاه الخيالُ الكذوبُ وعلَّله الواعـــدُ الماطلُ
وبات يغلغـــل فى صـــدره بجـــدِّ الأسى رشأٌ هازلُ
نبا اليومَ عن كلّ سمعٍ أحبَّ وسمـــى له وطنٌ قابلُ
سرى الـــبرقُ وهنا فما شاقنى وثار، فما راعنى، البـــازلُ[3]
وغـــنَّى الحمـــامُ فـــلا صافرٌ هفا بضـــلوعى ولا هادلُ[4]
وبِيضُ الصـــوارم لى بارقٌ وماءُ الجماجم لى وابـــلُ
ولَلجُبنُ خيرٌ لو آنَّ الردى[5] عن المـــرء فى عيشـــه غافلُ

---

(١) فى الأصل "سمح" . (٢) الرسن : الحبل . (٣) البازل : الجمل المسنّ .
(٤) الهادل : المصوّت . (٥) فى الأصل "العقل" .

نشَزتُ فمن شاء فليجفُني (١) اذا متُّ (٢) والعزّ لى واصلُ
كم الضيمُ تحت رواق القنوع ، أما يأنف الأدبَ الخاملُ !
فلو أُدرِك المجدُ بين البيو ت لما أصحَر الأسدُ الباسلُ !
اذا كان فى الأرض رزقٌ بلا سؤال فلا أفلح السائلُ
أرى المالَ يحميه ذُلُّ الطِّلا ب كالدُّر يشقى (٣) به العاملُ
تقدَّمْ ولا تتوقَّ الحِما مَ فما أنت من يومه وائلُ (٤)
وقد دلَّ حائلُ لونِ الشباب على أنّ عمرَ الفتى حائلُ
حبائلُ لا بدّ من جذبها (٥) وإن هو راحى بها الحابلُ (٦)
أرجّى غدًا وقريبا رجو تُ لو كان لى فى غدٍ طائلُ
و كم سال دمعى لحال تزو ل وهو على فقدها سائلُ
يحبِّب مكروهَ يومى غدى ويُنسِى أذَى عامِيَ القابلُ
وما الخطب فى أدبٍ ناتج ومن دونه أملٌ حائلُ (٧) !
الى كم يكفكف غربى (٨) "العرا قُ" خداعا وتسحَرنى "بابلُ" ؟
وتُبرِزُ "بغدادُ" لى وجهَها فيخدَعنى حسنُها الحائلُ ؟
ويلوِى بأيامَى الصا لحا ت يومُ بَطالتها العاجلُ ؟
وهل نافعى ظلُّ أفيائها وظلّ علائى بها زائلُ ؟
أقيم عليها بأمر الهوى وأمرُ النُّهى أننى راحلُ
غدا ربعُ حالى بها مقفرا ومن فِقَرى (٩) ربعُها آهلُ

(١) فى الأصل "فليخفنى" . (٢) فى الأصل "نت" . (٣) فى الأصل "يسق" .
(٤) وائل : ناج . (٥) فى الأصل "جذبها" . (٦) الحابل : صاحب الحبالة .
(٧) الحائل : العقيم . (٨) الغرب : الدمع . (٩) فقر جمع فقرة ويريد بها القصائد .

وفى كلّ نادى قبيـــلٍ بهـا ... من الفخر بى مجلسٌ حافلُ
وفـــوق فَقارى(١) من أهلهـا ... وُســـوقٌ(٢) أذًى ما لهـا حاملُ
يفـــوتُ الطُّلاةَ(٣) مفاريقُهـا ... إذا صرّ(٤) من تحتها الكاهلُ(٥)
إلام أداجيهـــم(٦) سابـــرا ... لسانى حشًا داؤها داخـــلُ
وأحمـل قِـــلّة إنصافهـــم ... كما يحملُ الجُلبـــةَ(٧) البـازلُ(٨)
فمن جاهـــلٍ بىَ أو عارفٍ ... بخيـــل، فياليتـــه جاهـــلُ!
وليس سكوتىَ عنهـــم رضًا ... ولكنه غضبٌ عاقـــلُ
كفى صاحبى غدرةً أن علت ... به الحـالُ، وانحطّ بى نازلُ
أما تستحى حاليـا بالغـــنى ... ومولاك قبـــل الغنى عاطلُ!
وأن تركبَ النجم ظهرا إلى ... منـاك ولى أمـــلٌ راجـــلُ
فأقسم [لـو] دولة الدهر لى(٩) ... لمـا مال عنـــك بها مائـــلُ
ولا اقتسمت بيننا صُـوعها(١٠) ... بأقســـطَ ما قسَم العـادلُ
تذكّرْ فكم قـــولةٍ أمس قلـ ... ـتَ والفعلُ يضمـــنه القائلُ
وكُلْ إن أكلتَ وأطعمْ أخاك ... فلا الزاد يبقى ولا الآكـــلُ
عجبت لمغـــترسى بالـــوداد ... وغصـــنىَ من رفـــده ذابلُ
ومنتقِصى حـــظَّ إســـعاده ... ويشهدُ لى أننى فاضـــلُ
أســـلّم للفقـــر كفّى وأنـ ... ـت دون فمى رامحٌ نابـــلُ(١١)

---

(١) الفقار: سلسلة عظم الظهر. (٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل. (٣) الطلاة: جمع طالٍ. (٤) صر: صوّت. (٥) الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق. (٦) أداجيهم: أرافقهم. (٧) الجلبة: القشرة تعلو الجرح. (٨) البازل: الجمل المسن. (٩) فى الأصل "يا". (١٠) صوع جمع صاع وهو مكيال يكال به. (١١) الرامح: حامل الرمح، والنابل: الرامى بالنبل.

وهل عائدٌ بحياة القتيـ ـل أن يستقاد به القاتلُ؟
سل الماضغى بفم الإغتيابِ : أما يبشمُ الدمُ يا ناهلُ؟(١)
أفى كلّ يومٍ دبيبُ الـ ـمَّ بالشترِ عقربُه شائلُ(٢)
يقول العدوُّ ويصغى الصديقُ وشرٌّ من القائل القابلُ(٣)
لئن ساء سمعىَ ما قلتمُ ففضلى لما ساءكم فاعلُ
وما عابنى ناقصٌ منكمُ بشىء سوى أننى فاضلُ
حمىَ اللهُ لى منصفا وحدَه حمانِىَ [و](٤) الجورُ لى شاملُ
وحيًّا "ابنَ أيوبَ" من حافظٍ وفىّ وأخى خائنٌ خاذلُ
كريمٌ صفا لىَ من قلبه الـ ـودادُ ومن يده النائلُ
ولم ترتجعه معالى الأمو ر عنى وحولُ الغنى الحائلُ
ولا قلّص الملكُ عادته معى وهو فى ثوبه رافلُ
تسحّلُ(٥) فى كلّ حبلٍ علقـ ـتُ وهو بيمناه فاتلُ
مقيم على خلُقٍ واحدٍ إذا ملك الشيمَ الناقلُ
زحمتُ صدورَ الليالى به وظهرىَ عن شمّلى ناكلُ
وضمّ علىّ عزيبُ(٦) المنى وقد شُلّ(٧) سارحُها الهاملُ
فلا "وأبى المجد" ما ضرنى حيًّا قاطعٌ وهُوَ الواصلُ
فتًى جودُه أبدا مسبلٌ وفى الديمة الطلُّ والوابلُ

---

(١) يبشم : يتخم ، والناهل الشارب وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

سل الماضغى بفم الاعتبا ما تبشم الدم يا ناهل

(٢) الشائل : رافع ذنبه . (٣) فى الأصل "القائل" . (٤) ليست بالأصل .
(٥) تسحل الحبل : نُقض فتله . (٦) العزيب : البعيد عن المرعى ، وفى الأصل "غريب" .
(٧) شل : طرد ، وفى الأصل "سل" .

فكلُّ أنامـــله لجّـــةٌ ولا بحـــرَ إلا له ساحـــلُ
يمـــدّ الى المجـد باعا تطـول إذا قصّر الأسمرُ العاســـلُ (١)
تُصـافَحَ منـــه يدٌ لا يخيب مع الإشـتطاط لهـا آمـلُ
تَعـــرُّقُه شـــعبةٌ للعـــلا ء والرمحُ منفتـــلٌ ذابـــلُ
إذا سمِنتْ همّـــةٌ فى الضلوع فآيتها البدَنُ الناحـــلُ
من القـــوم تُنجـد أيمانُهـــم إذا آستصرخ البـلدُ الماحلُ
رِحابُ المَقارى عماقُ الجفـانِ (٢) (٣) إذا خفَّض المضغةَ الآكـلُ
وبات من القُرِّ ينـــفى الصبيـ (٤) ـر عن رُسغه الفـرسُ البائلُ (٥)
مطـاعيمُ لا يُنهـــر المستضيـ ـف فيهـم ولا يُخجَل الواغلُ (٦)
وِساعُ الحلوق رِطابُ الشِّفاه إذا آعصوصب (٧) الكلم الفاصلُ
سما بهـم البيتُ، سقفُ السما ء لاطٍ (٨) لأطنا بـــه نازلُ
منـــيعٌ ولكنه بالعـــفا ة مســـتطرَق أبدا سائـــلُ
يُراح عليـــه عزيبُ العـــلا إذا روّح الشاءُ (٩) والجامـــلُ (١٠)
وكلّ غـــلامٍ وراء اللثـا م من وجهـــه القمرُ الكاملُ
حليم الصِّبا مطمئنّ الضلو ع واليـومُ منخرِقٌ ذاهـــلُ
طويل الحمائـــل يعـزَى إليـ ـه دون العُرى سيفُه القاصلُ (١١)
له آسمان، فى جاره : مانـعٌ، وما بين زوّاره : باذلُ

---

(١) الأسمر العاسل : الرمح المهتز . (٢) المقارى جمع مقراة ومقرى وهى قصعة يقرى فيها الضيف . (٣) الجفان جمع جفنة وهى القصعة . (٤) القر : البرد . (٥) الصبير : الجليد . (٦) الواغل : الداخل على القوم وهم يأكلون بغير دعوة . (٧) اعصوصب : اشتد . (٨) لاطٍ : لازق بالأرض . (٩) الشاء جمع شاة وهى الغنمة . (١٠) الجامل : الجماعة من الجمال . (١١) القاصل : القاطع .

كفى "بأبي طالبٍ" طلعة إذا البخل بان به الباخلُ
وبالشاهد العدْل فى مجده اذا حرَّف الخبرَ الناقلُ
اذا عدَّهم درَجا فاتهم وأُخرى كعوبِ القنا العاملُ(١)
حمى الله منجبةً طرَّقتْ(٢) بمثلك ما ولدت حاملُ
وخلّد نفسك للمكرما ت ما ناوب الطالعَ الآفلُ
فكم فغَر الدهرُ بالمعضلات وجودُك منتقذٌ ناشلُ
وناهضتَ بالرأى أمَّ الخطو ب والرأىُ فى مثلها فائلُ(٣)
وأعرضتَ عن لذّة أمكنتك وعِرضُك من عارها ناصلُ
سرَى بك عَرفى وعزَّت يدى وحالمنى دهرىَ الجاهلُ
وولَّت تناكصُ عنّى الخطوب بآيةِ أنك لى كافلُ(٤)
وكم مطلبٍ بك عاجلتُه فنيلَ وميقاتُه آجلُ
وحالٍ تدرَّنَ عيشى بها وماءُ ندالك لها غاسلُ
فلا أقشعت عنك سُحْبُ الثنا ء قاطرُها لك والهاطلُ
بكلّ مجنَّبةٍ فى العدا جوادٌ لها الكلم الباخلُ
سواء على جَوْبها فى البلا د عالٍ من الأرض أو سافلُ
خرائدُ(٥)، فكرى بها عن سواك أبيٌّ، وفكرى بها عاضلُ(٦)
غرائبُ، كلُّ مُعانٍ لها منّ منتحلٌ وأنا الناحلُ
(٧) (٨)
يباهل خلا "تميم" بها وتوقرها لأبنها "وائلُ"

(١) العامل : صدر الرمح مما يلى السنان . (٢) طرّقت : حملت . (٣) الفائل : المخطئ الضعيف ، وفى الأصل "آفل" . (٤) تناكص : تتراجع . (٥) خرائد جمع خريدة وهى المرأة الحيية أو البكر لم تمس . (٦) العاضل : حابس المرأة عن الزواج . (٧) يباهل : يفاخر . (٨) لعله يشير الى الفرزدق وجرير من بين شعراء تميم لشهرتهما الغالبة ، ويشير فى آخر البيت الى سحبان وائل لشهرته بالفصاحة .

بنَتْ شرفا لكُمُ نخـرُهُ ... الى نخـركم زائدٌ فاضـلُ
تَرَدَّى الجبالُ ويبـقى لكم ... بها عـلَمٌ قائمٌ ماثـلُ
ويفنَى الثوابُ، وما تذخَرو ... ن من كنزها محرَزٌ حاصـلُ
أُسودُ الكلام، وما تسـمعو ... ن من غـيرها نَعَمٌ(١) جافـلُ
اذا نُطتُ منهنّ بالمهرجا ... ن ما أنا منتخِبٌ ناخـلُ،
مشى فـوق هامات أيامـه ... بها وهـو مفتخـرٌ خائلُ
بقيـتم لها أنتُمُ سامعـو ... ن معجـزَها وأنا قائـلُ
مدى الدهر ما حُسِدتْ نعمةٌ ... وما فضَـلَ الحافِيَ الناعـلُ

* * *

وقال يمدح الوزير أبا القاسم الحسين بن علىّ المغربىّ، ويشكره على جميل أولاه، ويهنئه بالمهرجان

عسى معـرضٌ وجهُهُ مقبـلُ ... فيـوهَب للآخـر الأوّلُ
أرى الدهرَ طامنَ من تيهـه ... وعُـدّل جانبُـه الأميـلُ
وخـودع عن خُلْقـه فى العقوق ... وما خلتُها شيمـةً تُنقَـلُ
صفت جمّةُ(٢) الماء بعـد الأُجون(٣) ... وقـرّ وكان نبا المـنزلُ
حمَى السـرحَ أغلبُ(٤) وارى الزناد ... أُسودُ "الشرى" عنـده أشبلُ(٥)
بعينين لا يسألان السهاد : ... متى الصبحُ إن رقـد المهملُ(٦)؟
له عطفٌ لا تشُـمُّ الدما ... ءَ فيه ذئابُ "الغضا" العُسَّـلُ(٧)

(١) النعم الجافل : الإبل أو الشاء الشاردة فزعا . (٢) الجمة : الماء المتجمع .
(٣) الأجون : الكدر . (٤) الأغلب : الأسد . (٥) أشبل جمع شبل وهو ابن الأسد . (٦) المهمل : الذى يترك ما شيته ترعى . (٧) العسّل جمع عاسل وهو المضطرب المسرع فى عدوه .

فأبلغْ حبائبنا "بالنُّخَيل" رسولا وما صِفَرًا تُرسَلُ:
صِلونا فقد نسخ الهجرَ أمـ ـس أمرٌ له اليوم ما يوصَلُ
وقد قسمَ (١) النَّصفُ حُرَّ النِّيـ ـن فى كلّ مَطلبةٍ يعدِلُ
وطرِّحْ خاطَك هل "بالشَّريف" (٢) ركائبُ يحفِزُها (٣) المُعمِلُ؟
عوائمُ فى الآلِ (٤) عَومِ السفيـ ـن (٥) يطردها عاصفٌ (٦) زلزلُ
وأين "بنابلَ" منك الحمو لُ موعدها "النَّعفُ" أو "حَومَلُ"؟
وقفنا وأتعبَ لَيَّ الرقاب "بسَقط اللِّوى" طللٌ يمثُلُ
فلا حافظٌ عهد من بان عنك فيبكى ولا ناطقٌ يسألُ
سُقيتَ محلًّا وأحيت رباك مدامعُ كلِّ فتى يقبلُ
ولا برحتْ تضَع المثقلاتُ من المزن (٧) فوقك ما تحمِلُ
وفى الركب من "ثَعِلٍ" (٨) من يدُلّ إلا على سهمه المقتلُ
يطفن بلفّاء (٩)، منها القضيبُ (١٠) ومنها كثيبُ (١١) النقا الأهيلُ (١٢)
محدّدة العين سهلُ اللحا ظِ يصبغها مثلَه الأكحلُ (١٣)
مَهاوى قلائدها إن هوين بِطاءٌ على غَرَرٍ (١٤) تنزِلُ
تفوت بالنواسج أثوابُها فليس لها مِئزرٌ مسبَلُ
أحقًّا تقنّصنى "بالحجا ز" فى شِكَّتى (١٥) رشأٌ أعزلُ!
حبيبٌ، رماحُ بغيضٍ تبيـ ـتُ دون زيارته تعسِلُ (١٦)

(١) النصف : الإنصاف . (٢) فى الأصل "وكانت" . (٣) يحفزها : يدفعها .
(٤) الآل : السراب . (٥) السفين جمع سفينة . (٦) العاصف الزلزل الريح الشديدة .
(٧) المزن : السحاب . (٨) ثعل ، قبيلة مشهورة بالرمى . (٩) اللفاء : الضخمة الفخذين .
(١٠) القضيب : الغصن . (١١) الكثيب : التل من الرمل . (١٢) الأهيل : غير المتماسك .
(١٣) الأكحل : القلبى . (١٤) الغرر : الخطر . (١٥) الشكة : السلاح التام .
(١٦) تعسل : تضطرب .

لقـــد أحزنتْ لك ذاتُ البُرَيْنِ[1] لواحـــظَ كانت بهـا تُسهلُ
رأت ظالعاتٍ نعيمَ الشبابَ لهـا وهـــو أنفس ما تَشْكَلُ[2]
فما سرَّها تحت ذاك الظـــلا م أنّ مصابيحَـــه تُشْـــعَلُ
عـــددتُ سنِيَّ لها والبياضُ لدعـــواى فى عدِّها مبطـــلُ
وأقبلتُ أستشهدُ الأربعين لو آنّ شهادتَها تُقبَـــلُ
وقالوا : رداءٌ جميـلٌ عليـــك ألا ربّما كُرِهَ الأجمـــلُ!
وويل آمّها شارةً لو تكو ن صِبغا بغـــير الردى ينصُـــلُ
وما الشيْب أوّل مكروهة بحبـــوبة أنا مســـتبدَلُ
تمـــرَّنَ جنبى بحمـــل الزمان فكلّ ثقيـــلاته أحمِـــلُ
فـــردَّ يدى عن منـالِ المـــنَى وكفَّى من باعـــه أطـــولُ
وتعقِل[3] ناشـــطَ[4] عزمى الهـــمو مُ والماءُ يحبسـه الجـــدولُ[5]
وما الحـــظّ فى أدبٍ مفصِـــحٍ ومن دونه نشـــبٌ محبَـــلُ[6]!
تُراضى الفـــتى رتبـــةٌ وهوحيـ ـث يجعـــله مالُه يُجعَـــلُ
وقد يُرزَق المـالَ أعمى اليـــديـ ـن فيما يجـــودُ وما يبخـــل
ويســـتثقل النـاسُ ما يحمل الـ فقيرُ وحمـــلُ الغـــنى أثقـــلُ
حَمى اللهُ للمجـــد نفسا بغـــير ســـلامتها المجدُ لا يحفِـــلُ
وحيّا عـــلى ظُلُمـات الخطو ب وجها هو البـــدرُ أو أكملُ
ينذّ القذى إن تلاقت عليه جفـــونٌ برؤيتـــه تُكحلُ

---

(١) البرين جمع بُرَة وهى كلّ حلقة من سوار أو قرط أو خلخال أو نحوها . (٢) فى الأصل "شكل" . (٣) تعقل : تربط . (٤) الناشط : الذى فك عقاله . (٥) الجدول : النهر الصغير . (٦) النشب : المال وفى الأصل "نسب" ؛ والمحبَل : الواقع فى الحبالة .

وتُقبِلُ بالرزق قبل السؤال ... أسرّتُه حين تُستقبَلُ

الى الروض تحت سماءِ الوزيـ ... ـر تعترِض العيسُ أو ترحَلُ

مصابيف(١) تشربُ جرّاتِها(٢) ... اذا عاقها عن سُرًى منهلُ(٣)

غواربُها(٤) بعضاضِ القُتو ... د من بزّ(٥) أوبارها تُنسَلُ

يصيح بهنّ الرجاءُ العنيـ ... ـف: هُبْ(٦)، إن ونى السائقُ المهمِلُ

تضيع على المَقل الضابطا ... ت أخفافُها فرطَ ما تُجفِلُ(٧)

فتحسبُ منهنّ تحت الرحال ... كواكرَ(٨) ليست لها أرجلُ

اذا غوّثت باسمه فى الهجير ... وَفَى الظلُّ وانجاس الجندلُ(٩)

فخطّت وقد لفّ هامَ الربى ... من الليل مِطرَفُه المُخمَلُ(١٠) (١١)

وقد سبقتنا إليه النجوم ... فمُثّلَ مغاربها تنزِلُ

كأن الثريّا لسانٌ عليـ ... ـه يُثنى معى أو يدٌ تسألُ

الى خير مرعًى جميمٍ يُلَسّ(١٢) ... وأعذبِ ماءٍ حيًا يُنهَلُ(١٣)

ومن سبقَ الناسَ لا يغضبون ... اذا أُخّروا وهُو الأوّلُ

من القوم تُنجِد أيمانُهم(١٤) ... إذا استصرخ البلدُ المحلُ

رحابُ الذرا وجفانِ القِرى ... اذا بلّت الموقدَ الشمألُ(١٥) (١٦)

---

(١) المصابيف: النوق تنتج فى الصيف. (٢) جرّات جمع جرّة وهى أن يعيد البعير ما أكله الى فمه ليأكله ثانية. (٣) المنهل: المورد. (٤) الغارب: أعلى الكاهل وجمعه غوارب (٥) البز: الشعر. (٦) هب: من كلمات الدعاء أو الزجر بمعنى أقبل وأقدمى. (٧) تجفل: تسرع. (٨) كواكر جمع كركرة وهى صدر البعير. (٩) انجاس: انفجر، والجندل: الصخر. (١٠) المطرف: رداء من خز. (١١) المخمل: القطيفة. (١٢) الجميم: الكثير. (١٣) يلس: يؤخذ بمقدم فم الدابة. (١٤) أيمان جمع يمين الليد. (١٥) الذرا: الكنف. (١٦) الشمال: ريح الشمال.

بنى الملكَ فـــوقهُـــمُ عزُّه الـ ـقُدامى وغاربُـــه الأطـــولُ
وداسوا الزمانَ وليـدا وشاب وهم شـــعْرُ مَفـرِقه الأشـــعلُ
لهـــم غـــررٌ "أردشـيريَّة" تضيءُ وســـتر الدجى مســـبَلُ
ترى خرزَ الملك من فوقها (١) مياســـم والنـاسُ قـــد أُغفلوا
أولئك قومـك من يَعـــزُهم فكعبُ مناقـيره الأســـفلُ
ولى تابعـا لك يـــوم الفخا رمن باب مجـــدهُمُ مدخلُ
وترمى القبائلُ عن قـــوسهم وأرمى ولكنك الأفضـــلُ
وما تـــلك تســـوية بيننـا وفى الظبيـــة العين والأيطلُ (٢)
ويـــومٍ تواكلُ فيـــه العيونُ، عمـائمُ فـــرسانه القســـطلُ (٣)،
تُعـارِضُ فيـــه الكماةُ الكماةَ فمتنٌ (٤) يحطَّـــمُ أو كلكلُ (٥)،
توَرطتَـــه خائضـا نقـــعَه بمـا شـاء أبطالُه تُجـــدلُ (٦)
تـــرى عارَه درَنا لا يماط بغـــير الدماء فـلا يُغســـلُ
بنيتَ حياضا من الهـام فيـ ـه تُشـــرَعُ فيها القنـا الذُّبَّلُ (٧)
وعُـــدتَ بأسلاب أملاكه تُقَسَّـــم فى الجـــود أو تُنقَلُ
وتحتـــك أحوى يطيش (٨) المراح (٩) به أن يقـــرَّ له مفصِـــلُ
كأنّ الأباريـق طافت عليـ ـه أو مسَّ أعطافَـــه أَنكَلُ (١٠) (١١)

---

(١) مياسم جمع ميسم وهو أثر الوسم . (٢) الأيطل : الخاصرة . (٣) القسطل : غبار الحرب . (٤) المتن : الظهر . (٥) الكلكل : الصدر . (٦) تجدل : تصرع . (٧) القنا الذبل : الرماح الدقيقـة الطويلة . (٨) يريد بالأحوى : الفرس . (٩) فى الأصل هكذا "لطيس" . (١٠) فى الأصل "خافت" .
(١١) الأنكل : الرعدة تعترى من برد أو خوف أو نحوهما .

شجاه غِناءُ الظُّبا (١) فى الطُّلى (٢) فمن طربٍ كلّما يصهَلُ
إذا قيل فى فرسٍ : هيكلٌ (٣) تبلَّغ ، ينصفهُ الهيكَلُ
جرى المجهدون فلم يلتبس بنقعك حافٍ ولا منعَلُ
إذا فات سعيُك شأوَ الرياح فمن أين تلحقُك الأرجلُ
يعجُّ الندىُّ خصاما فإن نطقتَ أرمَّ (٤) لك المحفِلُ
ويختلفُ الناسُ حتى اذا قضيتَ قضَى القدرُ المنزَلُ
بسطتَ يدَين : يدا تأخذُ الـ ـنفوسَ بها ، ويدا تبذُلُ
فيمناك صاعقةٌ تُتّقَى ويسراك بارقةٌ تهطِلُ
وقد أصلح الناسَ فى راحتيك أخوك الندى وابنك المِقصَلُ (٥)
سَقيتَ فأطفأ لَهْبَ البلا د ماءُ أنامِلك السلسلُ
ولم يُرَ أنوأَ من قبلها مواطرُ أسماؤها أنمَلُ
فداك ، وتفعلُ ما لا تقول ، مُمَنٍّ يقولُ ولا يفعلُ
يلومك فى الجود لمّا عرفـ ـتَ من شَرف الجود ما يجهلُ
وما غشّ سمعَك أشنا (٦) اليـ ـك من ناصح فى الندى يعذلُ
سللتَ على المال سيفَ العطاءِ فلاحيك فى الجود مستقتلُ
أُعيذك بالكلمات التى بهنّ تعوّذَ من يكمُلُ
فلا يسَع الجوُّ ما قد وسِعتَ ولا تحمل الأرضُ ما تحمِلُ
إذا الخلفاء انتدَوا (٧) والملو كُ عدّوك أشرفَ ما خُوِّلوا

---

(١) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٢) الطلى جمع طلية وهى العنق . (٣) الهيكل : البناء المرتفع . (٤) أرمّ : سكت . (٥) المقصل : السيف . (٦) أشنا : أبغض وقد سهلت همزتها . (٧) انتدوا : اجتمعوا فى المنتدى ، وفى الأصل هكذا « أندَوا » .

وقام أعزّهـــم مَن جلستَ لنـــظم سياســـتِه تكفُلُ
رددتَ العـــمائم لما وزرتَ تخاطبُ تيجانَهـــم من علُ
ليَهـنِ الوزارةَ أن زُوجتْـك على طـــول ما لبثتْ تُعضَـــلُ(١)
غدت بك مُحصَنـــةً لا تحـــلُّ لبعـــلٍ ســـواك ولا تُبـــذَلُ
وتعـــلمُ إنْ نازعت للزجا ل مُحصنـــةٌ أنّها تُقتَـــلُ
وكانت بما تعـــدم الكفءَ فى حبـال بعـــولتها تزمُـــلُ(٢)
لئن جئتها عانسًا(٣) قد أبرّ على ســـنّها العـــددُ الأطولُ،
ففى معجـــزاتك أن الشـــبابَ لها عادَ؛ ماضيه مســـتقبَلُ
وإن كنتَ آخرَ خُطّابها فإنـــك محـــبوبُها الأوّلُ
فلا عريتْ دولةٌ ألبســـتك شـــفاءً وأدواؤها تُمـــطَلُ
ضـــفا فوقها رأيُك السمهريُّ وقد صاح بالضـــارب المقتَـــلُ
وجلّلـــتها نافيـــا شَـــوْبَها(٤) كما جـــلّل الجُمّـــةَ(٥) المِرجَـــلُ(٦)
وضاحك "بغـــدادَ" بعد القطو ب من عدلك العـــارضُ(٧) المسبِلُ
تعـــرّفَ(٨) مذ دســـتَها تُربُها كما عـــرّفَ الرّيطةَ(٩) المنـــدَلُ(١٠)
طلعتَ عليها طـــلوعَ الصّـــبا وليـــلُ ضـــلالتها أليـــلُ(١١)
وكم طفِقتْ بك "مصر" تطول عليها وتكثُرها "الموصـــلُ"
ولســـنا هنـــاك ولكنّه يعـــزُّ بك الخـــاملُ المهمَـــلُ

(١) تعضلُ: تُحبس عن الزواج. (٢) تزمل: تمشى مشية الأعرج (٣) العانس: التى فاتت سن الزواج ولم تتزوج. (٤) الشـوب: الخلط. (٥) الجمة: مجتمع شعر الرأس، وفى الأصل «الحمة». (٦) المرجل: برد يمنى. (٧) العارض: المطر. (٨) تعرّف: صار ذا عرف وهو الطيب. (٩) الريطة: الملاءة. (١٠) المندل: العود. (١١) يقال: ليل أليل للمبالغة.

أنا العبد كثّرتَ حسّاده ... على ما تقولُ وما تفعلُ
ملأتَ عِيابَ[1] المنى بالغنى ... له واسترادك ما يفضلُ
سوى شُعبةٍ ظهرُها لازما ... ن من حاله كاشفٌ أعزلُ[2]
تروّعها حادثاتُ الخطوب ... وتحذر منك فلا تنبلُ[3]
فهل أنت منتشلي من نيو ... ب دهرٍ يدمّى ولا يَدْمُلُ
ومن عيشةٍ كلّ أعوامها ... ـ وإن أخصبَ الناسُ ـ بي ممحلُ[4]
يكالح سرحى ثراها[5] القَطوبُ[6] ... ومسرح رُوّادها مبقلُ
أجرني بجودك من أن أذِلّ ... وانصر دعائي فلا أُخذَلُ
وصن بك وجهيَ عمّن سواك ... فما مثل وجهي يُستبذَلُ
فكم راش مثلُك مثلي فطار ... وإن كان منك لا يفعلُ
وقِدْما وفى "لزهيرٍ"[7] وزا ... د من "هَرِمٍ" واهبٌ مجزِلُ
فسار به الشعرُ فيما سمعـ ... ـتَ من مَثَلٍ باسمه يُرسَلُ
و"حسّانَ"[8] أمست رُقاه الصعا ... بَ من "آل جفنةَ" تَستَنزِلُ
فأوقرَ منهم وُسوقا[9] تنو[10] ... ء منها البِكارُ[11] بما تحمِلُ
تعرّفَ ريحَ عطاياهُمُ ... وقد جاء يحملها المرسَلُ
وأبصر نَعماءهم نازحين ... وبابٌ لواحظِه مقفَلُ[12]

(١) عياب جمع عيبة : وهي ما يوضع فيه الثياب . (٢) كاشف بمعنى مكشوف والأعزل : من لا سلاح معه . (٣) تنبل : ترمى بالنبال . (٤) ممحل : مجدب . (٥) السرح : الماشية . (٦) في الأصل هكذا « براها » . (٧) يشير الى زهير بن أبي سلمى الشاعر وممدوحه هرم بن سنان . (٨) يشير الى حسان بن ثابت الشاعر والى مدحه آل جفنة . (٩) أوقر : حمّل . (١٠) الوسوق جمع وسق وهو الحمل . (١١) والبكار : النوق الفتية واحدها بكرة . (١٢) يشير الى ما أرسله اليه جبلة بن الأيهم وهو بالقسطنطينية مع رسول عمر فطلب عمر حسانا وقد كان كفّ بصره فقال إني لأجد ريح آل جفنة .

وشدَّ "الحطيئةُ"(١) مَنْ "آل لأيٍ" بعـروةِ أملسَ لا يُستحلُ(٢)
تنـادَوه بين بيوت "ابن بدر" فعـلَّوه عنهنَّ واستثقلوا
وجازَوه يغتنمون الثناءَ فبـقِّى لهـم فوق ما أمَّلوا
وقام "يزيدُ" على جبنـه فدافع ما كرِهَ "الأخطلُ"(٣)
ملوك مضَوا بالذى استعجلوا وطاب لهـم ذخرُ ما أجَّلوا
وما فيهـمُ جامـعٌ ما جمعتَ اذا أنتَ حصَّلت أو حصَّلوا
وإن أبطأ الحـظُّ فالمهـرجا نُ الى حظِّه ناهضٌ قلقلُ(٤)
هو اليـوم جاءك فى الوافـدي ـن معنًى وإن عَزَّه مقـولُ
تجلَّى بفضـلِ قبولٍ حباه به وجـهُ دولتِـك المقبـلُ
وما زال قِـدْمًا عريقَ الجما ل والعامَ منظـره أجمـلُ
يمينا لمَا بعـدَ هـذا المقا م أصرمُ منّى ولا أنبـلُ
يلجلج عنـك اللسانُ السلي ـطُ وتضحى حديدته تَنكُلُ
وقد ركب المادحون الصعابَ ولكنَّ الفارسُ المـرجِّلُ
وما كُلِّفوا عدَّ سرحِ النجـوم ومثقالَ ما تزن الأجبُـلُ
أحلتَ القـرائحَ تحت القلوب سـوى أنني القُلَّبُ الحُـوَّلُ(٥)
رمى الشـعراءُ عنانى الىّ ففتُّ وأرساغُهـم تُشكَّلُ(٦)(٧)
وَسرَّهـمُ أنهـم يعمـلون بزعمهُـم وأنا أعمـلُ

(١) يشير الى الحطيئة الشاعر حين استعداه بنو لأى على الزبرقان بن بدر . (٢) لا تستحل : لا تحلّ ولا تنقض . (٣) يشير الى يزيد بن معاوية ودفاعه عن الأخطل الشاعر حين طلبه معاوية لمعاقبته على هجوه الأنصار . (٤) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (٥) القلّب الحوّل : الشديد الاحتيال البصير بالأمور . (٦) أرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف أو هو المفصل ما بين الساعد والكف والساق والقدم . (٧) تشكل : تربط بالشكال وهو الرباط .

ولو مُنِعَ (١) الجُبْنُ (٢) بالسيف كان أحقَّ بضرب الطُّلى (٣) الصيقلِ
بسطك لى سال وادى فمى ولاينى الكَلِمِ الأعضلِ (٤)
فسومتها مُهرةً لا يَعَضُّ بغير يدى شدقها مِسحلِ (٥)
محرمةَ السرج إلا عليـ ـك تشرُفُ منك بمن تبعُلُ
كأنّ "عَبيدا" (٦) تمطّى بها ومسّح أعطافها "جَرولُ" (٧)

* * *

وقال وقد اتفق عَوْد الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب من الحجّ، ومن سفرته التى اتصلت بها نكبتُهم، وما جرى من تغيير أمورهم، وطالت هذه السفرةُ طولا شديدا، ثم عاد الى مدينة السلام ملازما داره، فوجب بحكم الإسعاد ألا يُخلَى من المؤانسة مع حضوره، فكتب اليه

لاعدالك الغيثُ يادارَ الوصالِ كلُّ منهلّ العُرَى واهى العَزالى (٨)
غدقٌ، كلُّ ثرى هاجرةٍ تحته يضحَكُ عن بَرْد الظِّلالِ
موقظٌ تربَك من غير ضرارٍ ممرِضٌ ريحَك من غير اعتلالِ
بليالٍ سلفت من عيشنا آه وا لهفى على تلك الليالى
إذ يد الدهر يمينٌ والصِّبا واسعُ الشوط وجيدُ الدهر حالى
وإماءُ الحىِّ ممّا اختضبت أرضُهم، بيضُ الطُّلى (٩) خضرُ النعالِ
وشبابى ما عليه فى الهوى أمرُ سلطانٍ ولا تعزيرُ والى (١٠)

(١) فى الأصل هكذا "امتَعُ" . (٢) فى الأصل "الخبز" . (٣) الطلى جمع طلية وهى العنق، والصيقل : صانع السيوف . (٤) الأعضل : العويص . (٥) المسحل : اللجام . (٦) يشير الى عبيد بن الأبرص الشاعر الجاهلى . (٧) يشير الى الحطيئة الشاعر وجرول لقبه . (٨) العزالى جمع عزلاة وهى المزادة على التشبيه . (٩) يكنى بخضر النعال عن الخصب . (١٠) فى الأصل "تغيير" .

والغـــوانى آذناتٌ لفـــمى ... ويدى مرتسَـــناتٌ[1] فى حبـالى

كلّ هيفـاءَ يمينـى طوقُهـا ... ـ فحمةَ الليل ـ وقرطاها شِمالى[2]

أجتـــنى ريحانةَ الحب بهـا ... غَضّـــةً ما بين غصنٍ وهلال

ضمّـة تُلهى عن النـــوم الى ... لثمةٍ تُســـلى عن العـذب الزلالِ[3]

رِخـــوة المفصل ليّنٍ مسّها ... صعبةٍ، مزجَك جورا باعتـدالِ

لك منهـا جلســـةٌ أو لفتـــةٌ ... بنتُ دِعصٍ[4] فوقهـا أمّ غزالِ

حكمتْ فى الحسن حتى ختمتْ ... سِمـــة الرقّ على عنْـــقِ الجَمالِ

غفلةٌ للدهر كانت تحت ســـترٍ ... من سواد الشعر مسـدولِ مذالِ

لم أكـن أُنكرُ حالا من زمانى ... قبـلَ أن غيّرَ جَورُ الشيب حالى

أقمر الليـلُ، فقـالوا : رشَـدا ... قلت : يا شوقى الى ذاك الضلالِ

حَكَمَ الدهرُ فمـا أنصفنـا ... حاكما يصـــرِفُ حقًّا بمُحالِ

وأبو الألوان لا يُبـــقِى على ... صِـــبغةٍ فينـا ولا حذوِ مثـالِ

إن وَفَى يـــوما فللغـــدرِ وإن ... ضمّ شمـــلا فلصـــدعٍ وزيالِ

وهو مغـــرًى بى من بين بنيهِ ... ســـفها، مالك يا دهرُ ومالى!

أبثأرٍ ضاع تبغـــينى؟ لا، بل ... حسدَ الفضلِ وقصـــدا للكمالِ

هل تُرى تستطيع أن تأخذَ عزّى ... وإبائى [عنـد][5] ما تأخذُ مالى؟

أنا ذاك المِخـــذَمُ[6] القاطـعُ لا ... صدَئى نقصٌ ولا فرطُ انفلالى[7]

أغرِ بى ماشئت، قد يوغِلُ قطعا ... عاطلُ الجفنِ[8]، وقد ينكلُ[9] حالى[10]

---

(١) مرتسنات : مربوطات بالأرسان وهى الحبال . (٢) فى الأصل "شمالى" .
(٣) العذب الزلال : الماء الحلو الصافى . (٤) الدعص : الكثيب من الرمل . (٥) ليست بالأصل . (٦) المخذم : السيف . (٧) الانفلال : الانثلام . (٨) الجفن : الغمد . (٩) ينكل : يضعف . (١٠) الحالى : الذى تزينه الحلية وهو غير العاطل .

لِيَ فى دفعك نفسٌ أىَّ نفسٍ ورجالٌ وَزَرٌ أىَّ رجالِ
جُنَّةٌ دونِىَ لا ينفُذها لك كيدٌ بنصالٍ (١) ونبالِ
هم لنصرى أُسرةُ العزِّ القُدامى وهُمُ أربابُ نُهاىَ الأَوالى
كيفما طوَّفتَ بى صدَّك عنى بيديه كالئٌ منهم ووالى
لم تغيِّر رأيَهم فى لمِّ شَعثى غيرُ الدهرِ وفى سدّ اختلالى
بَعدُ ! روحُ المجدِ فيهم حيّةٌ والمعالى عندهم بعدُ معالى
حملوا غدرَك يا دهرُ فما أنكروا عادةَ صبرٍ واحتمالِ
ثُقِّلوا (٢) منك على سُوقٍ خِفافٍ بوُسوقٍ (٣) تُظلِعُ (٤) النُّزَّلَ (٥) ثِقالِ
كلّ شخصٍ عَقرُ أهوالك فى جنبهِ أوفَى على عَودٍ (٦) جُلالِ (٧)
فانهَ يا باحثُ محفارَك عنهم إنّما تنكُتُ منهم فى جبالِ
أنفسٌ ترخُصُ فى سُوق الوغى ومروّاتٌ وأحسابٌ غوالى
ودَبى (٨) الأرضِ اذا قيل : اركبوا، ورواسيها اذا قيل : تَزالِ
طردوا الأعداء ذُبًّا (٩) بالعوالى وبأقلامٍ كأطرافِ العوالى
وأغصُّوا كلَّ ريقٍ وفمٍ بجراحٍ ألجمته وجدالِ
كلّ مجرٍ سعىُ "أيّوب" له فى ظلام الخطب شعشاعُ الذُّبالِ (١٠)
يقتفى ثمّ يَرى فى خطوه سَعةً توفى على ذاك المثالِ

(١) النصال جمع نصل وهو حديدة السهم . (٢) هذه الكلمة مطموسة بالأصل الفتوغرافى ولم نتبينها إلا بمقدار ما رجحناه . (٣) وسوق جمع وَسْق وهو الحمل الثقيل . (٤) تظلع : تُعرج ، وفى الأصل "يطلع" . (٥) النزل جمع بازل وهو الجمل المسن ، وفى الأصل "النزل" . (٦) العود : المسن من الإبل . (٧) الجلال : الضخم ، وهذا البيت فى الأصل الفتوغرافى مطموس جدّ الطمس ولسنا بمسئولين عما رجحناه من ألفاظه وإن أعطتنا معنى . (٨) الدبى : الجراد . (٩) فى الأصل "أدبا" . (١٠) الذبال : الفتيلة .

"كأبي طالبَ" طود من كثيبٍ فرعَ الأصـلَ وشمس من هلالِ
درجُـوا (١) وٱستحفظوه مأثُراتٍ أنشرتْ أعظمَهم تلك البـوالى
عزماتٌ بالمعالى صـبَّةٌ وبنانٌ عبقاتٌ بالنـوالِ
وكماءِ الكَرْمِ أخـلاقٌ اذا ما القذى دبَّ الى الماء الزُّلالِ
رجَحَ الحـلمُ به وٱعتـدلت فيه ـ من بعدُ ـ كريماتُ الخلالِ
ساكنُ الجأش وإن نفَّره الـ ـخطبُ صبَّارٌ لإلحاح السؤالِ
كلّما راجعتَـه مجتـديا أحمدَ الروضَ الرَّبابَ (٢) المتـوالى
لم يخن عهـدا ولا وسوس فى وعـده العاجلِ شيطانُ المطالِ
يسـبِقُ القـولَ اذا قال : نعم فى رهانِ الجـودِ شوطا بالفعالِ
أكسد المدحُ فبعناه رخيصا وهو فيه سَـنةَ الجدبِ (٣) يُغـالى
ورأى الفضـلَ يتيما فكفَى أبَ صـدقٍ وحبا أمَّ عيـالِ
يا يمينـى فى الملمّات اذا لم أجـدْ أختا يمينـا لشمالى
والذى كان (٤) ذُراه (٥) منفـقى ـ من سرايا (٦) الدهر خلفى (٧) ـ ومآلى
لعبتْ بعـدَكُمُ بى لِعْبَهـا نوبُ الدهر وأحداثُ الليـالى
لم أجـد مذ شطَّت الدارُ بكم نشطةً تُفلت جنـبى من عِقالى
أكلَ الدهرُ الذى أسمنتُمُ بالندى والفضلِ من جاهى ومالى
وٱنتـقى (٨) عظمىَ لمّـا لم يجـدْ فوهُ لحمّـا لِىَ من فـرط هُزالى

---

(١) درجوا : ماتوا . (٢) الرباب : المطر . (٣) فى الأصل "تعالى" .
(٤) الذرا : الكنف والملجأ . (٥) المنفق : النفق وهو سَرَبٌ فى الأرض يُخرجُ منه الى مكان .
(٦) سرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش . (٧) فى الأصل "حِلفى" . (٨) يقال : انتق العظم اذا ٱستخرج ما فيه من نِقْى وهو المخ .

وغدا النـاسُ بغيضًا وعـدوًّا ... فيكُمُ لى من صـديقٍ ومُـوالى
ساءهم حفظِىَ فيـكم وعكوفى (١) جانبَ الغيب عليكم وآشتمالى
وعـلى ما رابهـم أو رابنى ... من زمانى ما بقيتم ما أبالى
أنا راضٍ أن أرى أعيانكم ... وبكم عن سائر الأعواض سالى
حوّل النـاسُ وجـوهها عنكمُ (٢) وتساقوا فيكُمُ كأسَ التقـالى
وأبتْ نفسى على النأى فما آسـ ... ـطاع تحويلى ولا رام آنتقـالى
كبدى تلك عليكم حرقـةٌ ... والهـوى ذاك وغرٌّ كاللآلى
يتناصـعن بأوصافكُمُ ... بين مصغٍ طربِ السـمع وتالى
لا يبالين آفتقارا من غـنًى ... وآفتراقا بين معـزولٍ ووالى
كالمصابيـح وأعـداؤكُمُ ... كمدا منها وغيظا فى آشتعالِ
فآحفظوا عنّى — فإنّى قلّمـا ... خاب بشراى ولا كذّبَ فالى — ،
ساحباتٍ للتهـانى أبدا ... كلَّ ذيلٍ فى السعادات مُـذالِ
مخبراتٍ (٣) : أنّ ظلَّ العزّ من ... فوقكم يسـبُغُ من بعـد الزوالِ
وبأنّ الدهرَ عبـدٌ تائبٌ ... جاء يرجو منكُمُ عفوَ المَـوالى

* * *

وكتب الى بعض الرؤساء الكُتّاب يهنئه بالمهرجان

وجد الجمـيمَ (٤) فعافه وتبقّـلا (٥) وجرى له الوادى فصدّ وأوشلا (٦)
ورأى الكثير مع المـذلّة هادما ... حسبَ الكريم وعرضَه فتقلّلا

(١) فى الأصل " الغيث " . (٢) التقالى : التباغض ، وفى الأصل " القتالى " .
(٣) فى الأصل " مخمرات " . (٤) الجميم : النبت الكثير العميم . (٥) تبقل : طلب البقل وهو ما نبت فى بزره لا فى أرومة ثابتة . (٦) أوشل : طلب الوشل وهو الماء القليل .

يا ضلَّ تغرير الحريص بنفسـه ... وهوى المطامع ما أرقَّ وأخمـلا

يُلحَى على البخل الضنينُ بماله ، ... أفلا تكونُ بمـاء وجهك أبخلا !

أكرمْ يديك عن السؤال فإنمـا ... قـدْرُ الحياة أقلُّ من أن تسألا

واذا نزعتَ الى أرومةِ مخصبٍ (١) ... زالِك فصنْ أغصانَها أن تُبـذَلا

ولقـد أضمُّ الىَّ فضـلَ قناعتى ... وأبيتُ مشتملا بهـا متزمِّـلا

وأرى الغدوَّ على الخصاصة (٢) شارةً ... تصف الغنى فتخالنى متموِّلا

واذا امرؤ أفنى الليـالىَ حسرةً ... وأمانيًـا أفنيتُهنَّ توكُّلا

قعـدَ المدجَّج (٣) وانيـا عن نصرتى ... فعـلامَ أنتصر الألفَّ (٤) الأعزلا !

لو أنَّ من ملَك النـوالَ حلا له ... عزُّ القنـاعةِ جاءنى متنـوِّلا

الناسُ عندك من يكن أغنَى يدا ... فيهم وإن لم تعطِ كان الأفضلا

والعـارُ كلّ العـارِ فى أديانهم ... أن يُقتر (٥) الرجُل الشريفُ ويُرمِلا (٦)

اِصنع لهم مَلَقـا (٧) كما يرضـونه ... وتنحَّ عنهـم سامريًّا قُلقُـلا (٨)

كم صاحبٍ والنـارُ لى فى قلبه ... خالبتُ بارقَ وجهـه المتهلِّلا

وأريتُـه أنّى وإياّه يـدٌ ... مع أختهـا فيما أهمَّ وأعضـلا

فاذا ظفرتَ من الزمانِ بماجدٍ ... فأنخْ اليـه وكُنْ عليه معوَّلا

وأشـددْ يديك بوُدِّه واقنعْ به ... سكنًا كما سكن «العلاءُ» الى العُلا

نقـل الرياسةَ كابرا عن كابرٍ ... قَـرْمٌ (٩) اذا عثرَ العجولُ تمهَّـلا

---

(١) فى الأصل : خصب . (٢) الخصاصة : الفقر . (٣) الألفّ : الثقيل البطىء ، وفى الأصل " الأكف " . (٤) الأعزل : الخالى من السلاح . (٥) يقتر : يفتقر . (٦) يرمل : ينفد زاده . (٧) الملق : المداهنة . (٨) السامرىّ القلقل : طالب السمر النشيط الخفيف . (٩) القرم : السيّد فى قومه .

واذا الملوكُ تدارست أنسابَها ... ألفيتَه فيها المعمّ المخولا
فى ذِروة الشرفِ التى لو حلّها ... سعدُ الكواكب لم يُرِد متحوّلا
بيتا عتيقا فى السماء بناؤه ... قِدْما ومجدا "كِسرويّا" أوّلا
جارَى مساعِيَهم وجاء مبرِّزا ... فرعٌ أبرَّ على الأصول وأفضلا
أقسمتُ بالمتمطّراتِ (١) شوائلا ... يَذرعن بالأعضادِ أدراجَ الفلا،
ينصُبن للإشخاص حُولًا عُوَّدا ... مثل الذكىّ يرى الخفىَّ المشكلا،
عُوج الرقاب كما اعترضتَ أهلّةً ... صُمّ الرءوس كما قرعتَ الجندلا (٢)،
من كلّ تاركةٍ (٣) ـ ولم تعطف له ـ ... بوّا (٤) وطارحةٍ بمضيعة سَلا (٥)،
يحملن أشباهَ العِصىّ تجنّبوا ... لغوَ الحديث مكبّرا ومهلّلا،
لا يفرقون مكدِّرا صعِدت به ... لهم الدلاءُ اذا استقوا أم سلسلا،
يرجون من أيّام "مكة" ساعةً ... إدراكُها أو أن تفوت كَلَا ولَا (٦)،
لو لم تعوِّذْ نسلَها أمُّ العلا ... "بأبى علىٍّ" أو شكت أن تَثكَلا
وجهٌ كما وضَح النهارُ وهمّةٌ ... أمرتْ نجومَ الليل أن تتنزّلا
وكفايةٌ تقضى الملوكُ أمورَهم ... بنفاذِها أخذا بها وتقبُّلا
واذا الخطوبُ تقلّبت أحوالُها ... وجدوه فيها القُلَّبىَّ الحُوَّلا (٧)
يَبرِى لهم ويَريشُ من آرائه ... سهما اذا علق الرميّةَ أشكلا
وتنوبُ عن بيضِ الظُّبا فى كفِّه ... سودُ المضاربِ (٨) لا تكذِّبُ مقتلا

(١) المتطمّرات الشوائل : النّوق تعدو بشدّة كسقوط المطر رافعة أذيالها . (٢) الجندل : الصخر الصلب .
(٣) البوّ : جلد يحشى تبنا أو غيره و يقرّب من أمّ الفصيل فتحنو عليه وتدرّ .
(٤) فى الأصل "بمضيعة" . (٥) السلا : الجلدة التى يكون فيها الجنين من الناس والمواشى .
(٦) كلا ولا : كلمتان تدلان على قصر الوقت . (٧) القلبىّ الحوّل : البصير بالأمور وتصريفها .
(٨) يشير بسود المضارب الى الأقلام .

تمضى أذيّتها اذا هى جُرِّدتْ ... فى حيث لا تجدُ السيوفُ توغُّلا

من كل خاوى الصدرِ أجوفَ لو رمى ... بلعـابه الصخـــرَ الأصمَّ لزلزلا

يتنـاول الغرضَ البعيدَ ولم يَرِمْ(١) ... وطنـا ولم يقطع لســـيرٍ منزلا

يمضى وريقتُه المِـــدادُ ويثنى ... وقد آستعاض مكانَها ماءَ الطُّلى

سمَّـــوه بالعاداتِ فى أمثاله ... قلبًـا ولولا الظلمُ سُمِّىَ مُنصلا(٢)

تعبَ الرجالُ مراهنين وراءه ... فتناكصوا لا يلحقون الشمألا(٣)

يَفديك معتـلُّ المكارمِ، جودُه ... قولٌ اذا ما أنت قلتَ لتفعلا

ومُزنِّد(٤) الكفّين غايةُ رأيه ... عجـــزٌ وغايةُ وعده أن يمطـلا

أنا من أَسرَّ لك المـــودّةَ قلبُـــه ... وطوى لذاك لسانَه متجمّـــلا

ورأى بقربك ما يرى بحبيبه ... صبُّ الفؤاد شفاؤه أن يوصَلا

واذا ذُكرتَ له تحفّـــزَ قلبُـــه ... طَربًا إليك ومرَّ نحوك مجفـــلا(٥)

ورأى جنابَك للفضائلِ روضةً ... أُنُفًـا(٦) ودارَك للمكارم مَـــوئلا

وصوارفَ الحظّ القصيرِ تعوقُه ... من طالبٍ إعجالَ أمرٍ أُجّلا

وأظنّ إصرارَ الزمان قد آرعوى ... شيئا، ومُعرِضَ وجهه قد أقبلا

وأظنّ أنّ محاســـنا سأرودها ... نظـــرا وتجريبا لدىّ تفضُّـــلا

وأبيتُ أعلقَ من يديك مـــودّةً ... تأبَى مرائرُ(٧) فتلها أن تُسحَلا(٨)

وتسير فيـــك مع الرياح شوارِدٌ ... لا يأتلـــين إقامـــةً وتنقُّـــلا

يحملن عِرضَك كلّما أدّينـــه ... فى منزلٍ عطّرن منـــه المـــنزلا

---

(١) يرم : يبرح . (٢) المنصل : السيف . (٣) الشمأل : ريح الشمال .

(٤) المزند : البخيل الضيق الكف . (٥) مجفلا : مسرعا . (٦) الروضة الأنف : التى لم ترع . (٧) المرائر جمع مريرة وهى الحبل المحكم الفتل . (٨) تسحل : تنقض .

موسومةً بعلاك فوق جباههم ... ما ضاع شعرُ الخاملين وأُغفلا
ومصونةٍ منهنّ قد أعجلتُها ... لك لم تكن لولا هواك لتُسدَلا
قدّمتُ بين يدَيّ عندك جهدَها ... قبل اللقاء ممهّدا ومؤثّلا
ومنحتُ جيدَ المهرجان قلادةً ... منها فخلّتهُ وكان معطّلا
فاستجلِه فيها وقُل من بعده : ... ما كان أحسنَها عليه وأجملا
وتملّه ذكرا لقومك باقيا ... يصفُ العُلا علَما لهم متمثلا
من غُبّر السِّيَرِ التي سلفتْ لكم ... والمجدِ، آخرهم يريك الأوّلا
وأصحب مدى الأيّام ما عُدّتْ مدًى ... وأسلم إذا أفنت عزيزا مقبلا

* * *

وكتب الى عميد الكفاة أبي سعد بن عبد الرحيم في المهرجان

كيف رأيت الإبلا ... خواطفا كلّا ولا! (١)
ينصان من غِمدِ أُشَـ (٢) ـيّ منصلا فمنصلا (٣)
منتشراتٍ كالمُلا ... ءِ ألحفتْ عرضَ الفلا
يحملن بيضاتِ الأفا (٤) ... حيصٍ تستعرنَ الكِلَا (٥)
عفّات ما تحت الحُبَى (٦) ... والخُمْرِ (٧) إلا المَقلا
عواصيا على الخنا (٨) ... وإن أُطعن الغزلا
يُجدِنَ بالأرواح غا ... درن جسومًا عُطّلا

(١) كلا ولا : كلمتان يراد بهما الدلالة على قصر الوقت . (٢) أشي : اسم واد بنجد . (٣) المنصل : السيف . (٤) أفاحيص جمع أفحوص وهو مجثم يبيض فيه النعام . (٥) الكلل جمع كلّة وهي ستار يغطّى به الهودج . (٦) الحبى : جمع حبوة وهي رداء يحتبي به . (٧) الخمر : جمع خمار وهو ما ستر الرأس . (٨) في الأصل "الحيا" .

لا يبتغين بحـــلا واتِ الهوى التبتُّـلا
لا وصل إلا بالحـديـ ـث حلَّ مثلمـا حلا
تطالُلاً ترى الطـــريـ ـقَ أيـــدياً وأرجُلا
وبأبى الحامل إكـ ـبـارا لمن قد حملا
وفى البِكار (١) بَكرةٌ تشرُفُ تلك البُزَّلا (٢)
تملك أمر الركبِ ما عرَّس (٣) أو ما وصـلا
أمرَ العـزيز حسـنُهُ سـاد وجوها ذُلُلا
حكّمتُ طرفا شاكيا لها وقـدًّا أعزلا (٤)
فعـدلتْ قامتُهـا وطـرفُها ما عـدلا
ما برِحت تَنبُـل حـ ـتى لم تجد لى مقتـلا
مَن مخبرى عن "اللَّوى" أخصبَ ماءً وكَلا؟ (٥)
عن ظبيـةٍ جائزة تنشُـد من وصلى طَلا (٦)
تَكثَّر الواشى بما قال بنا أو فعـلا
فأصبح المرفوعُ من سِتر الوصال مُسبَلا
ولا ومن يُلقِمه تحتَ اللَّهاةِ (٧) الجنـدلا (٨)
ما كان إلا زُخرُفا ذاك الذى تقـوَّلا
كانت لبـانات فأ مـ ـا الرتبـة القصوى فلا

(١) البكرة : الفتية من الإبل وجمعها بكار . (٢) البزل جمع بازل وهو الجمل المسن .
(٣) عرس : استراح آخر الليل . (٤) الأعزل : من لا سلاح معه وضده الشاكى ، وفى الأصل "عزلا" . (٥) الكلأ : الحشيش اليابس . (٦) الطلا : ولد الظبية . (٧) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى الفم . (٨) الجندل : الصخر .

كلُّ حِمى مِئزرِه حديقةٌ لا تُختَلى (١)

فما أبالى أرخَص الـ ـبائع منه أم غلا!

بلى! سلا لسانها: كيف يشور العسلا (٢)

هل عند ظبي "المنحنى" من جائد فيُسألا؟

أم أنا معذور بما ناجيت منه الطللا!

بلى! عدمتُ النازلي ـن فبكيتُ المنزلا

يا أمَّ ذاتِ الودعِ (٣) تُر عيها الجنابَ المبقلا

عثرت فى غدرك بى عثرةَ من لا وألا (٤)

جُنَّ الفؤادُ جِنَّةً (٥) وخنتُمُ فعقلا

أُكرِمَ حينا فاستها م ثم ضِيم فسلا

أبدَلٌ بالله مـ ـنّى، من رضيتِ البدَلا؟!

واعجبى بعدِىَ من قلبٍ بغيرى شُغِلا!

سلى العُلا بى وبه وأين أنتِ والعلا!

أغيرَ أن كنتُ المقـ ـلَّ وغدا مموَّلا

تروَّحتْ عِشاره (٦) ملءَ الضلوع حُفَّلا (٧)

واللؤم دون مَذقةٍ (٨) عُلّ بها وأُنهلا

عوَّضتُه أوقصَ محـ ـلولَ الوريد أطحلا (٩) (١٠)

(١) تختلى: لا يجز ما بها من الخلى وهو رطب النبات. (٢) يشور: يجنى. (٣) الودع: خرز بيض تخرج من البحر تتفاوت فى الصغر، والمراد به القلادة. (٤) وأل: طلب النجاة. (٥) فى الأصل "حنّ الفؤاد حَنّة". (٦) العشار: النوق. (٧) حفّلا: ممتلئة ضروعها. (٨) المذقة: اللبن المزوج بالماء. (٩) الأوقص: القصير العنق. (١٠) الأطحل: ما يكون لونه كلون الطحال.

أعزلَ حلّس بيتـــهِ يُرِى الفتـــاةَ المِغـــزَلا
ولو كرمتِ لأبتغيـ ـتِ العـــزَّ والتقـــلُّلا
وما عليكِ من فتًى أفقـــره ما بـــذَلا!
لو كان بحـرا ردّه نزفُ الجفون وَشَلا[1]
أما علمتِ لا عـدمـ ـتِ نَـــدما وخبَـــلا؟،
أنّ وراء خَلَّـــتى[2] يدا تسّـــدُ الخـــلَلا
خرقاءُ[3] فى ضـبط النوا لِ لا تُطيـــق العملا
تمـــدّنى من بحـــرها فى كـلّ يومٍ جدولا[4]
يصـــبغ ربعى ماؤها أخضـــر أو مهلْهَـــلا
صاح بها الغيثُ وقـــد تبجّستْ : لا تشـــلّلا
حصّنت ظهرى "بابن أيـ ـوبَ" فكان معقـــلا[5]
وساندتْنى هضـــبةٌ[6] تونس أن تُحوّلا[*]
لا "تسـبح الريح بهـا عاصـــفةٌ أو زاســـلا[7] [*]
... ...
ولم يدَعْ لى مطلبـا أكُدُّ فيـــه الأمـــلا
ذخـــرتُه لى فى الحيـا ةِ والممـات موئلا
فقـــد وثِقتُ آخرا بمـا رُزِقتُ أوّلا

(١) الوشل : الماء القليل . (٢) الخلة : الفقر والحاجة . (٣) الخرقاء : الحمقاء التى لا تجيد عملها . (٤) الجدول : النهر الصغير . (٥) فى الأصل «فكر» . (٦) فى الأصل « تميس » . (٧) الزلزال : الزلزال ولم ترد بالمعاجم وسبقت له فى صحيفة (١٢٥) سطر (٥) .

(*) هذان البيتان بالأصل الفتوغرافى مطموسان ومشوهان تشويها بالغا ومعظمهما غير ظاهر اللهم إلا بعض حروف لاتشفى غليلا ولذلك لانأخذ على عاتقنا ماقلناه مرجحا على غيره ، وأما محل النقط فهو بيت لم نتبين منه كلمة واحدة نطمئن لإثباتها .

فما أبالى أىَّ يو مىَّ لقيتُ الأجلا
فتى النُّهى والجودِ هل رأيتَ بحرا جبلا؟
وحاملُ الدِّيات لا يُثقله ما حملا
تحت المئين والألو فِ لا تراه مثقلا
لمّا جرى والناسَ فى شوط العلا ففضلا،
ولم يجد حاسدُه عيبا له تعلّلا،
قال : نحيلٌ جسمُه، من كرمٍ قد نحَلا
وما على الرمح يكو ن أهيفا أو أخطلا!
دعوا قُدامَى المجدِ والـ (١) قُدامس المؤمَّلا
فإنكم تعتسفو ه غرباءَ دُخَّلا
وشاوروا فيه الأصيـ ـلَ والمعمَّ المخوِلا
لو خلَّد الجودُ امرأً (٢) بما حبا وأجزلا،
أو خرقَ السبعَ بيـ (٣) ـتيه نسيبٌ فعلا (٤)،
أو سجد الناسُ لأخـ ـلاقٍ فكنَّ قِبلا (٥)،
أو نِيل بالفضل "السُّها" لكنتَ ذاك الرَّجلا
لك المساعى نهضةٌ إن قعدوا توكَّلا
ويحبُنُ السيفُ فتسـ ـتلُّ اليراعَ البطَلا
أرقشَ ما أوجرَ منـ (٦) (٧) (٨) ـها رِيقةً فأمهلا

(١) القدامس : السيد . (٢) فى الأصل : «جنى» . (٣) يشير الى السبع السموات .
(٤) فعلا : فسما ، معطوف بالفاء على خرق . (٥) القبل : جمع قبلة . (٦) الأرقش : الثعبان المنقط ويريد به القلم على التشبيه . (٧) أوجر : بلع . (٨) فى الأصل : "عنها" .

يبعثُ بأسُـــه الردى الى النفوس رُسُـــلا
يقصُّ عنـــك أخرسا ما دقَّ أو ما أشـــكلا
إن حلَّ حلَّ عِظـــةً[1] أو سار سار مثَـــلا
يُحَبُّ وهـــو فتنـــةٌ، ربَّ حبيبٍ قتـــلا
يفصِمُ سردَ كلِّ حصـ[2]ـداءَ تدُقُّ الأسَـــلا[3]
كايلنيـــك الدهرُ بالـ ـناس زمانَ عدَلا
وقال لى : آخترفتخـ ـيَّ سرتُ لنفسى الأفضلا
فما آعتقبتُ نِـــدَّه ولا آبتغيت بـــدلا
ودٌّ جديدٌ كلّما كان الودادُ سَمَلا[4]
وخُلُقٌ إن أمحلوا سقى الفـراتَ السلسلا[5]
وراحةٌ مفتـــوحةٌ اذا السحابُ أقفـــلا
ومنـــطقٌ يُفصـــح[6] ما شاء ولا يُحسِن "لا"
فلا تُميلَنَّ[7] الليـا لى ظلَّك المعتـــدلا
ولا يرى الحاســـدُ فيـ ـك نجـــمَ عزٍّ أفلا
حتى يَرى "سلمى" هَوى "وأجاً"[8] تحـــوّلا
وطبّق الغـــبراءَ تط بيقِ فيـــك المَفصلا[9]
صالحُ ما ســـيّرت فيـ ـك مُحـــزنا أو مُسهلا،
يصـــعُبُ سهلا ويكو نُ صعبـه مسهّلا

---

(١) فى الأصل : "غبطة" . (٢) الحصداء : الدرع . (٣) الأسل : الرماح .
(٤) السمل : البالى . (٥) الفرات السلسل : العذب الجارى . (٦) فى الأصل : «يفضح» . (٧) فى الأصل «تميل» . (٨) سلمى وأجا : جبلان . (٩) يقال للرجل اذا أصاب الحجة : "إنه ليطبق المفصل" .

يحمله الراوى مخ ـفّ ـا فى البلاد مثقلا
فى كل يوم عَلَم منه هدًى[1] تُجتلى
لو لم يكن للهرجا ن حَلْيَهُ تعطّلا

* * *

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى هذا المهرجان

بالله ثم بالله يا راكب الشَّمْلَة[2]
تحمله وهمّه بزلاء[3] مستقلّه
ينفُض بعض ليله بها "الغوير" كُلّه
يسابق الفجر فيأ تى "ذا الأراك" قبله
منصوبة أقطانها[4] على الظلام الأبله
عرِّج على الوادى ولو إلمامةً[5] لا حَلّه[6]
وآمن على وقفة بجنب تلك الأثلة
فانبذ بها تسليمة على بيوت "رمله"
فإن سمعتَ هاتفا يسألُ بى فقل له :
غادرتُه — والحقّ قل — تَ — الوالهَ المدلَّه
لا اليأسُ أبلاه ولا طولُ السَّقام مَلَّه
جُنّ بكم فما الذى به حبستم عقله
قال : تقول "ظبية" : عزُّ الهوى أذلّه
كان محبا واتقا عرّضته للخجله

(١) الهدى : العروس . (٢) الشملة : الناقة السريعة الخفيفة . (٣) البزلاء : الناقة .
(٤) أقطان جمع قَطَن وهو ما انحدر من الظهر ثم استوى . (٥) الإلمامة : الزيارة القصيرة .
(٦) الحلة : المرة من الحلول بالمكان وفى الأصل «لأجله» .

أنا الـــتى أصـابه (١) طـــرفى أُولَى نبـــلَهْ
خـــدعتُـــه وإنمـا خَدعةُ مثـــلى قتـــلَهْ
أين بثـــأرى ودمى وليُّـــه (٢) مَن طـــلَّهْ !
يُحلّ قتـــلى كلّ يو م زَمَّـــةٍ (٣) فى حِـــلَّهْ (٤)
من دونها السُّمر النَّحا فُ والأكفّ العبـــلَهْ
وساهر غـــيرانُ لا تطمع فيـــه الغفـــلَهْ
فما تُساق ثَـــلَّةٌ (٥) ولا تطاق ســـلَّهْ
علقتهـا مجـــدولةً تألم ضمّ الشَّمـــلَهْ (٦)
أخت القضيب هَيَفًا وتِـــربَه وشَكـــلَهْ
هوجاء (٧) لا من وره (٨) صـــفراء لا من عِلَّهْ
صحيحـــة كأنها من سَـــقيم مُبِـــلَّهْ
قد عدل الحسنُ لها (٩) ال ـبـــدورَ بالأهـــلَّهْ
ياليت شعرى ـ والظنو نُ الحقُّ والتعلّهْ ـ
عن طارح لى "بمنى" حين ارتبقت (١٠) حبـــلَهْ
أمائـــق أم مارق عما تقـــول المِـــلَّهْ ؟
حجّتْ وصادتْ فهى بى محـــرِمَـــةٌ محِـــلَّهْ
مالى وحكّمتُ الزما نَ قد حُرِمتُ عـــدلَهْ !
فى كلّ عهـــدٍ بيننا مكيـــدةٌ مغـــلَّهْ

(١) بالأصل "الذى" والسياق يقتضى التأنيث . (٢) فى الأصل "وليله" . (٣) فى الأصل "دمه" ؛ والزمة : المرة من خطم البعير بالزمام وهى كناية عن الرحيل . (٤) الحِلّة : المحلّة . (٥) الثلّة : جماعة الغنم . (٦) الشملة ثوب يشتمل به . (٧) الهوجاء : المتسرعة فى خفة وطيش ؛ وفى الأصل "مرجاء" . (٨) الوره : الحمق والخرق . (٩) فى الأصل "عزل" . (١٠) ارتبقت : علقت .

إذا رضيتُ قولَه فقد سخطتُ فعلَهْ
ولو ملكتُ سمعَهُ لقد أطلتُ عذلَهْ
ما أكثر الودَّ وإن صحّ فما أقلَّهْ
ألا فتًى ذو خُلّةٍ(١) يسدُّ هذى الخلَّهْ(٢)!!
بلى! له فرعٌ من الـ مجد يبارى أصلَهْ
من طينةٍ على الندى مطبوعةٍ بالجبلَّهْ
بيت له ساكنُهُ لم يرتحلْ مذ حلَّهْ
له النجومُ طُنُبٌ وأمُّهنَّ(٣) ظُلَّهْ
شيّده "عبد الرحيـ ـم" والملوك قبلَهْ
ثم مضى يُعقِبُ فيـ ـه نجلَهُ فنجلَهْ
أبناء أمّ المجد ما رابهم ابن علَّهْ(٤)
ودوحةٌ مذ خُلقتْ مطعمةٌ مظلَّهْ
يا ناشدى عنهم وهل على الضحى أدلَّهْ؟
"أبو المعالى" منهُمُ فاقنع بهذى الجملَهْ
وانظر ترى للشمس فى الـ كواكب ابنًا مثلَهْ
أروَعُ مذ تيمَّه حبُّ العلا لم يَسْلَهْ
ولم يكن منحرفا فيها ولا ذا مَلَّهْ
بذَّ غلاما رأيُهُ شيخَ الحجا وكهلَهْ

(١) الخلة بالضم : الصداقة . (٢) الخلة بالفتح : الحاجة . (٣) أم النجوم : المجرة .
(٤) أبناء العلات الإخوة من أمهات شتى وأبوهم واحد ؛ واحدها « علة » ، وأما الأخوة الذين أمهم واحدة وآباؤهم شتى فهم « أبناء الأخياف » : والإخوة الذين من أبوين فهم « أبناء الأعيان » .

وفَـــرَعَ الدَّوحَ الطَّوا ... لَ وهو يعـــدُ بقـــلَّهْ
جرى إلى الغـاية فى ... منزلقـــةٍ مُـــزِلَّهْ
حتى انتهى وليس لل ... ـريح عليـــه فضْـــلَهْ
لا يلبث الوفـــرُ الجميـ ... ـعُ أن يُشِتَّ شملَهْ
ولا تكون يـــدُه ... لمـــالِهِ مُجـــلَّهْ
فكان كلُّ درهم ... فى مالـــه لقبـــلَهْ
مبـــاركٌ ، غرَّتـــه ... بالخـــير مســـتهلَّهْ
ينفُث فى عَقد الجـدو ... ـبِ منزلةً منهـــلَّهْ
يُروِى الثرى على الظما ... من مائه ببـــلَّهْ
أنت الشهابُ إن دجت ... ليلتُـــها المضـــلَّهْ
والكائنُ الحامى لها ... إن نام أهـــلُ الثُّلَّهْ (١)
أعلقتُ كفّى بك والـ ... ـأسباب مضمحلَّهْ
فكنتَ حبلا أحصَفَ الـ (٢) ... ـودِّ الصـــريحُ فتلَهْ
لا غائب النصـــح ولا ... صعب اغتفـــار الزلَّهْ
ولا تـــقى مالَك بالـ (٣) ... ـعـــذرِ ولا بالعِـــلَّهْ
جودا بنى "عبد الرحيـ ... ـم" وحـــلوما جَزْلَهْ
وجانبـــا مســـتصعَبا (٤) وقَسِيماتٍ ســـهلَهْ
أنكرتُ دهرى قبلكم ... أنكرتُه وأهـــلَهْ
حـــتى تكثَّرتُ بكم ... تكثُّرا من قِـــلَّهْ

(١) الثلة : الجماعة من الغنم . (٢) أحصف : أحكم . (٣) فى الأصل "يفى" .
(٤) القسمات جمع قسمة وهى ما بين الوجنتين والأنف .

وسالَمَ الدهرُ يدى فيكم وأعطَى إِلَّهْ(١)
فما يقول مشفِقٌ: عساه أو لعلَّهْ
وحطّ ظهرُ الشعر فيـ كم إصرَهُ وكَلَّهْ(٢)
بكلّ خرقاءِ الكُلى(٣) ديمتُها المنهلَّهْ
تمدكم طَلَّ الثنا ء سحُبها ووبلَهْ
يَسحَبُ ناديكم بها الـ ـحُلَّةَ بعد الحُلَّهْ
إن زار يومٌ(٤) كُسِيَ الـ ـحسنَ ولم نَحُلَّهْ(٥)
مَلأْنَ(٦) وقفا وخِدا(٧) ما يده(٨) ورجلَهْ(٩)
أو ظمئتْ أعراضُكم كانت شفاءَ الغُلَّهْ

* * *

وقال يمدح الوزير شرف الدين أبا سعد بن عبد الرحيم فى هذا المهرجان

خفِّفْ "بذات البان" من أثقالها وآمدُدْ لها وراخ من حبالها
وخلِّها سارحةً من "وجرةٍ" فى كهلها(١٠) السِّبط وفى سلسالها
رافعةً ما انحطّ من أعناقها جامعةً ما شذّ(١١) من فِصالها(١٢)
لعلّها تُخلِف من أوبازها ما حلَقَ الجدبُ ومن أنسالها
قد آن أن ينتصرَ الدهرُ لها ويخجلَ الواعدُ من مِطالها

(١) الإل : الذمة والعهد . (٢) الإصر والكلّ : العبء والحمل . (٣) الكلى جمع كلية وهو أسفل السحاب . (٤) فى الأصل هكذا « راب » . (٥) فى الأصل هكذا « نحله » . (٦) الوقف : السوار من العاج . (٧) خدام جمع خَدَمة وهى الخلخال ، وفى الأصل هكذا «حدًا ما» . (٨) فى الأصل هكذا « يده » . (٩) فى الأصل «رحله» . (١٠) الكهل السبط : النبات المنتاهى فى الطول المسترسل . (١١) فى الأصل "شد" . (١٢) الفصيل : البعير فصل عن أمه وجمعه فصال .

وأن تـــراحَ أذرعٌ وأســـوقٌ ... ناحلات العِصيّ من كَلالها

لها "بنعمانَ" مـدى اقتراحها ... من واسـع الأرزاق أو حلالها

وما يجـــرُّ الأمن من أرسانها (١) ... مرخًى وما يسحَب من جِلالها (٢)

وكالدُّمى من ظَبَياتِ "حاجرٍ" ... كوالفًا يُصلحن من أحوالها

نعم! فياسـق الغمامُ "حاجرا" ... ما احتكم الشاخصُ من أطلالها

ولا عدمتُ من صَـباها نفحةً ... باردةً تأتى (٣) ومن شَمالها

فكم بها ـ واكبدى فيمن بها ـ ... من أتم خشفين (٤) ومن غـزالها

ورامياتٍ عن ذواتِ مقـلٍ ... تلاوذَ "القارىّ" (٥) من نبالها

كلّ قناةٍ رُكزت عـلى نَقًا ... ينقص بدرُ التمّ من هـلالها

تحكُمُ ما اشتطّت عـلى حِقابها (٦) ... وتطلب الأمانَ من خَلخالها

عوّلتُ منهنّ غداةَ "غامـدٍ" ... على تعـلّاتِ المـنى وخالها (٧)

بنّ صحيحاتٍ وأرسلنَ مـعى ... جفنًا قريحا وفـؤادا والها

وطارقا من الخيـال ربما ... بلّ القـلوبَ الهيمِ (٨) من بَلبالها

تُزيره على النـوى ضنينـةٌ ... ما خطـرَتْ زيارةٌ ببالها

لولا جنـونُ الحبّ وخبالُهُ ... لم نرضَ منها بسُرى خيالها

زارت وأخياطُ الدجى عقودُها ... قـد بدأت تأخذُ فى انحلالها

والعيسُ أيديها الى صـدورها ... لم تنزوِحْ بعـدُ من عِقالها

---

(١) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (٢) الجلال جمع جلّ وهو للدابة كالثوب للإنسان . (٣) فى الأصل هكذا «باتى» . (٤) الخشف مثلثة : ولد الظبية . (٥) القارىّ : منسوب الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرمى . (٦) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها معلقة فيه حليها . (٧) الخال : التخيل . (٨) الهيم : العطاش .

وفى الركاب عُصبٌ بدائد رجالها مفترشو جِمالها
وافقَ من أشخاصها طولُ السُّرى وخالف الأوطارُ من أحوالها
فساهرٌ لحاجةٍ ما نالها ونائمٌ عنها ولم يبالها (١)
فلو أمِنتُ كذِبَ الحُلْم بها قمتُ فصلّيتُ الى تمثالها
ثم انتبهتُ ويدى لامسةٌ أن تعلَقَ المفلتَ من أذيالها
يا عاذلى فى العزّ : بِنْ، فإنها نفسُ هوًى تأبَى على عُذّالها
ما أنتَ فى لومى على نزاهتى من همّ حاجاتى ولا أشغالها
قد أخذ المجدُ وأعطَى بيدى فما يطول الأفقُ عن مَنالها
وقد ولجتُ أطلبُ القصوَى فما تجنّبتْ (٢) رجلىَ فى إيغالها
وقوّدتْ يدُ الوزير الدهرَ لى فجاءنى يرسُفُ فى شِكالها
جاد وأخلافُ (٣) الحيا بكيّةٌ (٤) لا يطمع العاصبُ (٥) فى أرسالها (٦)
كأنّ عينَ عاشقٍ مفارِقٍ بمائها يمينُه بمالها
ومدّ من نَعمائه ضافيةٌ يفضُلُ (٧) عنّى مَسحَبًا بِرمالها
فى كلّ يومٍ نظرةٌ ضاحيةٌ تكشف عن حالى دجى ضلالها
ونعمةٌ تُخْلَق مثلَ أختها فى الحسن أو يُحذَى على مثالها
أمكننى من الندى أخو الندى فى قومه وابنُ العلا وآلها
ولافت الأيام ورقائها قد ذهبتْ عَرْضا مع آنفتالها
والعادلُ المقيم منها صعدةٌ (٨) لا يظفَر الثقافُ باعتدالها

(١) فى الأصل " ينالها " . (٢) فى الأصل " تحببت " . (٣) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع . (٤) البكية : التى قل لبنها . (٥) العاصب : الذى يعصب الضرع . (٦) الأرسال جمع رسل وهو اللبن . (٧) يفضل : يزيد ، وفى الأصل " تفصل " . (٨) الصعدة : القناة .

مُذ عـلى الدولة من عميـدها ... أفيـحُ[1] لا يقلِص من ظلالها
وٱرتجعت بسـيفه وعزمـه ... ما ٱستلب الزمانُ من كمالها
قام بها وكاهـلُ الدهر بها ... مضعضَعٌ يعيـا عن ٱحتمالها
والنـاس إما عارفٌ مقصّـرٌ ... أو جاهلٌ بموضـع ٱختـلالها
يغمـط نُعماها ويُلغِي حقَّهـا ... ويطلب العـزّة بٱبتذالهـا
حـتى أتاها اللهُ من عميـدها ... بكاشف الغمّاء من خـلالها
بالواحد المبعـوث فى زمانهـا ... والباتر المبعـوث لٱنتشالها
من طينـة ريّا التراب جُبِلتْ ... جواهرُ السـؤدُد فى صَلصالها
رَبَتْ مع الزمان وهـو يافع ... وٱكتهل الدهرُ مـع ٱكتهالها
ودرجتْ فى البيت فالبيتُ على ... مَرازِبِ[2] المـلوك أو أقيالها[3]
لمّمها "عبدُ الرحيم" وسـقى ... "أيّوبُ" بالمفـعَم من سِجالها[4]
فهى اذا تبسّم نجـمٌ ضحكتْ ... مُعجبـا ببنتِ عمّهـا وخالها
"يا شـرف الدين" تملّ ودّها ... وٱسكن الى الدائم من وصالها
وزارة قيّضـك اللهُ لهـا ... أحبّ من [يبغى][5] صلاحَ حالها
أنكحتها من بعـد ما تعنّستْ ... ولجّت الأيامُ فى إعضالها
عزّت فلمّـا أن تسمّيتَ لهـا ... كفيتَها وكنتَ من رجالها
كنت لهـا ذخـيرةً وإنمـا ... مثلُك موقوفٌ عـلى أمثالها
خيالُك اليـومَ عليهـا ولقـد ... كان رجالٌ أمس فى خيالها

---

(١) الأفيح : المتسع .
(٢) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس .
(٣) أقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك اليمن .
(٤) سجال جمع سجل وهو الدلو .
(٥) ليست بالأصل .

ملكتها ملكَ اليمين فاحتفظ ... برقّها واسبل على حجالها (١)

واجمع ـ هنيئا لك ـ بين صونها ... وبين ما راقك من جمالها

جاءتك لم تُقرَعْ بظنبوبٍ (٢) ولا ... سوطٍ ولا أرصدتَ لاغتيالها

ولا طرقتَ غاشيا أبوابَها ... بين غدايا (٣) ها الى آصالها

طائعةً جاءتك بل مضطرّة ... منتشطَ البكرةِ (٤) من عقالها

تطلب معنًى لاسمها مخلّصا ... من كذِب الأسماء وانتحالها

تخطّت البُزَل الجلالاتِ (٥) الى ... أوائل الأعمار واقتبالها

تؤمّ منكم عصبةً تعرّفتْ ... سيادة الكهول فى أطفالها

حتى استقرت منك فى موطنها ... مكانَ لا تأنس بانتقالها

هذا الذى حدّثك الشعرُ به ... عن آية الذكاء واستدلالها

وبشّرتْك ماضياتُ فِقَرى (٦) ... بأنه يكون فى استقبالها

عيافةٌ عندىَ يُمنُ طيرها ... وزاجراتٌ لِىَ صدقُ فالها

قلنا وصحّ فافعلوا فإنما ال ... حسنى بعشرٍ منكمُ أمثالها

ففضلُنا يُعرفُ فى أقوالنا ... وكرمُ الملوك فى أفعالها

وما نذمّ قاطراتِ سُحبِكم ... فينا ولا نكفُرُ بانهمالها

ولا رأينا البحرَ عبَّ (٧) فوقَ ... بجود أيديكم ولا نوالها

لكن نرى أنّ الخمولَ ضيعةٌ ... فى دولةٍ ونحن من عيالها

---

(١) الحجال جمع حجلة : وهو بيت يزين بالثياب والستور . (٢) الظنبوب : حرف الساق وقيل حرف عظمه . (٣) البكرة : الفتية من الإبل . (٤) العقال : الرباط .

(٥) البزل الجلالات : النوق المسنة الضخمة والمراد بها كبار القوم . (٦) يريد بالفقر : القصائد .

(٧) عبّ : ارتفع وكثر موجه .

وأنّ عنقـاءَكُمُ تحلّقتْ ولم تُغـيِّر حالُنـا بحالها

وقد نضونا العمـرَ فى رجائها نانتظـرُ الإقبـالَ فى إقبالها

وحُرُماتٍ أُغفلتْ ، والمجدُ غضّ سبانُ لنا ـ لا شك ـ من إغفالها

فأقتـدِحوا خَلَّتَنا(١) بنظـرةٍ تُثبتُ نارَ العـزِّ فى ذُبالها(٢)

وبلِّغـوا الآمالَ منكم أنفسـا قـد بلّغت فيكم مـدى آمالها

وٱسـتقبلوها غُرّرا سـوائرا لا تخـرِقُ(٣) الرياحُ فى مجـالها

تطوى البـلادَ خوضا بحارَها رواقيا فيكم ذُرَى جبالها

لا ترهب الفـوتَ اذا تأيّدتْ ولا تخاف زَلّة ٱسـتعجالها

لصُحفها منهـا اذا ما ٱنتُضيَت(٤) ما يجفـون(٥) البيض من نصالها(٦)

تخبركم عن الخـلودِ أبدا وتخـبر الأعـداءَ عن آجالها

يضحك منها المهرجانُ اليوم عن بَرْدِ الثنـايا الغـرِّ وصـقالها

يتيه فى الزمان مثـلَ تيهها فى الشـعر أو يختال كٱختيالها

يـومٌ حكى فضلَك فامتاز لنـا عن شَـبَهِ الأيّام أو أشكالها

جاء مع الوفود مشـتاقا على تباعد الشُّـقّة وٱعتـلالها

فواقفـا ما لحتَ كوقوفها وسائلا ما جـدتَ كسؤالها

مبشّـرا أنك والى نعمـة لا تطمـع الأحداث فى زِيالها

تبـقَ مع الدهر فإن تنكّرتْ(٧) بالدهر حالٌ لم تزل بحالها

---

(١) الخلة : الحاجة ، وفى الأصل " حلتنا " . (٢) الذبال : الفتيلة . (٣) تخرق : تعصف . (٤) جفون جمع جفن وهو الغمد . (٥) البيض : السيوف . (٦) النصال جمع نصل وهو حديدة السيف . (٧) فى الأصل " شكرت " .

* * *

وكتب الى كمال الملك أبي المعالى بن عبد الرحيم فى النيروز

يا دارُ ما أبقت الليالى ... منكِ سوى أربُعٍ بوالى
لم يَفْنَ فَضُّ الربيع فيها ... عذراءَ مختومةَ العزالى (١)
أنحلها الظاعنون (٢) حتى ... تعطلتْ (٣) والزمان حالى
وكيف يزكو ترابُ ربعٍ ... غدا من الشمس وهو خالى!
لو فارق الراحلون عنه ... بحرا لدسناه بالنعالِ
ما أنتِ يا أذرع المطايا ... إلا المنايا تحت الرحالِ
ولا نساءٌ راحت "بفَلْجٍ" (٤) ... إلا بلاءٌ على الرجالِ
كم ضيعةٍ "باللوى" صريع ... تخيّلُه مقلتا غزالِ
و"بالنقا" من دمٍ ثقيل ... أرخصه البينُ وهو غالى
ما نصلتْ من حرارِ "سلع" (٥) ... تلك الحنايا (٦) تحت النِّصالِ (٧)
حتى تيقّنتُ أنّ حُلْما ... كنّ الليالى على "ألالِ" (٨)
راحوا فمن ضاحكٍ وباكٍ ... شجوًا ومن وامقٍ (٩) وقالى (١٠)
وفى الغبيطِ (١١) المومَى إليه ... بدرُ دجى من "بنى هلالِ"
سمراء خلّى البياضُ رغما ... للونها صبغةَ الجمالِ

---

(١) العزالى جمع عزلاة وهى مصب الماء فى الراوية وغيرها . (٢) الظاعنون : الراحلون .
(٣) تعطلت : خلت من الحلية . (٤) بهذا الصدر عيب تكرر مثله فى هذه القصيدة تارة فى الصدور وطورا فى الأعجاز فتأمله . (٥) حرار جمع حرّة وهى أرض ذات حجارة سود . (٦) الحنايا : الضلوع . (٧) النصال جمع نصل وهو حديدة السيف والسهم والرمح والسكين . (٨) الالال . بوزن حمام اسم جبل بعرفات ، وقد روى : إلال بوزن بلال . (٩) الوامق : المحب .
(١٠) القالى : المبغض . (١١) الغبيط : الرحل يشدّ عليه الهودج .

يقــول مسواكُها لفيهـا : مَن أنبــع الخمــرَ فى اللآلى؟
كبانــة الرمـل لم يعبهـا نَفْــجٌ(١) ولم تشــقَ بالهُــزال
تمســح بالأرض ذا قــرونٍ(٢) تضلّ فيــه أيدى الفــوالى(٣)
حلّت لأهل "العذيب" بعدى ملحاءُ ممطــولةُ الســجالِ(٤)
وغادرونى أغَصُّ شــوقا بالعذب من "دِجلة" الزلالِ
لا جَرَّ "بالأنعمَيْن" يــومٌ ذيــلَ جَنــوبٍ ولا شَمــالِ،
إلا آحتــبَى مُهديا ســلامى لبــانةٌ فيــه أو غــزالِ
بمن أحلَّ الشكوَى وألقَى وُسُــوق(٥) أشجانِىَ الثقــالِ
وكيفَ فى رُقيــة(٦) الليــالى وصْمُ(٧) حيّاتها(٨) آحتيــالى!
صــدَّ حبيبٌ وصــدَّ حظٌّ فعمّن المستهامُ سالى؟
قــد جُمِعَ البخلُ والتجــنّى وآختلــطَ اللــؤمُ بالدلالِ
فلست أدرى أداءُ قلــبى أضــوى بجسمى أم داء حالى!؟
بلِّغْ زمانَ النّفاق عــنّى : مالك يا قاتــلى ومالى
كسرٌ على الجــبر كلَّ يومٍ منــك وجُرحٌ عــلى آندمالِ
قد هوّنتْ عنــدىَ التــوالى من شَرِّك السُّــبّقُ الأوالى
باليتُ حينــا بســوء حظّى ثمّ تألّيتُ(٩) لا أبالى
قل للغــنىّ البخيل : أمنّــا ، مالُك بُسْلٌ(١٠) عــلى ســؤالى!

(١) النفج : انتفاخ الجنبين ، وفى الأصــل هكذا "نهج" . (٢) القرون : خصائل الشعر واحدها قرن . (٣) الفوالى : جمع فالية وهى التى تفلى الشعر . (٤) السجال جمع سجل وهو الدلو . (٥) وسوق جمع وسق وهو الحمل . (٦) فى الأصل "رقبة" . (٧) صمّ جمع أصمّ وهو من الحيات ما لا يقبل الرقى . (٨) فى الأصل هكذا "حمائها" . (٩) تألّيت : حلفت . (١٠) البسل : الحرام ، وفى الأصل هكذا "نسل" .

مثلُك ما رستُه فأعيا يمينَه الغمزُ فى شمالى
كنتُ على عفّتى وصونى أُشفِقُ منه على النوالِ
لى من بقايا الكرام مرعًى يسمَنُ فيه عِرضى ومالى
بيتٌ هو المجدُ، كلّ مجدٍ من يدعيه مجدُ انتحالِ
يسامتُ الشمسَ ثمّ تهوى فتهبط الشمسُ وهو عالى
طنّبَ بالأذرع الطوالِ الـ (١)جبالَ تحت القنا الطوالِ
وجلّ فالمنتمى إليه يَعجَب من رقّة الجبالِ
شيّدَ "عبدُ الرحيم" منه أشرفَ بيتٍ لخير آلِ
وافترع الدهر من بنيه سمىّ أبراجه العوالى
كلّ كريم الوجهين يرمى سؤدُدَ عمٍّ بمجد خالِ
جَرَوْا فمن سابقٍ مُجَلٍّ ولاحقِ الأيطلين (٢)تالى
ينظّمون العلا اتصالا نظمَ الأنابيب فى العوالى
ونطقتْ "بالحسين" منهم شهادةٌ فى "أبى المعالى"
حدّثَ عنه ولبدرُ تُنبِى عن نوره غرّةُ الهلالِ
سادَ وما آمودَ هزمه (٣)وابتدأ الفضلَ بالكمالِ
وأظلعَ البزلَ [منه] (٤)(٥)(٦)ثقلٌ أقلّه وهو فى الفصالِ (٧)
عبلُ (٨)الحجا واسعُ العطايا جعدُ (٩)المساعى سبطُ الجلالِ

(١) فى الأصل "الحيال". (٢) الأيطل: الخاصرة. (٣) الهزم: العظم الناتئ فى النحى تحت الأذن، والمراد به الحد ولم نعثر فى المعاجم إلا على "الهزمة" بالتاء وجمعها "هزائم".
(٤) أظلع: أعرج. (٥) البزل: النوق المسنة. (٦) ليست بالأصل. (٧) الفصال جمع فصيل وهو البعير فصل عن أمه فى الرضاع. (٨) العبل: الضخم. (٩) الجعد ضد السبط وهو السهل.

معتـــدلُ الجانبين ماضٍ من طرفيـــه عـــلى مثـالِ
بارك فيـــه يدًا ووجهـا مَن قَـرَن الجـــودَ بالجمـالِ
أصـــفرَ[1] كفًّا وعزّ نفسا فقال : نفسى مكانُ مالى
فمن أراد البُقيا عليـــه فليكفه جانبَ الســـؤالِ
راشـــك لى نافـــذًا مصيبًا بارٍ تجـــنَّى عـــلى نبـالِ
فما أرنَّتْ[2] عليـــك قـــوسى إلا ولى خَصـــلةَ النضـالِ
جنيتُ منـــك الـــوداد حُلوًا إذ كان من كسبَ الحـــلالِ
كم من يدٍ قـــد أصبت فيهـا مطبّقـا ثُغـــرةَ آختـــلالى
مـــواهبٌ إن تُغبَّ أخرى منهـا فقـــد زارَتِ الأَوالى
وربَّ منـــع والعـــذرُ فيـــه ممثّـــلٌ قائمٌ حيـالى
فـــلا تَجَشَّمْ ثِقـــلَ آحتشامى ولا تَخَفْ قـــلّةَ آحـــتمالى
فالمـالُ عنـــدى ما دمتُمُ لى باقينَ يا أيُّهـا المَـــوالى
رأيكُمُ لى كَنزٌ وأنـــتم صـــفقةُ ربحى ورأسُ مالى
فلتنقلبْ عنكم الليـــالى شـــلّاءَ مبيضّـــةَ النِّصـــالِ[3]
ولتتحـــرّشْ بحاســـديكم تحـــرُّشَ النـــار بالذُّبالِ
وطـــرَقتكم ـ فلا أغبَّتْ ما آرتاح صنبٌ الى الخيالِ ـ،
شـــواردٌ من فمى عذابٌ فى سمـــعِ مُصـــغٍ ولفظ تالى
تزداد بالوصلِ فضـــلَ حبٍّ وربَّ ممـــلولة الـــوصالِ
يلبس منهـا النيروزُ عِقـــدا فُصِّـــلَ بالســـحر لا اللآلى

---

(١) أصفر : خلا . (٢) أرنت : صوّتت ، وفى الأصل " أربت " . (٣) النصال جمع نصل وهى حديدة السهم والسيف والرمح والسكين .

جـواهرٌ كلّهنّ يُتْمٌ توجَـدُ مفقـودة المثـالِ
تجنّبَ الغائصـون عجـزا عنهـا وجاشتْ بحارها لى

* * *

وكتب اليه أيضا

ذكَرَ العيشَ "بالحمى" فبكى لَهْ ورأى العـذلَ حظَّهُ(١) فاستقالَهْ
وأخو الشـوق [مَنْ] أطاعَ هواه وقَى العهـدِ من عصَى عـذّالَهْ
من تناسَى "بالبان" مغـنَى هواه فبنفسى غصـونه الميّـالَهْ
ونسـيم من تُربه حملتْـه لفـؤادى ريحُ الصّـبا الخمّـالَهْ
كلّما قلت : قرّ قلـبى على "با بلَى"، هبّت فهيّجتْ بَلبالَهْ
وجـدتنى أنى يئستُ(٢) فعادت لوعـتى جمـرةً(٣) وكانت ذُبالَهْ(٤)
لا وأيّامِ "حاجرٍ" ولياليـ ـه تُقضّى قصـيرةً مسـتطالَهْ،
وزمانٍ أعاده الله "بالجـز ـع" تُبارِى أسحـارُه آصالَهْ،
وأحاديثَ كالسـقيط من العقـ ـيد فإن كنّ السـحرَ كنّ حلالَهْ(٥)،
لا يقـول الوشاةُ عـنّى : محبٌّ غـيّرَ النأىُ وده فأحالَهْ
ومـتى ما سـلوتُ يأسا وحزما فتعـلّم أنى سـلوتُ مـلالَهْ
من عَذيرى والليـلُ تختلب العيـ ـنَ على جـوزِه البروقُ الخالَهْ(٦)،
فـيرينى تلك الثنـايا الطـريرا تِ(٧) وتلك المراشـفَ السلسالَهْ(٨)
أنا فى صِـبغةِ الوفاء وإن حـ ـوّلَ دهرى فى لِمّتى(٩) أحـوالَهْ

(١) الحظ : النصيب . (٢) فى الأصل "الى" . (٣) فى الأصل "فكانت" .
(٤) الذبالة : الفتيلة . (٥) فى الأصل "جلاله" . (٦) الخالة : التى تظهر فيها دلائل المطر . (٧) الطريرات : الطرية الغضة . (٨) السلسالة : العذبة الصافية .
(٩) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

أنكرتْنى مـــع البيـــاض ، وقالت : قَبَسٌ يَكْرهُ الظـــلامُ اشتعالَهْ

مَن جناها حربا عَـــوانا(١) على رأ ســـك أم من أثارها قَســـطالَه؟(٢)

لُثْ(٣) عليها الرداءَ فالشَّـــعَر المقـ ـتول داءٌ فى الأعين القتّـــالَهْ

قلتُ : لكنّها الهدَى من ضلالى ، والهـــدَى عندهنّ تلك الضـــلالَهْ

يا ثقاتى عـــلى الغـــرام وأحلا فِىَ فى طاعـــة الصِّبا والبَطـــالَهْ ،

أكَلَ الدهرُ بعـــدكم ما كفاه من مِراحى وضامَـــنى ما بـــدا لَهْ

غادرتْ عُـــودِىَ الصليبَ لياليـ ـه سَـــفاةً(٤) على الصـــعيد(٥) مُذالَهْ

تتبـــع الريحَ شأمـــةً ويمينا وتطيـــعُ المســـاحبَ الذيّالَهْ

واحـــدا أزحَمُ الأعادى بصـــدرٍ لو بنى مثـــلَه البعـــوضُ أمالَهْ

ما غَنـاء الوحيـــد غاب مَواليـ ـه وبَتَّ المصارمون حبالَهْ

ورماه فى أهـــل وصلتـــه الدهـ ـرُ ولكن رمى بهـــم أوصالَهْ

وَحدةَ السيف مغمَدا ، غير أن قد شرب الغمـــدُ ماءه وصـــقالَهْ

وبرأيٍ يضـــيع عنـــد زمانٍ لا مفيـــد ولا مـــؤدٍّ حَمالَهْ(٦)

والذى فى يدى من الناس محـــلو لُ الأوانى(٧) مقلقَـــلٌ جَـــوّالَهْ

فى الغـــنى عنه صاحبى ومع الحا جة خصمٌ(٨) لا أســـتطيع جـــدالَهْ

فكأنى راميتُ أعزلَ(٩) منـــه نَغـــلا(١٠) أو أمنتُ ودَّ ثُعالَهْ(١١)

واذا ما انتصرت بالفضـــل يوما نصـــرتْنى معـــونةٌ خَـــذّالَهْ

---

(١) العوان : أشد الحرب . (٢) القسطالة : الغبار . (٣) لث : لُفَّ .

(٤) السفاة : الشوكة الرفيعة كسفاة السنبل . (٥) الصعيد : وجه الأرض ترابا كان أم غيره .

(٦) الحمالة : الكفالة . (٧) الأوانى جمع آنية وهى العروة . (٨) فى الأصل " الخنا " .

(٩) الأعزل : من ليس معه سلاح . (١٠) النغل : الخاقد .

(١١) ثعالة : الثعلب ، وفى الأصل " نعاله " .

فاتنى حظّه وعاد وبالا ... وشقاءً — لا يُنعم الله بالَهْ —
رحل الحاملون كُلفتَه عن ... ى وبقّوا لكاهلى أثقالَهْ
كلّ حامٍ لسرحه قائم الحفـ ... ـظ على رعيه أمين الكفالَهْ
صحب الله وانثناء رجالا ... ناهضوا دهرهم فكانوا رجالَهْ
أدركوه معنّسا[1] أشمط الرأ ... س فردّوا شبابَهُ وٱقتبالَهْ
أعجز البُزلَ[2] داؤه فتلافو ... ه وكانوا جِذاعَهُ[3] وفصالَهْ[4]
دُعّم الملك منهم بأكفّ ... صعبة الأسر[5] جَلْدة[6] عمّالَهْ
لم يخنها ضعفُ العروق الأصيلا ... ت ولا طينة الثرى الهلهالَهْ
طاب "عبدُ الرحيم" فى تُربها عيـ ... ـصا[7] وطابت عُصارةً وسُلالَهْ
ركبوا أنجمَ السرايا[8] وصالوا ... ورقوا أنجم الحجا[9] والأصالَهْ[10]
فهُمُ فى الوغى السيوفُ المصاليـ ... ـت[11] وفى الندوة الملوكُ القالَهْ[12]
ووفى ذو الرياستين بسعيٍ ... أعرض المجدَ ما ٱشتهى وأطالَهْ
أحرز السؤددَ التليدَ[13] ومُدّتْ ... يدُه تبتغى المزيدَ فنالَهْ
عَلِقَ الحظّ والغناءُ بكفّيـ ... ـه فكافا بفضله إقبالَهْ
وٱسترد الكهولُ مقتبلَ العمـ ... ـر تودّ ٱجتماعه وٱعتدالَهْ
لا الحصور الذى إذا ٱزدحم القو ... ل على بابه أضاق مجالَهْ

---

(١) المعنس : الذى فات سن الزواج . (٢) البزل : الإبل المسنة واحدها بازل .
(٣) الجذاع : الشابة الفتية واحدها جذع . (٤) الفصال : التى فصلت عن أمها واحدها فصيل .
(٥) الأسر : القوة . (٦) الجلدة : الشديدة القوية ، وفى الأصل "جلد" . (٧) العيص : خير منابت الشجر . (٨) السرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش ، وفى الأصل "قالوا" بدلا من "صالوا" . (٩) الحجا : العقل . (١٠) الأصالة : جودة الرأى . (١١) المصاليت جمع مصلات وهو السيف الماضى . (١٢) القالة جمع قائل . (١٣) التليد : القديم .

واذا أظـــلم الصوابُ عـــلى الرأ ... ى أضاءت له بخـاجُ المجـالَهْ
ملّك الجـــودَ يوم يُعطى على البحـ ... ـر فأمـــواهُهُ تُظَـــلِّمُ مالَهْ
وشـــكاه بدرُ الســـماء الى الأر ... ض وقـــد بزَّ نـــورَه وجمـالَهْ
فحمى اللهُ مَن غدا البحرُ والبـــد ... رُ معًـا يطلبـان منـــه الإقالَهْ
أىّ غمـــرٍ فى الملك مـذ لم تثقّف ... ـه ومـذ لم تَرِشْ يـــداك نِبـالَهْ
لكفاه نقصـا رضاه بأن تبـ ... ـعـــدَ عنه وقـــد دعاك "كمالَهْ"
غبت عنـــه نجما وغاب أخوك الـ ... ـبدرُ فالتيـــهُ ســـيرُه والضـــلالَهْ
ومـــتى البطشُ والدفاعُ اذا فا ... رق جســـمٌ يمينَـــه وشمـالَهْ
خبط الملكُ بعـــدكم يخطب الأكـ ... ـفاءَ للأمر والكفاةَ العـالَهْ (١)
فاذا بالصـــدى الغَـــرورِ يلبّيـ ... ـه ورجع المـــنى يجيبُ ســـؤالَهْ
فهـو يســـتولد البطـــونَ العقيما ... تِ ويســـترفد الظنونَ المُحالَهْ
ويبيـــح السنَّ البنـــان اذا ما ... غاله من ندامـــةٍ ما غالَهْ
زال عنـــه وعن وزارتـــه ظـ ... ـلـ ـكُمُ وهـــو بالعقـــوق أزالَهْ
بات يدعـــو طُلس (٢) الذئاب اليهـا ... ويُدبُّ العقـــاربَ الشـــوّالَهْ (٣)
كلّهـــم أجنبون (٤) عنهـا وأنـــتم ... زعمـاءٌ لهـا وآلٌ وآلَهْ
واليـــكم مســـيرها إن قضى اللـ ... ـهُ لهـا ما يســـرّها وقضى لَهْ
نُذُرٌ فيكُمُ وآياتُ صـــدقٍ ... لِىَ فيهـا شريعـــةٌ ومقـالَهْ
قول شعرى فيهـا قَسامةُ صـــدقٍ ... وحـــديثى فيهـا زكىّ العـــدالَهْ

---

(١) العالة جمع عائل . (٢) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٣) الشوّالة : الرافعة أذنابها . (٤) الأجنبون : الغرباء، وفى الأصل "أخيبون" .

ويَرَى بُعْدَها العِدا وأراها ... رجعةَ الطرف سرعةً وعجالَهْ

ما لعينيّ قُرّةٌ والقلبي ... غيرُكم إذ أرى غداً أطلالَهْ

وأرى منك ملءَ سرجك ليثا ... يَرهَبُ الناسُ بطشَه وصيالَهْ

تجتليك الأبصارُ بدرا مكانَ الـ ... ـتاج منه عِمامةً كالهالَهْ[1]

فوق طِرْفٍ[2] مثلِ الغزالِ عليه ... منك وجهٌ يُزرِي بوجه الغزالَهْ[3]

أمَلٌ من مفجَّعٍ بنواكم ... كان منكم مبلَّغا آمالَهْ

ظلُّكم ربعُه الأنيسُ وأيا ... مُكم الصالحاتُ تُصلح حالَهْ

سالمِ الغيبِ فيكُمُ كلّما بـ ... ـدَّل دهرٌ بأهله أبدالَهْ

واحد القلبِ واللسانِ سواءٌ ... ما نواه فى مدحكم أو قالَهْ

تركَ الناسَ جانبا وثنَى نحـ ... ـوكُمُ عيسَه وحطَّ رحالَهْ

لا يبالى إذا بقيتم مَن الحا ... بُس عنه النوالَ أو مَن أنالَهْ

فافترعها مع الملاحة والدلّ سليسا قيادُها وَصّالَهْ

حفظتكم فما أخلَّ لها رسـ ... ـمٌ بكم تُنكر العلا إخلالَهْ

هجرتْ قومَها اليك ومغنا ... ها وزارتك بَرزةً[4] مختالَهْ

لم تخفْ جانبَ المحُول من الأر ... ض ولم تخشَ فى السُّرى أهوالَهْ

يصحب المهرجانُ منها جمالا ... يقتفى إثره ويحذو مثالَهْ

ويَكُرّانِ يطرُقانك ما قا ... مت "بنعمانَ" بانةٌ أو ضالَهْ[5]

---

(١) الهالة : دائرة بيضاء تحيط بالبدر . (٢) الطِّرف : الجواد . (٣) الغزالة : الشمس . (٤) البرزة : المرأة الجميلة التى تبرز وتجلس للرجال . (٥) فى الأصل "صالة" .

* * *

وكتب إلى الرئيس أبى الوفاء كامل بن مهدىّ ـ وقد واصل إكرامه ـ يهنئه بالعيد

ما كنتُ لولا طمَعى فى الخيـالْ ... أنشُـــدُ نومى بين طول الليالْ

أسأل عيـــنى كيف طعمُ الكرى ... عُـــلالةً وهـــو ســـؤالٌ محالْ

وكيف بالنـــوم على الهجر لى ... والنـــومُ من شرط ليـالى الوصالْ!

لله أجفانٌ ذرعنَ الدجى ... وهى قصـارٌ والليـالى طِـــوالْ

كأنها من قِصـــرٍ بعضُها ... يطلب بعضًا بقُـــوًى لا تُنـالْ

لكنّ "لمياءَ" عـــلى ضنّها ... تُرخص فى الأحلام لى كلَّ غالْ

تَســـرى فإما هى أو راقـــنى ... شِـــبْهُها أو مرَّ عيـــنى مثـالْ

وليـــلةٍ عطَّـــر أرواحَهـــا ... طَيفٌ لها لم أك منـــه ببـالْ

بيَّـــض مسراه ســـوادَ الدجى ... حـــولى وصحبى شُعُثٌ(١) فى الرحالْ

بمشـــرِقِ اللَّبّات(٢) دانت له ... شهبُ الدرارى قبـــلَ بيضِ المحالْ(٣)

يحـــلو العشا(٤) مختمـــرا(٥) مســـفرا ... فتـــارةً بدرا وطـــورا هـــلالْ

جاءت تثنّى بين رَيحـــانةٍ ... تُفتَـــقُ مسكا وكثيبٍ(٦) يُهـــالْ

فـــلا وعينيهـــا وأردافهـــا ... وشِـــقوةِ الدِّعصِ(٧) بهـــا والغـــزالْ،

ما قـــدَّها هزّ نســـيمُ الصَّـــبا ... وإنمـــا ميَّـــل غصنـــا فمـــالْ

---

(١) شعث جمع أشعث وهو المغبر المتلبد شعر الرأس وحركت عينه للضرورة. (٢) اللبات جمع لبة وهى موضع القلادة من الصدر أو هى الثغرة بين الترقوتين. (٣) المحال: ضرب من الحلىّ يصاغ محززا مثل تحزيز وسط الجراد. (٤) العشا: العمى أو عدم الإبصار بالليل دون النهار. (٥) مختمرا: لابسا الخمار وهو كل ما يغطى الرأس. (٦) الكثيب: التل من الرمل. (٧) الدعص: كثيب الرمل المجتمع.

ملاحظـــة — البيتان الموضوعان بين هاتين العلامتين { } مطموسان بالأصل الفتوغرافى وبعد الإجهاد فى تحقيقهما رجحنا ما أثبتناه.

حتى اذا الليل قضى ما قضى ... خفّت مع الفجر خُطاها الثّقال
وآبتدرتْ تغنم فضلَ الدجى ... سبقَ مغاوير النجوم التوالْ
أبكى وتبكى غير أنّ الأسى ... دموعُه غير دموع الدلالْ
ظلٌّ من العيش نعمنا به ... لكنّه ظلُّ مع الصبح زالْ
وموسمٌ للّهوِ كاثرتُه ... بفتيةٍ مثل صدور العوالْ
كلّ وجيه الوجه رحبِ الجدا ... معذّل السمع رضىّ الخصالْ
يُرعيك من آدابه روضةً ... جرّ عليها المزنُ ذيلَ الشّمالْ
يبذلُ فى الراح اللّهاها[1] عادلا ... ما وزن الخمّارُ منها وكالْ
أشهَدُ منه وقعاتِ الصّبا ... بفاتكٍ ساعةَ يُدعَى : نَزالْ
وحاجةٍ بكرٍ تناولتُها ... وبابُها أعسرُ عالى المنالْ
وسعتُها حتى تقنّصتها[2] ... بدُربتى فى مثلها وآحتيالْ
أيّام أداو بشبابى فلا ... أرجعُ إلا مترعاتٍ[3] سِجالْ[4]
حتى تعمّمتُ بمفروعةٍ ... تجمعُ بين الذلّ وآسمِ الجلالْ[5]
تراجَعُ الأبصارُ وفضًا[6] لها ... عنّى بقاسٍ أن يرانى وقالْ[7]
صبيغةُ سوداء بيّضتها ... نصولُها فى الرأس وقعُ النصالْ
وآقتصّ حقُّ الشّيب من باطلى ... فتلك حالى ولِىَ اليومَ حالْ
وماجدِ الآباء فى منصبٍ ... تأوى اليه درجاتُ المعالْ
أبلج حُرّ العِرض إن دوخلت ... أحسابُهم أو هُجِّنتْ[8] بالمَوالْ[9]

---

(١) الراح : الخمر ، واللها جمع لهوة وهى أجزل العطايا . (٢) فى الأصل " تقيضتها " .
(٣) مترعات : ممتلئات . (٤) سجال : صخمة مفعمة . (٥) فى الأصل " الحلال " .
(٦) وفضا : سريعا . (٧) القالى : المبغض . (٨) هجنت : عيبت . (٩) الموالى : العبيد .

ترى سماتِ الملك أنـوارُها شاهـدةٌ فى قـوله والفعـالْ
أعلقتُـه الودّ ومحضَ الهـوى بُمحْكَماتٍ محصَـداتِ الحبـالْ
حبّـا وإن لم تُدنِنى زورةٌ منـه ولم يُـبرِدْ غليـلى وِصالْ
أهجـره غـيرَ جليـدٍ عـلى هجـرٍ وأجفوه لغـير المـلالْ
وأحسُـد الشُّرّاعَ فى حوضـه (١) وما لذودى ظامئـا من بِـلالْ
لكنّها من شِيَمى عادةٌ لم أغشَ بابا لم يُهِبْ بى : تعـالْ
تبـارك الجـامـعُ آياتِـه فى "كاملٍ" حـتى وفَى بالكمالْ
تَدرُسُ آثار القرون الألى فاتـوا وأخبـار السنين الأوالْ،
فـلا ترى فى رجـلٍ مثـلَه تقـوم عنـه أمّهاتُ الرجالْ
صادفَت النعمـةُ منـه فتًى لاقت بعِطفيـه الأمورَ العـوالْ
جاءته بين الحـقّ من إرثه وبين كسبٍ بالمساعى حـلالْ
جاورها بالشكرِ حفظا لها والبِشرِ والمعـروفِ قبل السـؤالْ
فهى مـذ آستذرتْ (٢) الى ظـلّه فى وطنٍ لم تنوِ عنـه آنتقـالْ
وغـيرُه تنفِـرُ نعـماؤه تطلّعـا عنـه ليـوم الزِّيالْ
وزاده الإسـعادُ من نفسـه ما لم يكن فى ظنّ عمّ وخالْ
إن أظـلم الدهـر فعـزماتُهُ تَوَقُّـدٌ فى أفقـه وآشـتعالْ
أو خبَت الآراءُ من حَـيْرة فرأيه بُلجـةُ (٣) ليـلِ الضـلالْ
طـلائعُ الإقبـال من وجهـه فى جِـدّةٍ من عمـره وآقتبـالْ
وجـهٌ عـلى ماء الحيـاء آلتقتْ غرائبُ البِشـرِ به والجمـالْ
نضـارةُ الدنيـا وإشـراقُها تجول منـه فى فسـيح المجـالْ

(١) الذود : الجماعة من الإبل . (٢) استذرت : التجأت . (٣) البلجة : الضوء .

"بكاملٍ" — لا عدمتْ كاملا — ألقحت الدولةُ بعد الحيالْ[1]
دارت رحاها فى يديه فما ذمّت مجارى قطبها والتّفالْ[2]
وجهك فى غمّائها فُرجةٌ تجلو[3] وآراؤك فيها ذُبالْ[4]
كم عثرةٍ للملك أنهضتها ولاك كانت عثرةً لا تقالْ
وصرعةٍ شارف منها الردى وطال من داء ضناها المطالْ
أوليتَ إقبالَك تدبيرَها قطبُها[5] والداءُ داءٌ عُضالْ
نصرتَه فردا وأنصارُه قد سلّموا للخصم قبل الجدالْ
وجفّت الأقلامُ فى صُحفه يأسا[6] وخانته سيوفُ القتالْ
كان جبانا فتقدمتَه وصُلتَ بين يديه فصالْ
رحلتَه نهضا الى عزّه والناس يلحونك فى الارتحالْ
فكان بالله ورغم العدا الى التى حاولتَ أنت المآلْ
لذاك قد أضحت مقاليدُه تجرى على أمرك جرىَ المحالْ[7]
علوتَ فى الحقّ بكعبيك وال بهاماتُ تهوى كمدًا فى سَفالْ[8]
بلّغ زمانا سامنى مطمعا فى الرفد أن تُعلَى يدى أو تُطالْ
كم قد تجاذبنا[9] على مثلها قدماه فيها روضتنى للسؤالْ؟
ورمتَ حطّى باستلاب الغنى منى، فهل حُطّت رواسى الجبالْ؟
لو ذلّ ظهرى للأيادى لقد حُبيت منها بالحسام الثقالْ

---

(١) الحيال : عدم الحمل . (٢) التفال : جلد يبسط تحت الرحى ليسقط عليه الدقيق .
(٣) فى الأصل هكذا "تحلوا" . (٤) الذبال : الفتيلة . (٥) طبها : داراها .
(٦) فى الأصل هكذا "ياسا" . (٧) المحال جمع محالة وهى البكرة العظيمة تستق بها الإبل .
(٨) السفال : الانحطاط ، وفى الأصل "سفال" . (٩) فى الأصل "تجاذبنا" .

أو شئتُ أغنانِى من أُسرتى ... مالُ كريمٍ يـــدُه بيتُ مالْ

يـــداه فى الجـــود يمينـان والـ ... ـأكفّ معْ كلّ يمينٍ شِمالْ

لذَّ له الحمـــدُ فعـاف الـــثرا (١) ... وقلّمـا تنمى مـــع الحمـــد حالْ

لو عيب بالجـــود وإفـــراطـــه ... مُعطٍ، رأى العائبُ فيـــه مقـالْ

تلامُ فى النَّيـــلِ وهـــل ينبغى ... للمنـــع كفّ خُلقتْ للنـــوالْ؟ (٢)

يزدحـــم الوفـــدُ عـــلى بابه ... تزاحُمَ الحجّ بسـفحَى "ألالْ" (٣)

مبـــاركٌ تجمُـــدُ (٤) كفّ الحيـا ... بخـلا إذا واديه بالجـود سالْ

كأنمـا الأرضُ — وليست له — ... له، ومن فيهـا عليـه عيـالْ

جـــوهرةٌ فى الدهر شـــقافةٌ ... من كرم الأصـــل وطيبِ الخلالْ

يمـــزُج صِرفَ الكأس فى كفّه ... من خُلقـــه العـــذبِ بماءٍ زلالْ (٥)

"أبا الوفاء" آسمـــع لها رُقْيـــةً ... أفئـــدةُ العُصْمِ (٦) بها تســـتمالْ

أرخصَ منهـا الـــودُّ ممنـــوعةً ... غلتْ (٧) فـــلم يقـــدِر (٨) عليهـا المُغالْ

مصـــونة لولا شـــفيعُ الهـــوى ... فيـــك إليها فِركت (٩) أن تذالْ

أمكنك الإقبـالُ من قَـودها ... ورأسُهـا صعبٌ على الانفتـالْ

كم من مـلوك الأرض من راغبٍ ... يخطُبهـا منّى (١٠) كريمِ البِعـالْ،

رددتُه عنهـا بســخطٍ فـــلم ... أُبَـــلْ به وهـــو بمنعى مبـالْ

لكن تخـــيّرتُك كفـــؤا لهـا ... لأنهـا منـــك عـــلى كلّ حالْ

---

(١) الثراء : كثرة المال ، وفى الأصل "الندى" . (٢) فى الأصل "للسؤال" وهى تتنافى مع المدح فتأمل . (٣) ألال بفتح الألف وكسرها جبل بعرفات أو هو عرفات بعينه .
(٤) فى الأصل "تجمد" . (٥) فى الأصل "الزلال" . (٦) العصم : الوعول وهى تيوس الجبل . (٧) فى الأصل "غالى" . (٨) فى الأصل "تقدر" . (٩) فركت : نشزت وهجرت . (١٠) فى الأصل "منه" .

وإن تصارمنا فما بيننا ... وشائجٌ[1] ليس لهنّ انفصالْ
تلاحم القُربَى وإنى وإيـ ... ـاك لنرمى عن قبيلٍ وآلْ
فانعم بما يعمُرُ مجدَ الفتى ... ويرفعُ البيتَ وإن كان عالْ
وبعنيَ الودَّ بها صافيا ... فإنه عندِىَ أسنَى منالْ
إن بُزَّ منها المهرجانُ الذى ... ودَّعَ أو عُطِّلَ فالعيدُ حالْ
زارتك فى اليوم الذى خصّنى ... إذ عاق عما خصّك الإشتغالْ
جاءك "شوالٌ" بها غُرّةً ... فاجتلها مقرونةً بالهلالْ
لم تغلُ فى وصفك معْ طولها ... بل وَجدَ الشعرُ مقالا فقالْ

* * *

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب يهنئه بالوزارة وخلع أفيضت عليه

ما جدُّ السعى أتاه ما سعى لَهْ ... ومُعانٍ طلبَ العزَّ فنالَهْ
وجوادٌ أطلقتْ أرساغُه[2] ... همماً تُبدِلُ بالريثِ[3] العجالَهْ
بجرى[4] لم تثنه دونَ المدى ... سعةُ الشوطِ ولا ضيقُ المجالَهْ
كلّما طال به ميدانُهُ ... تمّ بالبعد وأجرَى فى الإطالَهْ
ناشدا من حقّه عازبةً[5] ... ردّها اللهُ على طول الضلالَهْ
فانتهى والريحُ فى أعقابه ... حَيْرةً تسألُ مُجريها الإقالَهْ
يا بنى "أيوبَ" بُشرَى أعظمٍ ... لكُمُ من فوقها الأرضُ مُهالَهْ
وهنَا أسلافكم ما أعقبتْ ... تلكم الأصلابُ من هذى السلالَهْ

---

(١) وشائج جمع واشجة وهى اشتباك القربى . (٢) أرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل أو المفصل الذى بين الساعد والكف والساق والقدم من كل دابة .
(٣) الريث : البطء . (٤) فى الأصل "بجزى" . (٥) العازبة : التى بعدت عن مرعاها .

بعميد الرؤساء آعتدلتْ ... لكُمُ أعمدةُ المجد المالهْ

لم تزل مُديتُه[1] حافرةً ... في الكُدى[2] حتى صفت هذى الزّلالهْ

رجعَ الحقُّ إلى أربابه ... وآحتبى في داره يعرفُ آلهْ

يشكر الأقدارَ في أوبته ... ويذمُّ البعدَ فيما كان عالهْ

أنحلته بعدكم كلُّ يدٍ ... لم تكن تُحسن في الغصب آنتحالهْ

جهلت قدرَ معانيه فقد ... رضيتْ منه بأسماءٍ مُحالهْ

أبصرَ "القادرُ"[3] لمّا ردّها ... فيكمُ أنّ الهدى فيما بدا لهْ

ورأى أنوارَها من ظلّكم ... بعدَ بيت الجور في بيت العدالهْ

والإمام المجتلَى من قبله ... كنتمُ أولى به ممن عنا لهْ

لم تكونوا كالذي دبّ له ... خَمَرا[4] في مُلكه حتى أزالهْ

ورأى "القائمُ"[5] بالأمر غدا ... أنكم أنصر أعضادا وآلهْ

عجمَ الناسَ فكنتم دونهم ... يدَه تحملُ سيفا ورحالهْ[6]

فآجتبى منكم فتًى أيَّ فتًى ... شفع الأصلَ بحزمٍ وأصالهْ

لحقَ العرقَ وزادت خطوةٌ ... منه أعطتْ فوق ما تُعطى الفُضالهْ

"بأبي طالبَ" ترتاحُ غدًا ... دولةٌ من ظاهرِ الجورِ مذالهْ

يا وزير الخلفاء آنهض بها ... مثلما تنهض بالسيف الحمالهْ

كيف لا يشتاق أن تملأه ... مجلسٌ وجهُك بدرٌ وهو هالهْ![6]

موقفٌ أنت أخوه وآبنُه ... غلبَ الناسُ عليه بالجهالهْ

---

(١) المدية : الشفرة . (٢) الكدى جمع كدية وهي الأرض الغليظة الصلبة . (٣) يريد الخليفة القادر بالله . (٤) الخمر : ما واراك من شجر وغيره ، يقال لمن يختل صاحبه : هو يدبّ له الخمر .

(٥) يريد الخليفة القائم بأمر الله . (٦) الرحالة : السرج من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد .

(٧) الهالة : دائرة بيضاء تحيط بالبدر .

رتبةٌ لم تقتعدْها غَلطا ... ومُقامٌ لم ترثْه عن كَلالَهْ (١)

تجمُلُ الدنيا ومن فيها به ... وعلى ذاك لقد كنت جمالَهْ

وهنيئا لِبسةٌ فضفاضةٌ ... ذيّلوها لك من غير إذالَهْ

لبسةٌ سوداءُ "عباسيّة" ... تتلقى الروعةُ منها والبسالَهْ

من أديم الليل قُدّتْ هيبةً ... لا ظلاما ووقارا لا ضلالَهْ

أطلع الأفقُ على دَيجورِها ... شمسَه وجهَك والتبرَ هلالَهْ

خُلقتْ لونَ الشبابِ المشتهَى ... وحكت خَطرتَه فيك وخالَهْ (٢)

وأعزّوها بأخرى وصَفتْ ... روضَ وعساءَ (٣) جرى الماءُ خِلالَهْ

ترجع الأبصارُ من أوطارها ... حَيرةً عن قبَسٍ أو عن دُبالَهْ (٤)

يمتريك الشكُّ في راصعها ... أجُمَدَ العسجدَ فيها أم أسالَهْ؟

ومنيفٌ "لاحقيّ" (٥) لو عطا (٦) ... عُنُقَه يمسح بالطود لطالَهْ

نفض الرَّوسُ (٧) على أعطافه ... صِبغةً لم تتعقبها استحالَهْ

لا يمَسُّ الأرضَ إلا غلطا ... غيرَ أن يُعلِقَ بالترب نعالَهْ

نصّحَتْه مقلتا جازئةٍ (٨) ... آنستْ بالرمل سهما وحِبالَهْ

ومصيخانِ على نائيةٍ (٩) ... بخفيّ الجرسِ (١٠) حتى يوضِحا لَهْ

عجِبَ الناسُ وقد أُمطِيَتُه ... من غزالٍ فوقه وجهُ الغزالَهْ

منّحٌ كنتُ أرى آثارَها ... بخفيّ الحدْسِ (١١) أو وحيِ الدلالَهْ

---

(١) يقال: لم يرثه "كلالةً" أي لم يؤده عن عَرَض بل عن نوب واستحقاق. (٢) الخال: العجب، وفي الأصل "حاله". (٣) الوعساء: رابية من رمل لينة. (٤) الدبالة: الفتيلة.

(٥) لاحقيّ: منسوب الى "لاحق" وهو اسم فرس تنسب اليه الجياد. (٦) عطا: مدّ.

(٧) الروس: نبات أصفر يصبغ به. (٨) الجازئة: الظبية الوحشية، وفي الأصل "جارية".

(٩) المراد بالنائية المفازة وفي الأصل "ثالثة". (١٠) الجرس: الصوت. (١١) الحدس: الظن.

وٱنسكاب المزن من حيث ٱنبرت ... شـــقق الـــبرق خطافا ومحـــالَهْ
فتمـــلّ العـــزّ وٱسحب ذيـــلَهْ ... وٱرتبع روضتَه وٱسكن ظِلالَهْ
خطـــوةٌ ما للمنى من بعـــدها ... مرتقًى يعطى سمـــوًّا وٱســـتطالَهْ
واذا لم يـــك أمر زائـــدا ... فأدام اللهُ هـــذا وأطالَهْ
وٱنطـــوى الدهر عـــلى أعقابه ... والقضـــايا وهى لم تقض ٱنتقـــالَهْ
وٱنتحـــال المـــدح يسرى راكبا ... كلَّ فتـــلاءَ ضمـــورٍ فى الرحالَهْ
دقّ فاســـتصعب ما تحمـــلُهُ ... وهى تحت الحِمـــل بزلاءُ جُـــلالَهْ (١)
فاتت القـــولَ وزادت قـــدرةً ... وقُـــوًى أن وجدت فيك مقـــالَهْ
للتهانى كـــلّ يـــومٍ فـــوقها ... طارقٌ يوســـع للشـــعر مجـــالَهْ
يجتليهـــا منـــك كفءٌ عارفٌ ... يأخذ القـــولَ ويعطينـــا فعـــالَهْ
يُسمِنُ العِرضَ ويُضوِى (٢) كفَّه ... وحبيبُ العـــرضِ من أبغضَ مالَهْ
فتغنَّمهـــا وخذ من رزقـــه ... حُلوَهُ المأكولَ عفـــوا وحـــلالَهْ
وٱحتمل من هـــذه تقصـــيرَها ... ربّمـــا كانت مع الطَّـــوْل الإطالَهْ

* * *

وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن فى النيروز

يُذنب دهـــرٌ ويســـتقيلُ ... ويســـتقيم الذى يَمِيـــلُ
والعيش لونٌ يـــوما ولونٌ (٣) ... كلاهمـــا صـــبغةٌ تحـــولُ
وربّمـــا حنَّت الليـــالى ... ثم لهـــا مـــرة غفـــولُ
فٱسر فإن الدنيا طـــريقٌ ... أسْهَلَ مِيـــلٌ وشَقَّ مِيـــلُ

(١) البزلاء الجلالة : الناقة القـــوية الضخمة . (٢) يضوى : يهزل و يضـــعف .
(٣) بهذا الشطر عيب من عيوب الشعر وهو متكرر فى هذه القصيدة فتأمل .

لا غرو أن تظلّع[1] المطايا فيها وأن يغلط الدليلُ
والرجلُ الضربُ[2] من تساوى فى نفسه الصعبُ والذلولُ[3]
فهو اذا انحطّ أو تعالى لا التيهُ منه ولا الخمولُ
كالسيف لا زَيْنُه التحلّى يوما ولا عيبهُ الفلولُ[4]
فقلْ وإن نال من أناس فى حسد[5] المجد ما تقولُ!
أبناء "عبد الرحيم" أفقٌ لم يهتضم شمسَه الأفولُ
إن شرّقتْ فالصباحُ منها أو غرّبتْ فأنبها الأصيلُ
لها علاها فإن وجدتم طولا الى نيلها فطولوا
لا تحسبوها اذا توارتْ أنّ التوارى لها نزولُ
فالأُسْدُ أُسْدٌ فى الغيل[6] والا نصولُ[7] فى قُربها[8] نُصولُ
والماء فى السحب مستسرٌّ لحاجةٍ عندها يسيلُ
قد يهجر القومُ عُقْرَ دارٍ وهم بأخرى حىٌّ حُلولُ
والبدر فى أفقه رديدٌ ما بين أبراجه نقيلُ[9]
وهو على تركه ذا لهذا مباركٌ وجهُه جميلُ
ما اعتزلوا أن أطاف عجزٌ بهم ولا صدّهم نُكولُ[10]
ولا رأوا هضبةَ المعالى من تحت أقدامهم تزولُ

---

(١) تظلع : تمشى مشية تشبه العرج ، وفى الأصل "تطلع" . (٢) الضرب : الخفيف .
(٣) الذلول : السهل . (٤) الفلول : الثلم . (٥) فى الأصل "جسد" .
(٦) الغيل : موضع الأسد . (٧) النصول جمع نصل وهو السيف . (٨) قرب جمع قراب وهو الغمد وهذا البيت غير متزن ولعله :

فالأسد أسد بغيلها والنصول فى قربها نصول

(٩) نقيل : متنقل . (١٠) النكول : النكوص والجبن .

كم جذعٍ (١) منهم فتيٍّ (٢) لم يُعيه حملُه الثقيلُ
وبازلٍ (٣) فيهم جلالٍ أنهضه بالعلا البزولُ
نكن لأمرٍ يغيب عنكم تعلَقُ بالقُنّة (٤) الوعولُ (٥)
فاجتنبوا اللوم وانظروها غدًا إذا استنوق (٦) الفصيلُ (٧)
وأنكحتْ والصَّداقُ وعدٌ وغير أكفائها البعولُ
وهي اذا استصرختْ سواكم أصرخها الناصرُ الخذولُ
هم قطبها كيفما أديرتْ وهم اذا ضلّت السبيلُ (٨)
تقضي وتمضي الأمور فيها وهي إلى أمرهم تؤولُ
لله والمجدِ هم فروعا تمّت بإقبالها الأصولُ
توحّدوا بالعلا فبانوا والناسُ من بعدهم شُكولُ
آباء صدقٍ دلّتْ عليهم شهودُ أبنائها العدولُ
وأصدقُ النقل في صفات الـ ـأسود ما قالت الشُّبولُ
قومٌ اذا ما السماء ضنّت عاذت بأيديهم المحولُ
أحلامُهم رُزَنٌ (٩) ثقالٌ ومالُهم طائشٌ جهولُ
فتحتَ عِمّاتهم (١٠) جبالٌ وفوق أقلامهم سيولُ
اذا زعيم الملك اقتفاهم يحمى من الضيم أو ينيلُ،
فاقض على نازح مُدانٍ (١١) واقطع فقد دلّك الدليلُ

(١) الجذع : الفتيّ من الإبل . (٢) البازل : المسن من الإبل . (٣) الجلال : الضخم . (٤) القنة : رأس الجبل . (٥) الوعول جمع وعل وهو تيس الجبل . (٦) استنوق : صار ناقة . (٧) الفصيل : البعير فصل عن أمه . (٨) يريد وهم السبيل لما اذا ضلت . (٩) في الأصل « رزق » . (١٠) في الأصل "غمائهم" . (١١) في الأصل "تدان" .

وآسأل "عليًّا" بما بناه "الـ ـحسينُ" وآقنع بما يقولُ
أبلجُ(١) لا رفدُه نسيءٌ(٢) فينا ولا عهده غلولُ(٣)
ولا نداهُ الحيَّ المعافَى بالمطل ميْتٌ ولا عليلُ
لِيمَ على الجود، والتعنِّي أن تُعذَلَ الديمةُ الهطولُ
سقَى وروَّى وفى يديه من ماله جَدْوَلٌ نخيلُ
وضنَّ لُؤَامُه ومنُّوا وفيهمُ "دِجلةٌ" و"نيلُ"
فيومُ سؤَّاله قصيرٌ وليلُ عدَّاله طويلُ
مضى وما آسترهفتْ سِنُوه فلم يخُنْه حدٌّ كليلُ
أحرزَ شوطَ الصِّبا إلى أن تناكصتْ خلفَه الكُهولُ
ثمَّ جرى "أعوجًا"(٤) فقامت تَغُضُّ أرساغَها(٥) الخيولُ
يُنْشِقُها(٦) نقْعَه غبارا يشُمُّه الراغمُ الذليلُ
شِيمَ(٧) لهامِ(٨) العدا، فأغنى غَناءَه، الصارمُ الصقيلُ
وحمَّلوه الجُلَّى فأوفى "بيذبلٍ"(٩) كاهلٌ حَمولُ
خُلقتَ غيظًا لكلِّ نفسٍ حبُّ العلا عندها فُضولُ
وكلِّ جسمٍ لا مجدَ فيه فأنت فى صدره غليلُ
عزَّ بك الفضلُ فآستقادتْ(١٠) أمُّ الندى وآبنُها قتيلُ
وآفترَّ منك الزمانُ طَلْقًا عن روضةٍ ريحُها قَبولُ

(١) الأبلج : الأبيض الوجه . (٢) نسيء : مؤجل . (٣) الغلول : الخيانة .
(٤) أعوج : فحل ليس فى العرب أشهر ولا أكثر نسلا منه . (٥) تغض : تكسر ، والأرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل أو هو الفصل ما بين الكف والساعد والساق والقدم من كل دابة . (٦) فى الأصل "ينسفها" . (٧) شيم : جرد .
(٨) الهام جمع هامة وهى الرأس . (٩) يذبل : اسم جبل . (١٠) استقادت : طلبت القود ، وهو قصاص القتل بالقتل .

شمـائلُ أحـــزنتْ(١) ولانت كأنهـا المـاءُ والشَّـــمولُ(٢)
وطلعـةٌ تُشـــرِقُ الدياجى منهـا وأقمـارُها أُفـــولُ
للحسن وجـــهٌ أغرُّ(٣) منهـا والحسن فى غـــيرها حُجُـولُ(٤)
ملكتَ رقّى بالـودّ حـــتّى صرتُ من العِتق أستقيلُ
ولم يحـوِّلك عن وفاءٍ(٥) عهـــدتُه دولةٌ تـــدولُ
رشتَ وأخصبتَ والخـــوافى(٦) حُصٌّ ونبتُ المـرعَى وبيـــلُ(٧)
ولـــم تكلْنى إلى دعىّ منصِبُـــه فى النـــدى دخيـــلُ
يغضب إن قلتُ : يا جـوادا لعلمـــه أنـــه بخيـــــلُ
فإنّ أولى من رابَ قـــولى مَن فعـــلُهُ ضـــدُّ ما أقـــولُ
والمـدحُ فى معصَم سـوارٌ(٨) وفى أكـفٍّ أُخرَى كُبـــولُ
ســـوى جفـاء يعنُّ نبـــذا كما أغبَّ الحيـا الوَصُـــولُ
يَعـــذِر فيـــه المولى المُـــولِّى(٩) شـــيئا ولا يُعـــذَر الخليـــلُ
فابتـــدر الآن من قريبٍ ما كان من شـــوطه يطـــولُ
واقـــدح ولو جـــذوة فإن الـ(١٠)ـلماء يورى فيهـا الفتيـــلُ
ولا تـــراعِ(١١) القليـــلَ فيهـا فـــربّما ينفـــع القليـــلُ
وآلق بوجه "النـــيروز"(١٢) وجها يضحك فى صحنـــه القبـــولُ

---

(١) أحزنت : صعبت، وفى الأصل "أحزت" . (٢) الشمول : الخمر . (٣) الأغر : ذو الغرة . (٤) الحجول : البياض فى قوائم الفرس . (٥) الخوافى : ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت . (٦) حص جمع أحص وحصاء وهى التى ذهب ريشها . (٧) الوبيل : الوخيم . (٨) كبول جمع كبل وهو القيد . (٩) المولى : السيد . (١٠) الجذوة : القطعة من النار . (١١) فى الأصل هكذا رسما وشكلا «ولا يُراعُ القليلُ» . (١٢) فى الأصل "وجهك" .

يـــومٌ جـــديدٌ يردُّ غضًّـا ... من ملككم ما جنَى الذُّبولُ
يشهـــدُ أنَّ السعودَ حالُ ... من أمركم ليس يستحيـــلُ
وأنّ ما غاب من عـــلاكم ... غـــيرُ بطيءٍ به القُفـــولُ (١)
شـــهادة لا فســـوقَ فيهـــا، ... شـــعرى بتصديقها كفيلُ

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيوب فى النيروز

سألَتْ "ظَبيةُ" ما هذا النحولُ ... أسَـــقامٌ باحَ أم همٌّ دخيـــلُ
أين ذاك الظاهرُ المالئُ (٢) للـ ... ـعين والمخترَطُ الرطبُ الصـــقيلُ
أهـــلالا بعـــد ما أقمـــر لى ... أم قضيبا ومشى فيـــه الذبـــولُ (٣)
أنتِ والأيامُ ما أنكرتُه ... وبـــلاءُ المـــرء يومٌ أو خليـــلُ
قتلَتْـــنى وآنـــبرت تسأل بى : ... أيها النـــاسُ، لمن هذا القتيـــلُ؟
أشَـــرُ (٤) الحسنِ وجِـــنُّ (٥) الصِّـــبا ... شـــدَّ ما طاحت دماءٌ وعقـــولُ
أنا ذا لحْمُـــىَ أطعمتُ الهـــوى ... فهْىَ نفسى فـــوق أظفارى تسيلُ
حكمَ اللهُ عـــلى والى دمى ... ولعيـــنى ولقلـــبى ما أقـــولُ
ووشى الـــواشى وفى تأميـــله ... سفَها أنّى مع الغـــدر أميـــلُ
لُمْ وقـــلْ : إنى عـــدوّ كاشحٌ ... ذابَ (٦) غيظا، لا تقل : إنى عذولُ
لك ما رابك مـــنى، إنما ... لمتَ فى نفسى، فهل منها بديـــلُ؟ (٧)

---

(١) القفول : الرجوع . (٢) فى الأصل : « المعالى » . (٣) القضيب : الغصن .
(٤) الأشر : البطر . (٥) جنّ الصبا : عنفوانه ، وفى الأصل : « حتى » .
(٦) فى الأصل : « دب » . (٧) فى الأصل : « رأتك » .

وعلى "الحَيف"[١] أخٌ غـــيرُك لى ... يُثمـــرُ الحُـــلَّةَ حُلوًا ويحيـــلُ

شأنُ قلبينـــا اذا جـــدَّ الهـــوى ... شأنُ قلبٍ وسبيلانا سبيـــلُ

نمتَ عـــنِّى ولديه لوعـــةٌ ... يَعـــرُض الليلُ عليهـــا ويطـــولُ

وعسى الأيام أن تُبـــدلَهُ ... صِبغةً تنصُـــلُ أو لونا يحـــولُ

طِـــبْنَ[٢] والأزمانُ[٣] فى إبّانِهـــا ... آيةً والنـــاسُ والدهرُ شُكـــولُ

رِدْ دنىء الوِرد[٤] أو مُتْ ظامئـــا ... غيرُ شِرْبيك الذى يَرْضَى الغليـــلُ

وآسأل الملحة واراها القـــذى : ... أين ذاك « البـــابلىّ[٥] » السلسبيلُ

طِـــيرَ بالـــودّ كما طار السَّـــفا[٦] ... وعفا المجـــدُ كما تعفـــو الطلولُ

كنتُ أبكى قِـــلَّة الناس، فمن ... لمنـــاى اليـــومَ لو دام القليـــلُ ؟

وأرانى غـــدرُ من يألفـــنى ... انه خـــيرُ خليـــلىّ المَـــلولُ

ليت بالمـــولى الذى يظلمـــنى ... عارفا بى منصـــفى وهو جهـــولُ

أحمِلُ الطودَ، وأعيـــا حَـــلَدى ... اللسانُ السمحُ والكفُّ البخيـــلُ

قيل : صـــبرا وآنتظر إسـفارها ... يُقبِلُ المُعرِض أو يَقضِى المطـــولُ

قلتُ : لم أجزَع ولكن خُطَّـــةٌ ... قُبِحَ الصـــبرُ لها وهو جميـــلُ

خوَّفتْـــنى أن تجشَّمتُ الردى ... قلتُ : عِيشى، إنما الموتُ الحمولُ

يا بنى دهرى دهانى عنـــدكم ... هِمَمٌ تعـــلو وحاجاتٌ نُـــزُولُ

خفِّفُـــوا عن مَنكِبِى حملَ العـــلا ... إنّ ما بينكُـــمُ عِبءٌ ثقيـــلُ

قد غُبِنتُ الفضـــلَ يوم آبتعتُـــه ... فأقيـــلونِى إنى مُســـتقيلُ

---

(١) الحيف : موضع، وفى الأصل : « الحيف » .
(٢) فى الأصل : طبن الأزمان .
(٣) إبان الشىء : أوله ، وفى الأصـــل : « أبيانها » .
(٤) فى الأصـــل : « وفى » .
(٥) هذه الكلمة مشوهة فى الأصل تشويها بالغا ، ولعل ما رجحناه هو الصواب .
(٦) السفا : شوك السنبل أو هو اسم لما تسفيه الريح من التراب .

هل على بابِ الأحاظى آذنٌ ... أم الى جارى المقاديرِ رسولُ؟

فيُرَى[1] منّى ومنها ساعةً ... ظالمٌ يُسمعُ أو شاكٍ يقولُ

يا بنى "أيّوبَ" حسبى بكُمُ ... أنتم الحاجةُ والناس الفُضولُ

علّلونى ببقاءِ مجدِكمْ ... إنما يلتمس البُرءَ العليلُ

أنكرتنى عن تقالٍ[2] أُسْرتى ... وتناءى الأهلُ عنّى والقبيلُ

ورمَتْنى بيدِ الضيم على ... ظهرِ تيهاءَ[3] يصاديها الدليلُ

ولديكم مألفٌ معتلقٌ ... بى وبِشرٌ لا يغطّى وقبولُ

وعهودٌ جُددٌ مَرعيّةٌ ... وعهودُ الناسِ أخلاقٌ سُمولُ[4]

كلّما أسحَلَ[5] ودًّا قِدَمٌ ... عادَ حَبلٌ مُبرَمٌ منها فتيلُ

"بأبى طالبَ" طالتْ نَبْعةٌ[6] ... عقّها الماءُ، فقالوا: لا تطولُ

ربّها[7] بالجود حتى ساقها ... شَطَطُ الحاضن والفىء الظليلُ

الفتى كلُّ الفتى تخبُرُهُ ... يوم يقسو البرُّ أو يجفو الوصولُ

وتخون العينُ غدرا أختَها ... ويَدِقُّ الرأىُ والخطبُ جليلُ

من رجالٍ صان أعراضَهُمُ ... زَلَقٌ بالعارِ عنها وزليلُ

منعوها بالندى أن تُختَلى[8] ... وهى إن طِيفَ بها مَرعًى وبيلُ

أبهمَ الناسُ ولاحت أنجما ... غُرَرُ السؤدد فيها والحُجولُ

كلُّ آباءٍ له ما آحتكم الـ ... ـشرفُ الفارعُ والبيتُ الأصيلُ

---

(١) فى الأصل: هكذا «فيرينى». (٢) التقالى: التباغض. (٣) التيهاء: المفازة يضل فيها. (٤) أخلاق سمول: ثياب بالية. (٥) أسحل الحبل: نقض إبرامه. (٦) النبعة واحد النبع وهو شجر تعمل منه القسى وتتخذ من أغصانه السهام. (٧) ربها: تعهدها. (٨) تختلى: يجز ما فيها من الخلى وهو الرطب من النبات.

بكَ قامتْ للنـــدَى مُســـكَتُه ... وهو لولا الرمَقُ النِّضْـــوُ (١) القتيلُ
ومشى الفضـــلُ الذى آويتَـــهُ ... رافلا فى العزّ والفضـــلُ دليـــلُ
فآبقَ للمجـــدِ الذى منـــك بدا ... وإلى مغنـاك يُفضِى ويؤولُ
وآرتبـــط ناتجَ ما ألقحتَـــهُ ... كلَّ جرداءَ (٢) لها شـــوطٌ طويلُ
تطـــرَحُ الريحَ عـــلى أعقابها ... وتردُّ الـــبرقَ والـــبرقُ كليـــلُ
دارُها الأرضُ اذا ما آندفعتْ ... بعِيـــابِ (٣) الشكرِ تَسرى وتجولُ
كلّمـا طامنَ منهـا كَفَلٌ ... مُرْدَفٌ (٤) أشـــرفَ هادٍ (٤) وتليـــلُ
فهى إمّا قُيِّـــدتْ أو أُطلِقتْ ... أطـــربَ السمعَ صليـــلٌ وصهيلُ
ولهـا إن لم تكن من "لاحقٍ" (٥) ... أمّهـاتٌ منجبـاتٌ وفحـــولُ
من بنـاتِ الفكرِ، يغـذوها الحجـا ... مرضَـــعاتٍ وتُربِّيها العقـــولُ
يُقسم الرَّوّاضُ : أن قد كَرُمَتْ ... فآرتبطها ، هكذا تُبـــلَى الخيـــولُ
يجتَنِبُ النَّـــيروزُ منهـا تحفـــةً ... ما لهـا فى تُحفِ الدنيـا عديلُ

* * *

وسأله الرئيس أبو الوفاء كامل بن مهـدىّ إجراءَ شىء على عادته من الشـعر فكتب إليه

قُمْ غـــيرَ معتـــذرٍ ولا متثـاقلِ ... فآقصص (٦) مـــعى أثرَ الخليطِ (٧) الزائلِ
وآسمـــح بأحلَى نومتيـــك لساهرٍ ... شُـــفِعتْ أواخر ليـــله بأوائـلِ

---

(١) النضو : الهزيل . (٢) الجرداء : الفرس القصيرة شعر الجلد وهو من الأوصاف المحمودة فى الخيل . (٣) عياب جمع عيبة وهى ما توضع فيها الثياب ونحوها ، وفى الأصل "بعيات" . (٤) الهادى والتليل كلاهما العنق . (٥) لاحق : اسم فرس تنسب إليه النجائب . (٦) اقصص : اقتف . (٧) الخليط : الركب الراحل .

قَلِقِ الوسادِ يسـوم بيعةَ غابنِ ... من صـبره ويروم نُصرةَ خاذلِ
اِركب وطاوِلْ فـوق كُورِك (١) علَّها ... أن تُرْفَعَ الأحـداجُ (٢) للتطـاولِ
واذا لحِقتَ وقصَّرتْ بى ناقـتى ... والثِّقـل ما بى ما يُقَصِّر حامـلى،
فقل : السلامُ ، ومن تباريح الجوى ... بعثُ القتيـلِ تحيـةً للقـاتلِ!
ومن الغوارب فى الخـدور مسلَّط ... تَمضى قضيَّتُـه وليس بعـادلِ
لقِنَ النفـارَ من الغزالة وآحتـذَى ... لَىَّ العهـودِ من القضيب المـائلِ
وجد القضاء — وطال عمرُ مطالِه — : ... أنّ (٣) البليـة بالمـلىِّ الماطلِ
يا "سعدُ" أحرِزْها يدًا مذخـورةً ... تُولِى أخًا قِمَنًا بشكر النـائلِ
إن كنتَ فاتَك يومَ "رامةَ" نُصرتى ... فتغـنَّمِ الأخرى "ببرقـةِ عاقلِ"
ما قام عنـك المجـدُ أن خلّيتنى ... والدمـعَ أو أسـلمتنى للعـاذلِ
ولقـد رأيتَ فهل رأيتَ كموقف ... "بالنّعف" [يُلبَس (٤)] حقُّه بالباطلِ
وعلى "النقا" من خالفاتٍ مهًا (٥) "النقا" ... بمـؤزَّرٍ فَعْـمٍ وخصـرٍ جائلِ
ودَّعننا بمخضَّباتٍ وقعُهـا ... وقـعُ السهام تمـوَّهتْ بأنامـلِ
نصَلَ الشبابُ ولات حينَ أوانه ... حسدا لهنَّ على الخضابِ الناصـلِ (٦)
وصَـددنَ إلّا نظـرةً من خالسٍ (٧) ... تُذكِى الجوَى أو لفتـةً من قابلِ
وأمَا وما آستُودِعنَ غيرَ حوافـظٍ ... يومَ الفـراقِ وقُلنَ غيرَ فواعـلِ،
وحديثهنَّ فإنّه بلُّ الصـدى ... إن بَـلَّه ماءُ السحابِ الهاطـلِ،
لقـد آنتأين فما سعيتُ لهاجرٍ (٨) ... حفظـا لهنَّ ولا أويتُ لواصـلِ

(١) الكور : الرحل . (٢) الأحداج جمع حدج وهو مركب كالهودج . (٣) الملىّ : الغنىّ . (٤) لبست بالأصل وقد تحيرناها من قوله تعالى : (ولا تلبسوا الحق بالباطل) .
(٥) المها : جمع مهاة وهى الظبية . (٦) الناصل : الذى ذهب لونه فابيض . (٧) الخالس : من أخذ الشيء فى نهزة ومخاتلة . (٨) هذه الكلمة فى الأصل مشوهة إلا بمقدار ما رجحناه .

أَعَـــلَى الوفاءِ بكلِّ فيك تلومـــنى؟ يا بُعدَ صـــوتِك قائـــلا من قائلِ!
ومِن التجشُّم أن تروم بِحطَّـــة نقضى وقد فتَـــلَ الحِفاظُ حبـــائلى
ولهَـــذه الخضراءُ تَنقُـــلُ شُهبَها أدنَى عليـــك من ٱنتقاص فضائلى
أنا من علمتَ قديمَـــه وحديثَـــه علمَ اليقـــينِ، وإن جهلتَ فسائلِى
قَومى المـــلوكُ وخِيمُ(١) نفسى خِيمُها أفلِحْ بمثـــل أواخرى وأوائـــلى
ما ضَرَّ عِيصِى(٢) فى أرومةِ "فارسٍ" ألّا يكونَ "بخندفٍ" أو "وائلٍ"
نحن الولاة العـــادلون ولم تزل آثارُنا حَـــلْىَ الزمانِ العـــاطـــلِ
ذُدنا فمـــذ عـــدِمَ الأنامُ رِعاءَنا عدَتِ(٣) الذئابُ على السَّوامِ(٤) الهـــامِلِ
عُمِّـــرت بنا الدنيـــا(٥) فقَضَّـــةُ عُذرها فينـــا وعمـــرُ شـــبابِها المتخايلِ
تتبسّم التيجانُ(٦) فـــوق رءوسنا عن كلّ وضّاح الجبـــينِ حُلاحلِ
كالبـــدر يأذَنُ للســـلامِ، فإن سطا لِيثُ(٧) الســـلاحُ بوجهِ أشوسَ باسلِ
من عَدَّ نفســـا نخـــوَه وقبيـــلَه(٨) فلنـــا أثارةُ(٩) نخـــره المتقـــابلِ
وعـــلى بقيّتنـــا طلاوةُ ســـؤددٍ تُهدى لعينك فائتـــا من حاصـــلِ
فاذا الخصوم تجـــادلوا فى مجـــدهم ظهرَت دلالةُ مجـــدنا فى "كاملِ"
ذا الروضُ من ذاك الغمامِ المنجلى والنُّـــورُ من ذاك الشهابِ الآفلِ
واذا عدِمتَ الشمسَ فٱقض لنورها بمُشـــابهٍ للبـــدرِ أو بمُخـــايلِ
حمـــلَ المكارمَ عنهُـــمُ فوفَى بها عبلُ(١٠) الذراعِ متينَ حبـــلِ الكاهلِ

(١) الخيم : الطبيعة والسجية . (٢) العيص : الأصل . (٣) فى الأصل "غدت" .
(٤) السوام الهامل : الماشية بلا راع . (٥) عذر جمع عذرة رهى البكارة ، والأصل فى الجمع فتح الذال وسكنت هنا للضرورة . (٦) الحلاحل : السيد العظيم . (٧) ليث : لُفّ .
(٨) القبيل : الكفيل . (٩) يقال : أثر الحديث أثارة اذا رواه ونقله ، وفى الأصل « إثارة » .
(١٠) العبل : الضخم .

يقظبان تُسهِره الحقـوقُ اذا دجا ... ليلُ العُقـوقِ على جفونِ الباخِلِ
عَرفَ الزمانَ فلم يدَعْ فى يومه ... من عاجـلٍ مسـتظهراً للآجِلِ
تجـرِى خلائقُـه على أعراقِـه ... (١) وعـلى الأنابيبِ (٢) اعتمادُ العامِلِ
ويسىء ظنًّا باللُّهـا (٣) ما لم يجـد ... فيهـا إصابةَ حسنِ ظنِّ الآمـلِ
نشر المروءةَ بعـد أن نُسِىَ اسمُهـا ... طيًّا ونوه بالسـماح الخامـلِ
ملك المـدى فخرى بغير مراسـلٍ ... وحوى النـدى فسقى بغير مساجِلِ
ووفى، فقيل: "أبو الوفاء" وربما ... تقع الكُنَى صـفةً لمعـنًى حائلِ
فاذا طرَقْت فايـلُ ضيفٍ شـاكرٍ ... واذا اسـتجرت فيومُ أمنٍ شاملِ
وإذا تحـدَّث بِشـرُه بنـواله ... عُرِفَ الحـريرُ أمامَ وادٍ سـائلِ
شُرِبَتْ خلائقُـه فبين مُجَـدَّلٍ ... سـكرانَ أو ثَمِـلٍ (٤) بها متمايلِ
فكأنّ صِـرفَ شَمـولةٍ مسكوبةٍ ... فى الكأس من خُـلُقٍ له وشمائلِ
حمـل الرياسـةَ ناهضا بشروطها ... وهى الثقيـلة فى فَقارِ الحامـلِ
ما كان لما سـاد حجّـةَ مُلحـدٍ ... غضبانَ فى جَـوْر القضـاء مجادلِ
لم تأتِ نِعمتُـه برزقٍ غالـطٍ ... ضلَّ الطـريقَ ولا بحـظٍّ جاهلِ
لكنهـا نزلَتْ بسـاحةِ شاكـرٍ ... لم يألُ معـرفةً لحـقِّ النـازلِ
أقلامُك ارتجعتْ "بواسطَ" دولةً ... (٥) طُـردتْ بوخزِ أسـنّةٍ ومناصلِ
نُشِلت برأيك من براثِنِ (٦) ضيغمٍ ... (٧) تَفْرِى الشَّـوى أنيابُه بمعابِـلِ (٨)

(١) الأنابيب : جمع أنبوب وهو ما بين الكعبين من الرمح . (٢) العامل : صدر الرمح وهو ما يلى السنان . (٣) اللها جمع لهوة وهى العطية الجزيلة . (٤) الشمولة : الخمر . (٥) الأسنة : نصال الرماح ، والمناصل : السيوف . (٦) براثن : جمع برثن وهى من السباع بمنزلة الأصابع من الإنسان . (٧) الشوى : الأطراف . (٨) المعابل : جمع معبلة وهى نصل عريض طويل .

طَيَّانُ[1] لم يَسمَعْ لمتفيةِ زاجرٍ ... يوما ولم يخشعْ لصيحةِ ثاكلِ

كانت كقابِ[2] يمينِهِ فرددتَها ... أختَ "المجرَّة" من يد المتناولِ

سَألوا سُعودَك دونها فتراجعت ... عنها السيوفُ وما حَظينَ بطائلِ

كم بين ذلك من لواءٍ ناكسٍ ... لولاك عزَّ ومن حسامٍ ناكلِ

حَسَدَ الرجالُ عُلاك فازدد يزددوا ... وآعذر فلم يحسُدك غيرُ العاقلِ

حَمَلوا وبانَ بك السماحُ وربَّما ... سكَتَ الفتى والصوتُ صوتُ النائلِ

جعلوا البلادَ ذخيرةً للفتنى ... وجعلتَ مالَك طُعمةً للآكلِ

شمخَتْ يدُ المعطى وتاهَ بأنفهِ ... غُجْبَ المنيلِ وزهوَ نفس الباذلِ

وألنتَ جنبَك للعُفاة تواضعا ... حتى كأنك سائلٌ للسائلِ

أنا من سَكنتَ فؤادَه متخلِّيا ... فسكنتَ فى وطنٍ بحبك آهلِ

وملكتَه بمودّةٍ لم تُكتسبْ ... بفرائضٍ[3] فى الجودِ أو بنوافلِ

ودعوتَه، فأجابَ ربُّ نوافرٍ[4] ... وحشٍ صوادفَ[5] عن سواك عوادلِ

لم يُجرِه طمعٌ ولم تقدَمْ به ... حِرصا على جدواك أوبةُ قافلِ[6]

إلا هوَى القُربَى ورَعيُ وشائجٍ[7] ... بينى وبينك أُحكِمتْ ووصائلِ

وإذا وصفتك فهو وصفُ محاسنى ... واذا مدحتُك فهو مدحُ قبائلى

وأحقُّ من صغتُ الثناءَ بجيدِهِ ... من ليس[8] إن لِيسَ الحُليُّ بعاطلِ

والشعرُ عندك من أقلِّ ذرائعى ... فيما أروم ومن أدقِّ وسائلى

---

(١) الطيان : الجائع . (٢) القاب : القرب . (٣) فى الأصل : "نوافل" والسياق يقضى بما أثبتناه ، والمراد بالنوافر هنا القصائد لأنها شوارد فى كل مكان . (٤) وحش : غير مستأنسة ، يقال للواحد والجمع . (٥) صوادف : زواهد . (٦) القافل : الآئب . (٧) وشائج جمع واشجة وهى اشتباك القرب . (٨) فى الأصل : "لست" .

ولقد ذَعَرتُ عن الرجال سَوامَهُ ... ورفعتُه عن كلِّ بيتٍ نازلِ
ومنعتُه منعَ الغيورِ بناتَهُ ... من أن أدنِّس صَوْنه بمَباذلِ
وأثرتُ جوهرَ بحرِه متعمِّقا ... والناسُ يحتشُّون (١) فوق الساحلِ
فاسمع لحظِّك منه وانبِذْ غيرَهُ ... واذا سمعتَ فقِسْ عليه وماثِلِ
ولقد مدحتُ فكنتُ أصدقَ قائلٍ ... وفعلتَ أنتَ فكنتَ أكرمَ فاعلِ
ولعلّ مجدَك أن يَغارَ فأكتفي ... بك معشِبًا عن كلِّ وادٍ ذابلِ
ولعلّ كفَّك أن يَفيضَ غديرُها ... فأعِزَّ عن نُطَفٍ (٢) لهم ووشائلِ (٣)
كم من كرامٍ ليس مثلُك فيهمُ ... قد أسمنوا تحت الجُدوبِ هَوامِلي (٤)
وتحمّلوا متخفِّفين (٥) بحَمْلِها ... كُلَفي على أيدٍ عليّ ثقائلِ (٦)
وإخالُ أنك سالكٌ بي سُبْلَهم (٧) ... وغدت بصدقٍ في الرجال مخايلي
صبَحَتْك "بالنَّيروز" غُرّةُ قادمٍ ... حملَ التحيّةَ من حبيبٍ واصلِ
يومٌ أحبَّ حضورَ أندية الندَى ... فأتاك في وفدِ الثناءِ الحافلِ
يُدلي إليك بفضلِه في "فارسٍ" ... وبحقِّه المتقادمِ المتطاولِ
ويُذِمُّ فيك (٨) بألفِ يومٍ مثلِه ... في العزّ يشهدُ عامُها بالقابلِ
أعداه جودُك فاحتبى يصف الحيا ... والعُشبَ للبلدِ الجديبِ الماحلِ
سبَقَ الربيعَ فكان أيمنَ رائدٍ ... وحكى الصلاحَ فكان أصدقَ ناقلِ
وافاك مقتبلا جديدا كاسمِهِ ... فالبَسْه واتلُ به السُّعودَ وقابلِ
واطوِ الزمانَ مساوقا أيامَه ... في نعمةٍ فُضُلٍ (٩) وعيشٍ غافلِ

(١) يحتشون : يجمعون الحشيش . (٢) نطف : جمع نطفة وهي ما يقطر من الماء .
(٣) الوشائل : المياه القليلة . (٤) الهوامل : الإبل تترك بلا راع . (٥) في الأصل « متحققين » .
(٦) في الأصل : "سبلهم" . (٧) مخايل : جمع مخيلة وهي الظن .
(٨) يذم فيك : يأخذ لك الذمة . (٩) فضل : سابغة .

* * *

وقال يمدح الوزير عميد الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم، وقد عاد من بعض أسفاره، وتقرر له النظر فى الوزارة الثالثة، ويهنئه بالنيروز

لِمَنْ طالعاتٌ فى السراب أُفُولُ ... يقوّمها الحادونَ وهى تميلُ؟
نواصلُ من "جَوّ" خوائضُ مثلِهِ ... صُعودٌ على حكم الزمان نُزُولُ
هواها وراءٌ والسُّرى من أمامها ... فهنَّ صحيحاتُ النواظر حُولُ
تضاغَى(١) وفى فرط التضاغى صَبابةٌ ... وترغو(٢) وفى طول الرُّغاء(٣) غليلُ
تُرادُ على "نجدٍ" ويجذبُ شوقَها ... مَظَلٌّ "عِراقىٌّ" الثرى ومَقيلُ
وما جَهِلتْ أنّ "الحجاز" معيشةٌ ... وروضٌ يربّيه الحيا(٤) وقَبولُ(٥)
ولكنّ سحرًا "بابليًّا" عقودُه ... تُحلَّلُ ألبابٌ بها وعقولُ
نجائبُ إن ضلّ الحمامُ طريقَه ... إلى أنفسِ العشّاقِ فهى دليلُ
حَمَلنَ وجوها فى الخدورِ أعزّةً ... وكلُّ عزيزٍ يومَ رُحْنَ ذليلُ
قسمنَ العقولَ فى الستور بأعينٍ ... قواتلَ لا يُودى(٦) لهنّ قتيلُ
وفيهنّ حاجاتٌ، ودَيْنٌ غريمُهُ ... ملىٌّ(٧)، ولكنَّ الملىَّ مَطُولُ!
يخفّ على أهل القباب قضاؤها ... لنا وهْى منّ فى الرقابِ ثقيلُ
أبَى الربعُ "بالبيضاء" إلا تنكُّرا ... وقد تُعرَفُ الآثارُ وهى محُولُ
ولمّا وقفنا بالديار تشابهتْ ... جسومٌ براهنَّ البِلى وطلولُ
فبالكِ بداءٍ بين جنبيه عارفٌ ... وبالكِ بما جرّ الفراقُ جهولُ

---

(١) تضاغى : تضور وتتأوى من ألم الضرب أو الجوع . (٢) فى الأصل : "ومن" .
(٣) الرغاء : تصويت الإبل . (٤) فى الأصل : «الحمى» . (٥) القبول : ريح الصبا .
(٦) يودى : تدفع ديته . (٧) الملىّ : الغنىّ .

ونسأل عن "ظمياء" إلا يراعةٌ (١) تميلُ مع الأرواح (٢) حيث تميلُ

ويُعجبُنا منها بزُخْرفةِ الكرى دنوٌّ الى طولِ البعادِ يؤولُ

فإن كان سُؤلا للنفوس بلاؤها فإنك للبلوى وإنك سُؤلُ

تهجّر (٣) واشٍ فيك عندى فساءنى (٤) فقلتُ : عدوٌ أنتَ؟ قال : عذولُ

وسقّهنى فى أن تعلّقتُ مانعًا فقلت : وهل فى الغانيات منيلُ ؟

اذا لم تكن حسناءُ إلا بخيلةً فلا عجبٌ فى أن يُحَبَّ بخيلُ

وقبلكِ رضْتُ الودَّ وهو مماكسٌ (٥) وصافحتُ بالأبصار وهو جزيلُ

وأتعبنى المحفوظُ وهو مضيّعٌ لعهدِىَ والمألوفُ وهو ملولُ

وقلّبتُ أبناءَ الزمانِ مجرّبا فكانوا كثيرا والصديقُ قليلُ

ولم أرَ كالأقسامِ أفسقَ سيرةً وأجورَ بين الناس وهى عُدولُ

ولا كاتّباعِ الحِرصِ للمرءِ خلّةً (٦) يدقُّ عليها العِرضُ وهو جليلُ

وقد زعموا أنّ العفافَ غميزةٌ وأن التراخى فى الطّلابِ نُكولُ

وأنّ السؤال يسْرةٌ ونباهةٌ وكلُّ انتباهٍ بالسؤال خُمولُ

اذا كفّك الميسورُ والعِرضُ وافرٌ فكلّ الذى فوق الكَفافِ فُضولُ

ولكنّ مجدا فضلُ سعيك للعلا تَطوّفُ فى إحرازها وتجولُ

وأن تخبط الغبراءَ ضربًا وراءها فتُعرِضُ فى آفاقها وتُطيلُ

بغَى "شرفُ الدين" السماءَ فنالها بعزمٍ على سقفِ السماء يطولُ

وخُوّل أعناقَ المطىّ [فساقها] (٧) وراءَ التى يسمو بها ويصولُ

---

(١) اليراعة : القصبة . (٢) الأرواح : جمع ريح . (٣) تهجر : نطق بالهجر .

(٤) فى الأصل : "فشانى" . (٥) مماكس : مشاكس . (٦) الخلة : الخصلة .

(٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "نها" .

له كلَّ يـــومٍ والرياحُ ظـــوالعٌ (١) مُنـاخٌ الى أمرِ العـــلا ورحيلُ
نفى الضيمَ عنه أنفُ غضبانَ ثائرٍ يخِفُّ وقَسْطُ الحادثات ثقيـــلُ
ورأىٌ يودّ السيفُ لو شافَه الطُّلى (٢) به وهو مطرور الغـــرار صقيلُ
اذا همَّ فالبحرُ العميـقُ مَخاضـــةٌ تَوَشَّلُ والأرضُ العريضـــةُ ميلُ
تحمَّلَ عِبءَ المجـــدِ فاشتدَّ كاهلٌ قوىٌّ على عضِّ الرحال حَمـــولُ
وأنصفَ أحكامَ السيـادةِ ناشئا وقد غدرتْ شِيبٌ بهـا وكهولُ
فتًى صُحْفُـــه فى النازلاتِ دُروعُهُ وأقـــلامُه فيهـا قنًا ونُصـــولُ (٤)
تَشُلُّ العـدا حتى يقالَ : كتائبٌ وتحوِى المدى حتى يقال : خُيولُ
وإن شهِدَ اليومَ القَطوبَ تهلّلتْ قسـائمُ وجهٍ كلُّهن قَبـــولُ (٥)
يَضِحْنَ اذا الأوضاحُ بالنقع أبهمَتْ (٦) ويبسمنَ أمْنا والنفوسُ تسـيلُ
وفارقها صُلْبُ العصـا لم يُرَعْ له (٧) جَنـانٌ (٨) ولم تُرعَدْ إليه خَصـيلُ (٩)
من القوم لم يُخزِ القـديمُ حديثَهم ولم تتخـذَّل بالفروع أصـولُ
اذا الأبُ منهم قَصَّ مجدا على ابنه تقبَّـــل (١٠) آثارَ الأســود شُـــبولُ
تودّ النجومُ السـائراتُ بأنهـــم اذا ما انتمت آلٌ لها وقبيـــلُ
ويَكْرُمُ صَـــوبُ المُزن لو أنّ ماءَه يُنبَّط (١١) من أيمانهم فيسـيلُ
لهم من "عميد الدولة" اليوم ذروةٌ معاليهُـــمُ وُسطى وهنّ ذيولُ

---

(١) فى الأصل «طوالع» . (٢) الطلى : جمع طلية وهى العنق . (٣) الغرار : حد السيف .
(٤) النصول : السيوف . (٥) القبول : الحسن والنشارة . (٦) أبهمت : أشكلت .
(٧) يقال : فلان صلب العصا أى عنيف شديد . (٨) الجنان : القلب . (٩) الخصيل جمع خصيلة وهى كل لحمة فيها عصب أو كل لحمة على حيزها من لحم الفخذين والعضدين . (١٠) تقبل أباه : أشبهه . (١١) ينبط : ينبع .

أريتَ عِيانا مجدَهم وهُمُ لنا ... أحاديثُ مظنونٌ بها ونُقُولُ
كَرُمتَ فلم تُجحَدْ لديك وسيلةٌ ... وطُلتَ فلم يُملَكْ إليك وُصولُ
وما آرتابَ هذا الملكُ أنك شمسُه ... تُعَمُّ فتضفُو(١) تارةً وتزولُ
اذا غَرَبت أبقتْ فوائدَ نُورِها ... وإن صَبَغَتْ يوما فليس يحولُ(٢)
وما شكّ فيك الناسُ أنك مُزنةٌ ... تلاقحَ فيها العامُ وهو مُحولُ
أحبّوك حبَّ العين مسترَقَ الكرى ... وللعين عهدٌ بالرقاد طويلُ
اذا كانت الشُّورَى فأنتَ، وما لهم ... اذا خُيِّرَ الإجماعُ عنك عُدولُ
فإن وجدوا الأبدالَ لم يتعرضوا ... فكيف وما فى الناس منك بديلُ
وقد عَلِمتْ أُمُّ الوزارة أنها ... إذا غبتَ شمطاءُ(٣) القرونِ(٤) ثكولُ(٥)
تفارقها مستصلحا فهى فاقدٌ ... مولَّهةٌ حتى يكونَ(٦) قُفولُ
وتَبذُلها حتى تغارَ فترعوى ... بُعولٌ تعاطَى بُضعَها وبُعولُ
وإعضالُها(٧) خيرٌ لها من رجالها ... ـ سواك ـ وما كلُّ الرجالِ فحولُ
لها غِبطةٌ يوما ويوما بَغيعةٌ ... كذلك دُولاتُ الزمانِ تدولُ
وأبقَى ذَماها(٨) علمُها أنَّ أمرَها ... إليك وإن طال البعادُ يؤولُ
أنا المطلَقُ المأسورُ بالقرب والنوى ... فيوما ويوما مَظْعَنٌ ونُزُولُ
تَجيشُ الليالى ثم يخمُدُ صَرفُها ... فتنقُص فيما بيننا وتُطيلُ(٩)

(١) فى الأصل "تضفو" . (٢) يحول : ينصل لونه و يتغير ، وفى الأصل « تحول » .
(٣) الشمطاء : العجوز التى شاب شعر رأسها . (٤) القرون جمع قرن وهو الضفيرة .
(٥) الثكول : التى فقدت ولدها . (٦) الفاقد : التى فقدت وحيدها ، والقفول : الرجوع .
(٧) الإعضال : الحبس عن الزواج . (٨) الذماء : بقية النفس . (٩) هذا البيت مشوه فى الأصل تشويها بالغا إلا بضع كلمات مهدت لنا قراءة ما رجحناه بعد جهد جهيد .

تغيبُ فلا فـــرطُ الأسى بمقبِّح[1] علىّ، ولا الصـبرُ الجميلُ جميـــلُ
فظاهرُ حالى مثـــلُ دمعىَ لائحٌ وباطنُهـا مثلُ الغرام دخيـــلُ
ويأكلنى فيك العـــدا وتعودُ لى فَيُنشَرُ مرمـــومُ العظـامِ أكيلُ
وقد أجدبتْ أرضى فلا يُغفِلَنَّهـا مع القرب فيضٌ فى يديك بليـلُ
أرِدْنى لأمرٍ غيظُه حظُّ صاحبى وحظّىَ منـــه فى العَـــلاء جزيلُ
وشافِـــهْ بحالى ما يكافِى كفايتى فأنت بفضـــلى شاهدٌ وكفيلُ
ولا تخش من سيفٍ خَبَرتَ مضاءَه ـ وإن كان فَلًّا[2] ـ أن يكون نُكولُ
فقد يُغـدق الوادى وأُولَاهُ قطرةٌ ويَجسُمُ فعـلُ الرمح وهو نحيـــلُ
وكيف حِذَارى من جفائك دانيا وأنت على بُعـــد الديار وَصولُ
أتُعتاضُ "بالزوراء" عنك سحابةٌ حياها "بحُلوانٍ" علىّ هطـــولُ؟
معاذُ علاك وآرتياحُك للنـــدى وحقُّ قديمُ العهـــدِ ليس يحولُ
ومبرَمةُ الأســـبابِ شائعُ ذكرِها رقيبٌ على نعماك لى ووكيلُ
وأنك لا يحـــلو على يدك الغِـــنى ولا منـــك حتى تُعتفَى[3] وتُنيـــلُ
اذا قلّ نفـــعُ المـــال أو قلّ ربُّه فمـــالُك فرضٌ فى الســـؤال يعولُ
دعوتَ القلوبَ فآستجابت كأنما هواك [الى][4] حبّ القلوب رسولُ
وكنتَ بمـا تُولى على المدح حاجزًا وكلُّ مـــديح فى ســـواكَ غُلولُ[5]
فلا يسرِ فى ذا البدر نقصٌ ولا يَطِرْ بذا الغُصنِ الريّانِ منـــك ذبولُ

---

(١) فى الأصل هكذا "مقبحه" . (٢) الفل : المنثلم . (٣) تعتفى : يطلب فضلها ورزقها . (٤) فى الأصل «على» . (٥) غلول جمع غل وهو القيد من جلد فى اليد .

ولا تنبسطْ[1] كفُّ الزمان بنبوةٍ ... تُريدك إلا رُدَّ وهو شليلُ
وزارك "بالنَّيروز" وفدُ سعادةٍ ... له لَبَثٌ لا يلتَوِي[2] وحُلولُ
يكون نذيرا بالخلود بشيرُه ... وأنك تبقَى والزمان يزولُ
فلو أمهل المقدارُ يومَك ما جرى ... مدارُ الدرارى قلتُ : أنتَ عَجُولُ
وجاءتك عنّى كلّ عذراءَ مهرُها ... خفيفٌ بحكم الجودِ وهو ثقيلُ
تحنُّ الى أترابها[3] فى بيوتكم ... كما حنَّ للضَّرع الدَّرورِ فَصيلُ[4]
لها أخواتٌ مثلُها أو فُوَيقها ... جُثُومٌ على أعراضكم ومُثولُ
حظوظُهُمُ منها سِمانٌ جسائمٌ ... وحظُّ رجالٍ آخرين هزيلُ
وأنصفتموها إذ ظفرتم برِقّها ... فمالكُها منكم أخٌ وخليلُ
فلو أن إفصاحى بها كان لُكنةً ... لعلَّمنى المعروفُ كيف أقولُ

* * *

واتفق أن بعض الحسَدَةِ والسُّعاة وشَى به فى أمرِ محالٍ اتصل بحضرة الملك شاهنشاه جلال الدولة ركن الدين أبى طاهر بن بويه ، فاقتُضِىَ أن استُدعِىَ الى داره ، واعتقِل ليلةً على كشف الصورة اعتقالا مميَّزا جميلا ، ثم انكشفت له البراءة مما حكاه الساعى به ، وقنع الملك بقوله ، ووثق بصحته ، وبالغ فى الإنعام بتميزه ، وأفرجَ عنه إفراجا طيبا[5] مجمَّلا ، وكان فى عرض ذلك استبطأ منه خدمة مجلسه

(١) فى الأصل "تنسط" . (٢) كذا بالأصل ولعلها "لا يجتوَى" بمعنى لا يُكره المقام فيه ، أو لعلها "لا ينقضِى" . (٣) أتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث . (٤) الفصيل : البعير فصل عن أمه . (٥) فى الأصل هكذا "صبا" .

بالشعر ، وآستنكر ما يستعمله مع خدمة أوليائه من المدح ، وما يُخِلُّ به من فروض خِدْمَته ، فقال يشكر نعمته ، ويذكر القصة ويعرِّض بالساعى ، ويمدحه ، وأنشدها بحضرته يوم عيد الفطر من سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

أما وهواها عِـــذْرَةً وتَنَصُّـــلا ... لقـــد نقل الواشى إليهـا فأمحـلا

سعى جهـــدَه لكن تجاوز حدَّه ... وكثَّر فآرتابت ولو شاء قلَّـــلا

وقال فلم تقبـــلْ ولكن [تلوَّمَتْ](١) ... عـــلى أنه ما قال إلا لتقبـــلا

وطارحها أنِّى سلوتُ فهـــل رأى ... — له الذمُّ — مثلى عن هوًى مثلِها سلا

أأنفُض طوعا حبَّها عن جـــوانحى ... وإن كان حبًّا للجوانح مُثقِـــلا؟

أبى اللهُ والقلبُ الـــوفىّ بعهـــده ... وإلفٌ إذا عُدَّ الهـــوى كان أوّلا

أيا صاحِبَىْ نجوايَ يومَ "سويقةٍ" ... أناةً ! وإن لم تُسـعِدا فتجمَّـــلا ،

سلا ظبيةَ الوادى وما الظبىُ مثلُهـا ... وإن كان مصـقولَ الترائبِ (٢) أكحلا :

أأنتِ أمرتِ البدرَ أن يَصدَعَ الدُّجَى ... وعلّمتِ غصنَ البـان أن يتميَّـــلا؟

وحرَّمتِ يومَ البينِ وقفـةَ ساعةٍ ... على عاشـــقٍ ظنّ الوَداعَ محلَّـــلا؟

جمعتِ عليـــه حُرقةَ الدمع والجوى ... وما آجتمـع الداءان إلا ليقتـــلا

هبى لِىَ عينى وآحمـلى كُلْفةَ الأسى ... على القلب، إنّ القلبَ أصبرُ للبـلا

أراكِ بوجهِ الشمس والبعدُ بيننـا ... فأقنـــعُ تشبيها بهـا وتَمَثُّـــلا

وأذكرُ عـــذبا من رُضابكِ مُسكرا ... فمـا أشربُ الصهباءَ إلا تعلُّـــلا

هنيئـا لحبِّ "المـالكيّةِ" إنـــه ... رخيصٌ له ما عزّ مـــنّى وما غلا

---

(١) كذا ما علق بذاكرتى مما حفظته من شعر مهيار ؛ وتلوّمت : تمكثت فى الأمر وتروّت ، وفى الأصل "ألومه" وهى لامعنى لها هنا .

(٢) الترائب : جمع تريب وهو موضع القلادة من الصدر .

تعلقتُها غِرًّا وليداً وناشئاً (١) وشِبْتُ وناشِي حبّها ما تكهّلا
ووحّدها فى الحبّ قلبى فما له وإن وجدَ الأبدالَ أن يتبدّلا
عصى اللهُ قلبى ما أبرَّ بمن جفا وأصبرَه فى النائباتِ وأحملا
وكرّمَ عهدى للصديق فإنه قليلٌ على الحالات أن يتحوّلا
ولَيّنَ أيّامى علىّ فإننى أزاحم "شهلانا" عليه "ويذبُلا" (٢)
وأهل زمانٍ لا هوَادةَ بينهم اذا استؤمنوا كانوا أخبَّ وأختلا (٣)
صديقُ نفاقٍ أو عدوُّ فضيلةٍ متى طُبَّ (٤) عاد الداءُ أدهَى وأعضلا
وُلُوجٌ على الشرّ الذى يرصُدونه متى وجدوا يوما إلى الشرّ مَدْخَلا
اذا ما رأَوْا عند امرئٍ زادَ يومِه مشَوا حَسَدًا أو باتَ جَوعانَ مُرْمِلا (٥)
وفى الأرضِ عنهم مَذهبٌ وتفسُّحٌ فمن لِى لو أستطيعُ أن أترحّلا
أهُمُّ ولكن من ورائى جواذبٌ أخافُ على أعطانها (٦) أن تُسَلَّلا (٧)
وتُعلِقُنى الآمالُ فى قُلَلِ العُلا فاجعلُها منهم مَلاذًا ومَعقِلا
نعمْ عند "ركن الدين" وابنِ "قوامه" غِنًى ومَرادٌ أن أُضامَ وأُهمَلا
وفى يدِه البيضاءِ يقطُرُ ماؤها ربيعٌ يردُّ الجدبَ أخضرَ مُبقِلا
وبالقصر من "دار السلام" (٨) متوَّجٌ بإشراقه أخزَى البدورَ وأخجلا
ترى خرزاتِ الملكِ فوق جبينه كواكبَ نورٍ ضوءُها يملأُ الفلا
يُميت النفوسَ قاطبا متنمّرا ويحيى أوانا باسما متهلّلا

---

(١) كذا فى مختارات الباوردى وقد رجحناه ، وفى الأصل «وشيبت» . (٢) شهلان ويذبل : جبلان . (٣) أخب : أخدع ومثلها أختل . (٤) طب : دوى . (٥) المرمل : الذى نفد زاده . (٦) الأعطان : مواضع الإبل وحظائرها ، واحدها عطن . (٧) تسلل : تطرد كما يسل السرح وهو المال السائم . (٨) دار السلام : بغداد .

اذا كفَروا النَّعماءَ شامَ[1] سيوفَه ... وإن سألوا الإغضاء سَامَ التفضُّلا

قريبٌ الى المولى بعيدٌ بعزّه ... على مَغْمَز الأعداء أن يتسهَّلا

اذا مَنَّ أعطى حلمَه متبيِّنا ... وإن هَمَّ أعطى أمرَه متعجِّلا

حوَى حَوزةَ الدنيا فدبَّر أمرَها ... مليًّا بتقويم الأمور معدِّلا

أطاعتْه أعناقُ البلادِ وأقبلتْ ... إليه القلوبُ رغبةً لا تعمُّلا

ودانتْ له الأقدارُ حتى تصرَّفتْ ... على أمره المَاضى صُعودا ونُزَّلا

إذا طلبَ الأعداءَ أنفذَ[2] جَحفلا ... لُهَامًا من الإقبال يَتْبَع جَحفلا

كفاه مكانَ السيفِ والرمحِ جدُّه[3] ... فلو شاء يوم الروع حاربَ أعزلا[4]

وكم عادةٍ لله فى النصر عنده ... تَضمَّن بأستمرارها وتَكفُّلا

ومن آيةٍ قامتْ بتثبيتِ مُلكه ... وقد كادت الأقدامُ أن تتزيَّلا

ظهرتَ "جلالَ الدولتين" بفضلها ... ومُعجِزها حتى ظننّاك مُرسَلا

رأى اللهُ أنّ الأرضَ أصلحُ سيرةً ... عليك وأن النَّاسَ أجملُ محفلا

وأنك تأوِى فى أمورك كلِّها ... إليه مُنيبا نحوَه متبتِّلا

فولَّاك فى ضيق الشدائد فُرْجةً ... وأعطاك مَنْجًى فى الخطوب وموئلا

وكم آبقٍ[5] من رِقِّ مُلكك غامطٍ ... لنُعماك لم ينهضْ بما قد تحمَّلا

عفوتَ مِرارا عن تمادى ذنوبه ... فأنظرتَهُ بالعفو حتى توغَّلا

وبالأمس لجُّوا فى الشِّقاقِ وأجلبوا ... عليك وظنُّوها ـ وحاشاك ـ فَيْصلا[6]

فلم يَحنِ ضعفُ الرأى إلا عليهمُ ... ولا ازددتَ إلا قوةً وتأثُّلا[7]

---

(١) شام : جرّد . (٢) الجحفل اللهام : الجيش العظيم الذى يلتهم كل شىء . (٣) الجدّ : الحظ . (٤) الأعزل : من لا سلاح معه . (٥) الآبق : الهارب . (٦) الفيصل : ما يفصل بين الأمور . (٧) التأثل : التثبت .

فسائل بهم إما طريدا مشرّدا ... يلوذ بصفح أو قتيلا مجدّلا
فلا زال من عاداك أبعدَ شُقّةً ... وأخبثَ أيّاما وأخشنَ منزلا
ولا زالت الرايات وآسمك حَلْيُها ... خوافقَ تحوي الأرضَ سهلا وأجبُلا
إلى أن ترى بيضَ الملوك وسُودَها ... تميلُ على أخرى بساطك مُنْثلا
وبُلّغتَ في نجليك يا بدرُ كلَّ ما ... تؤمّل في نجم على أفقٍ علا
قديمُهما والطالعُ الآنَ قابسا ... ضياءَك حتى يستقيمَ ويكملا
فكانا على الأعداء سيفَيْ[1] تناصُرٍ ... شبيهَك فيما أحدثا وتقبّلا
وشدّاك، والضّرغامُ أمنعُ جانبا ... وأنهضُ إقداما اذا كان مُشبِلا
وكُثّرتَ بالأولادِ تُرهِفُ[2] منصُلا ... طريرا الى الدنيا وتطبعُ منصُلا
فإنك من قومٍ ثوى المُلكُ فيهمُ ... فلم ينوِ من بعد الحُلولِ ترحّلا
أصولهمُ منصورةٌ بفروعهم ... إذا قام منهم آخرٌ كان أوّلا
لكم في رقابِ الناس أمراسُ[3] ذلّةٍ ... بعيدٌ[4] على استحصافها أن تُحلّلا
مفاتيحُ هذا الرزقِ بين أكفّهم ... ونصرةُ دينِ الله بيضا[5] وذُبّلا[6]
فما يشهدون الحربَ إلا اذا غلتْ[7] ... ولا يشترون الحمدَ إلا اذا غلا
أتعرف يا مولى الملوك كقصّةٍ ... بُليتُ بها بالأمس، والحرُّ يُبتلى
أبعدَ قنوعي بالثمادِ[8] تعفّفا ... وهجريَ أبوابَ الملوك تعزّلا،
وظُلميَ فضلي واهتضامي توحّدي ... مخافةَ أن أُوذى وأن أتبذّلا،
يُسيءُ رَعاعُ الناس عندك سُمعتي ... ويُشعِرُ انّي حزتُ مالاً مؤثّلا

(١) في الأصل: الأعداء جمع عدى. (٢) المنصل: السيف. (٣) أمراس جمع مرس وهو الحبل. (٤) الاستحصاف: الاستحكام. (٥) البيض: السيوف. (٦) الذبل: الرماح. (٧) غلت: حمي وطيسها، وفي الأصل: «علت» وقد رجحنا الأولى لما فيها من جناس يتعشقه الشاعر. (٨) الثماد جمع ثمد وهو الماء القليل.

ويُغرِى بإفقارى وأنت الذى ترى ... لمثـلِىَ أن يغـنَى وأن يتمـوَّلا
ولكنَّها ما غيَّرتْ لك شيمـةً ... كُرِمتَ بهـا ، إلا قليـلا كَلَا ولَا (١)
ولمـا سـعَى الساعى بفاءك كاذبا ... علىَّ بجَوْرٍ كنتَ أعلَى وأعـدلا
أتاك بزورٍ فاتحـا فمَـهُ به ... فألقمتـه بالردِّ تُرْبا وجَنْـدلا (٢)
تسرَّع فيهـا جالبا لك إثمَهـا ... ولكن أراك الحـقُّ أن تتمهَّـلا
فلم تألُنى كشفًا لصـدقِ براءتى ... ولا نظـرا فى قصّـتى وتأمُّلا
وزِنْتَ بذكر المـالِ مجدَك فى العلا ... فكان وِزانُ المجـد عندك أثقلا
وحكَّمتَ رأيا "طاهريا" وهمّـةً ... "بُوَيْهِيَّةً" ما طَبَّقَتْ كانَ مَفصلا (٣)
فأرضاك منّى الصـدقُ لما علمتَه ... ببيِّنـةٍ لم أسـتعِرْها تقـوُّلا
فإن فاجأتنى همّةٌ من طروقها ... تروَّع منهـا جانبى وتوجَّـلا
حُبِستُ ولكن كان حبسـا مشرِّفا ... أناف بذكرى وٱعتقـالا مُجمِّـلا
ولم أر مثـلى مستضاما مكـرَّما ... ولا كاسبا للعـزّ من حيث ذُلِّلا
لئن عَدَّ قـومٌ نكبةً حبسَ ليـلةٍ ... لقد كنتُ منكوبا من الناس مُقْبِلا
وسبَّب لى هـذا المُقـامَ تروُّعى ... وقد كنتُ عنه ساهيا أو مغفَّـلا
مكانٌ تمنـاه الكواكبُ عِزَّةً ... فتبـغى إليه مَهبَطـا وتـنزُّلا
ومن لجبين الشمس لو خرّ ساجدا ... لأرضـك أو وافى ثراك مقبِّـلا؟
لبست به ثوبا ضفـا لِىَ فخـرُه ... بمدحك مجـرورا علىّ مذيَّـلا
سـيعلم مَنْ جرّ السعايةَ أنه ... بكرهى الى ما ساق نفعى توصَّـلا

---

(١) كلا ولا : كلمتان يراد بهما السرعة أى بمقدار قولك : لا ولا . (٢) الجندل : الصخر . (٣) يقال : طبق السيف المفصل أى أصابه فأبان العضو ، ويقال للرجل اذا أصاب المحجة : إنه يطبق المفصل .

لقد غَرَس التعريضَ بى فى وبيئة[1] متى اسْتُثْمِرَتْ أجنتْه صابا وحنظلا
اذا وسَمتْ عِرضَ اللئيم بميسم[2] من الذمِّ باقٍ ودَّ لو كان أُغفلا[3]
فكان شقيًّا خاب عندك سعيُه وفزتُ، وكنتَ المنعمَ المتفضِّلا
أقِمْ فىَّ من عاداتِ سيبك سُنَّةً هى الغيثُ أو كانت أعمَّ وأجزلا
فكم من نوالٍ مُسرفٍ قد حقَرته وفلَّتْ[4] من جُمَّاعِه فتفلَّلا
وعارفةٍ لو يُسأَلُ البحرُ بعضَها تعذَّر فى إخراجها وتمحَّلا[5]
فمُرْ فىّ بالمعروف من سيب راحةٍ معوَّدةٍ أن تستهلَّ وتهطلا
وكن مرغما خَصمى بأمرٍ مشرِّفٍ تُوفِّرُ لى منه الضمانَ[6] المعجَّلا
وتجبُرُ من جاهى الكسيرَ وخَلَّتى[7] فأجدرُ من أسمنتَ من كنتَ مُهزلا
وثِقْ بجزاءٍ، شعرُ عبدِك ضامنٌ لما طاب منه فى الشِّفاهِ وما حلا
من الباقياتِ الصالحاتِ أروضُها بنفسى اذا طابت وقلبى اذا خلا
سوائرَ يقطعن البلادَ حوامِلا دعاء مجابًا أو ثناءً مُنخَّلا[8]
إذا ما كسوتُ العيدَ منهنَّ لِبْسةً ترفَّلَ فيها تائها وتخيَّلا
ومدَّ يدَ الراجى نوالَك مدليًا بحرمتها مستشفعا متوسِّلا
يبشِّرُ عنها أنه عائدٌ بها عليك مدى الأيام عمرا مطوَّلا
هو اليومُ، أعطاه الإله فضيلةً كما كنتَ ممّن يحمِلُ الأمرَ أفضلا
فقابِلْ به وجهَ المُلوك مبلِّغا شروطَ المنى ما كرَّ عيدٌ وأقبلا

---

(١) البيئة: الأرض الموبوءة الوخيمة. (٢) الميسم: آلة يعلم بها. (٣) أغفل: ترك بلا وسم. (٤) فلت: كسرت. (٥) فى الأصل هكذا «تمحلا». (٦) فى الأصل: «اجمال» ولم نفهم لها معنى. (٧) الخلة: الحاجة. (٨) المنخل: المصفى المختار والمستقصى أفضله.

وكن مفطـــرًا بالبِرِّ وٱلبَس على التقى ثوابَك وٱنزِع صـــومَك المتقبَّـــلا
تُزَخْرَفُ جنّاتُ العـــلا لك مُفطرا وصائمَ فرضٍ كنتَ أو متنفِّـــلا
إلى أن ترى صُمَّ الجبـال فلائقـا مســـيَّرةً والجـــوَّ ماءً مسلسَـــلا
إذا ما ٱنجلى صـــبحٌ واستَ مملَّكا علينا، فلا ٱنشقَّ الظلامُ ولا ٱنجلَى

* * *

وقال يمدح شهابَ الدولة منصور بن الحسين بن عليّ بن دُبَيْس، وأنفذها الى العميد أبى الحسن بن المزرّع، فولِيَ إنشادها

قم فٱنتشِطْها حسبُها أن تُعقَـــلا ودَعْ لهـا أيديَها والأرجُـــلا
وٱرم بهـا عرضَ الفلا فإنهـا ما خُلقتْ إلا رُجومًا للفـــلا (١)
ولا تَحـــرَّجْ أن ترى شِعارها (٢) حُصَّتْ (٣) ولا البدَنَ (٤) منهـا نُحَّلا
فإنّ ما تنفُضُ من أوبارها أثمانُ ما تَنفُضُ من طُرُقِ العلا
لا يطرحُ الذلَّ وراءَ ظهـــرِها إلا فـــتًى يُنْضى المطـايا الذُّلُلا
كم للظَّما تُوعَـــدُ (٥) بالمـاءِ وكم تَرعَى الطَّـــوى (٦) وكم تُمَنَّى بالكَلَا!
على ثرى لا يُنبِت العـــزَّ ولا يكون للحرّ الكـــريم مَـــنزلا (٧)
خـــيرٌ من ٱمتناعها وضَنِّهـا فى الهُون (٨) أن تُطـــرَدَ أو تُشَلَّلا (٩)
ما "بابلُّ" بوطنٍ لعازفٍ (١٠) يأنَفُ أن يضـــامَ أو يُبتَـــذَلا
دارٌ يكون الناقصَ الخطوِ بهـا والصوتِ (١١) من كان الأتمَّ الأكملا

(١) فى الأصل «للبلا». (٢) شعار جمع شعر. (٣) حصت: نتفت. (٤) البدن: السمان. وفى الأصل "البادون". (٥) فى الأصل "كم الظما يوعد". (٦) الطوى: الجوع، والكلا: العشب وقد سهلت همزته ضرورة. (٧) فى الأصل: «ترى». (٨) الهون: الذل. (٩) تطرد وتشلل بمعنى واحد. (١٠) العازف: الزاهد فى الشىء. (١١) الصوت: الذكر الحسن.

كأنما أقسمَ خبثُ طينها : لا يحمل الإنصافَ فيما حَمَلا
وإن أرتكَ شارةً طريرةً (١) ترضَى بها العينُ ووجهاً هَلْهَلا
فَغَرْ على المجدِ وواصلْ غيرها أُخرَى تليقُ الفضلَ والتفضُّلا
ولا تكن إلا أخَا صريمةٍ (٢) متى نَبَتْ دارٌ به تحوَّلا
رُمِ العلا بين بيوتِ أهلِها مقلَّبا فى طُرْقها مُقَنْفِلا
فقلّما يعدَم نُجحَ حاجةٍ من يقتنى الخيلَ لها والإبلا
كم راودتْ بين بيوت أهلِها عن رِيِّها فما سقَوْها بلا
وفى "بنى الأصفر" (٣) أوتارٌ لها نام ولىُّ ثأرها وغفَلا
و "بالعراقِ" عَرَبٌ أصفَتْهُمُ مُسْلِفةً ثناءَها المنخَّلا
فما قَرَوْها — والقِرَى ميسَّرُ — إلا المنى مكذوبةً والأملا
لم يوقِدوا نارا لها تؤنسها بهم ولم يُرعُوا إليها جَمَلا
لكن لها "بالشرق" من إخوتهم حىٌّ، قِرَى أضيافِهم "حىَّ هَلَا" (٤)
وجمرةٌ من "أسَد" (٥) ذاكيةٌ تَهدِى على البعد الضيوفَ الضُّلَّلا
حىٌّ وقُرِّبْ من "عفيف" أوجها أسرّةُ الأقمار منها تُجتلَى
وفاخرِ المجدَ بأيدٍ سَبْطةٍ (٦) لهم تجود، والحيا قد بَخِلا
أمْلِ إلى واديهمُ وادى الندى أعناقَها ترعَ الخصيبَ المُبقلا
ترى الرياضَ والحياضَ نعمةً (٧) تكرَعُ عَلًّا (٨) ما اشتهتْ ونَهلا (٩)

(١) الهلهل : الثوب الرقيق النسج وهو هنا مجاز . (٢) الصريمة : القطيعة . (٣) أوتار جمع وتر وهو الثأر . (٤) الشرق : اسم لمواضع كثيرة ولعل المقصود هنا محلة بالجانب الشرق من واسط ، وحىّ هلا : اسم فعل أمر ومعناه أقبل وأعجل . (٥) أسد : اسم قبيلة الممدوح ، وذاكية : ملتهبة . (٦) سبطة : لينة كريمة . (٧) نعمة : ملوءة . (٨) العل : الشرب الثانى . (٩) النهل : الشرب الأول يقال : عل بعد نهل .

أُدعُ الى النصر الحسامَ المنتضَى ... وٱسأل عن الغيث الغمامَ المسبلا

وٱجلُ دجاها بفتًى "خُزَيمة" ... ما صدع البرقُ الغمامَ فٱنجلى

وافتح "بمجد الدين"، إن مدَّ لها ... يمينَه، بابَ السماح المقفلا

بالعربيِّ نسبا وكرما ... والفارسيِّ سيرةً ومنزلا

وقل لأبناء "دُبَيْس" ما طما ... "بالشرق" واديها وما تأثلا:

فِرا ومجدا بفتًى جَذَعٍ(١) غدا ... من سِرِّكم ساد القروم(٢) البُزَّلا

شُدُّوا الحُبِيَّ(٣) بٱبن الحسين وٱنتدُوا ... فوازنوا كلَّ فخارٍ ثقُلا

وكاثِروا كواكبَ الأفقِ به ... مباهلين(٤) وٱستقِلُّوا الأُصُلا(٥)

إن كنتمُ من "مضر" أُبابَها الـ ... ـمحضَ وصافي طينها المُصَلْصِلا(٦)،

والأُسْدَ فيها نجدةً وأنفسا ... إن ركبتْ أو دُعيتْ لتنزِلا،

فمن "شهابِ الدولة" اليومَ لكم ... آخرُ مجدٍ فاقَ ذاك الأوّلا

قدّمه الله على عِلمٍ به، ... واللهُ من فضّل كان الأفضلا

أمّره بحقّه عليكُم ... أسخَطَ أو أرضاكُم ما فعلا!

فإن تطيعوا تجتنوها نحلةً ... بيضاءَ طاب مجتناها وحلا

وإن تميلوا حيدا عن أمره ... وحسدا فٱنتقفوها(٧) حنظلا

أولا فسُدُّوا ثَمَّ ثغرا سدَّه ... وٱحتملوا من مَغْرَم ما ٱحتملا

من لكُمُ بنى أبيه من لكُمْ ... ـ لولاه ـ يبنى ما ٱبتنى من العلا؟

---

(١) الجذع : الفتى من الإبل . (٢) القروم البزل : الفحول المسنة . (٣) الحبى جمع حبوة وهى مايشتمل به الرجل من عمامة أوثوب جامعا بين ساقيه وظهره ليستند . (٤) مباهلين : مفاخرين . (٥) الأصل : جمع أصيل وهو مابين العصر الى المغرب . (٦) المصلصل : الذى صفا صوته . (٧) انتقفوها : انقبوها وٱكسروها .

ومَن لكم يغدو بها مغيرةً ... تُحْسَبُ فى باقى الظلام شُعَلا؟

نوازيًا[1] تزوَ الدُّبَى[2] مُطلعةً ... على الأعادى أجَلًا فأجلا

يقدُمها منكم هُمامٌ[3] غابةٍ ... يعلّم الطعنَ الأشلُّ[4] الأعزلا[5]

اذا حمَى ليثُ الشرَى عرينَه ... حمى بها الملكَ وأحيا الدولا

ومَن سواه مشبعٌ أضيافَه ... غلبةً[6] من حيث يُروِى الأسلا؟

وآخذٌ بيدٍ، وسيفه ... نفائسا يسلُبها ما نوّلا؟

وأين أبياتُكم من بيته ... إن طلبَ الوفدُ العمادَ الأطولا؟

تحمُدُ أولَى الليل نيرانُكم ... والشمسُ مع نيرانه كلا ولا[7]

وتحطبون وإماءُ[8] بيته ... يقذِفْنَ فوق الجمراتِ المَندلا[9]

ومن قِرَى أضيافه أن تُنحَرَ الـ ... ـبدور[10] حين تُنحَرون الإبلا

كذاك ما فاض فصارت معه ... بحارُكم مخائضا [و]وشلا[11]

أعطاكمُ بخارَ فى أمواله ... وقام فيكم حاكما فعدَلا

فسلّموا الإقرارَ بالفضل لمن ... راهن فى السبق ففاتَ المُقَلا

واتّبعوا لواءَه فإنما الـ ... ـمُقبِلُ منكم من أطاع المقبلا

فخيرُ من قادكمُ من لو سرى ... بنفسه كان الخميسَ[12] الجحفلا

---

(١) نوازيا : رائبات . (٢) الدبى : الجراد . (٣) اهمام : الأسد .

(٤) الأشل : الذى شلت يده . (٥) الأعزل : من ليس معه سلاح . (٦) غلبة : قهرا .

(٧) كلا ولا : فى الأصل كلمتان يراد بهما السرعة بمقدار قولك : « لا ولا » ، والمراد بهما هنا : الإخبار عن تلاشى نور الشمس بسرعة بجانب تلك النيران التى تتوهج فى إثرانها عنه حتى ترى كأنها لاشىء .

(٨) الإماء جمع أمة وهى الجارية . (٩) المندل : العود . (١٠) البدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم . (١١) الوشل : الماء القليل ، وفى الأصل "مخائضا وشلا" .

(١٢) الخميس : الجيش ، والجحفل : العظيم .

العلَم المنصـــورُ منصوبٌ لكم (١) فاجتنبوا المنكوسَ والمخْـــذَّلا

مَن موصـــلٌ على النوى ألوكةً (٢) يُفصِحُهـا مؤدّيا ومرسَـــلا؟

يُبْلِغُ عنى : حَمَلتْ ناجيـــةٌ (٣) ما ضم فى عِيابه وحمـــلا

اذا الفِجاجُ صعُبتْ تذكّر الـ ـفـــوزَ الذى يُدركُه فاستسهلا

يَمّم أمـــيرَ الأمراء جانبًـا بجانب "الأهواز" تلك الحِلَلا (٤)

فحَيّ عنهم وجهَه المقبولَ ـ بالـ ـجهد ـ وصافحْ كفَّه المقبَّـلا

وقل له : تحدَّثْ فشـــوِّقتْ عنك الرواةُ مطلِقا ومُرسِـــلا

تحـــدَّثوا أنّ يديك مُزنةٌ تستضحك العامَ القَطوبَ المُمحلا

وأنك المـــرءُ تَقَـــرُّ عينُـــه بفقـــره لسـائل تمـــوّلا

تُعطى حيـاءً مطـــرِقا ملثَّما (٥) وقـــد وهبتَ مُسنيا ومُجـــزِلا!

ويُســـفِر الناسُ على بخلهـــم لأنهم لا يعـــرفون البَخَـــلا

وأنّ أخلاقَك ماءُ نُطفـــةٍ (٦) رقّت لهـا الريح صَبًا وشَمَـــلا

فلو سكبتَ خُلْقَك المطرِبَ فى الـ ـكاسات ما غادرتَ إلا ثَمِـــلا (٧)

وقيل : إنّ الليثَ لا يحمِى، كما (٨) تحمى البـــلادَ، غابَه والأشـــبُلا

لو حَرَص المـــوتُ على إيغـــاله (٩) يطلبُ مَنْ تمنَعُـــهُ ما وصَـــلا

يَزُورُ عن سَرحك سِرحانَ الغضا (١٠) فما يشُمُّ [التُّرب] (١١) إلا وجِـــلا

وأنّ مُلْكَ "الدّيْلمىّ" روضةٌ اولاك كانت بالسيوف تُختَلى (١٢)

---

(١) فى الأصل « منصور » . (٢) فى الأصل «ينضحها» ، والألوكة : الرسالة .

(٣) العياب جمع عيبة وهى ما يوضع فيه الثياب ونحوه . (٤) الحلل جمع حلة وهى المحلة .

(٥) يقال : أسنى له العطاء أى أجزله . (٦) الشمل : ريح الشمال . (٧) الثمل : النشوان . (٨) فى الأصل «يحمى» . (٩) فى الأصل «على أفعاله» . (١٠) السرحان : الذئب . (١١) ليست بالأصل . (١٢) تختلى : يجز خلاها وهو النبات الرطب .

أطمعتَه ـ «وفارسٌ» سريرهُ ـ أرضَ «العراق» عَنْوَةً «وبابلا»

سمّاك إذ نصرتَه نصيرَه ويده وسيفُه قد خَذَلا

يهزّ منك صَعْدةً(١) خطّارةً على العِدا وينتضيك مُنصُلا(٢)

محاسنٌ تواترتْ أخبارُها وعَدَلَ الناقلُ فيها نَقَلا

فطبّقتْ سائرةً أوصافُها فى الأرض حتّى ملأَتْ عرضَ الفلا

فهزّنى نحوَك قلبٌ لم يزلْ بالأكرمين كَلِفا موكّلا

تيّمَه(٣) أهلُ العُلا لكنّهم ـ حاشاك ـ قد ماتوا معا وقد سلا

وكانت الفوزةُ فى زيارةٍ تشفِى الغليلَ وتسُدُّ الخللا

فمن بها لو سمح الدهرُ بها ودِينُه فى مثلها أن يبخلا!

أرى مَطارا وجناحى ناقصٌ فكيف لى نحوَكُمُ أن أصِلا!؟

وما الفؤادُ خاننى لكنّها حوادثٌ عاقت وجسمٌ نَكَلا(٤)

فقُدتُها نواهضا خفائفًا تطوِى الطريقَ حُزنا ومُسهِلا

ناطقةٌ فى الصُّحْف عن آياتها على البعاد صامتاتٍ قُوَّلا

غرائبًا أبعثُ منها مُعجِزا كأننى بُعثتُ فيها مُرسَلا

مطبّقاتٍ مَفصِلا فمَفصِلا(٥) وناطقاتٍ فَيصلًا ففيصلا(٦)

من كلّ بيتٍ لو دَعَا بسحره أمَّ النجوم(٧) طامنتْ أن تنزِلا

إن دار دار فَلَكا أو حلّ حـ ـلّ جبلا(٨) أو سار سار شلا

---

(١) الصعدة : الرمح . (٢) فى الأصل « وينتضيك » ، والمنصل : السيف .

(٣) فى الأصل « يمه » . (٤) نكل : ضعف . (٥) يقال للرجل اذا أصاب الحجة : طبق المفصل . (٦) الفيصل : ما ينفصل بين الأمور . (٧) أم النجوم : المجرة .

(٨) فى الأصل " حبلا " .

ودَّ المـــلوكُ نازحا ودانيـــا فقَـــرَهُ جدَّ بهـــا أو هـــزلا
كأننى حكَّمتُ فى قلوبهـــم من لفظه الحلوِ العيـــونَ النُّجلا[1]
تَعضُّـــله الغيرةُ من خُطَّابِه إذا القـــريضُ طابَ التبعُّـــلا
كم سامه من مرغب أو مرهب فـــلم يُجِبْ حبًّـــا ولا تجمُّـــلا
لكننى أراك من خُطَّـــابِه أكـــرمَ مُلكا وأقلَّ ملَـــلا
لذاك أمكنْتُكَ من عِنـــانه الـ ـصـ ـعبِ وأرخصتُ عليـــك ما غلا
أهديتُه من قبـــلِ أن تخطُبَـــه تـــبرُّعا بالوصـــل أو تنفُّـــلا
فاشـــكرِ لمسعاى الذى ســـعيتُه متى شكرتَ شاعرا مطفِّـــلا[2]
محّضتك النصـــحَ وما انتصحتنى قـــولا فكايلنى الجزاءَ عمـــلا
ومن شهودِ طـــرَبى إليكُـــمُ أنى تركتُ للـــديح الغـــزَلا

* * *

وقال يهنّئ الوزير أبا القاسم هبة الله بن علىّ بن ماكولا بالنيروز

مالى شرقتُ بمـــاءِ "ذى الأثْلِ"! هل كدَّهُ الـــوُرَّادُ من قَبْـــلى؟[3]
أم بانَ سُكَّانٌ فأملـــحَ لى ما كان قبـــلَ البين أســـتحلى؟
ونَعَمْ لهـــم تلك النِّطافُ صفتْ[4] وامتـــدّ سابغُ ذلك الظـــلِّ
وبحيِّـــهم يشتاق حاضـــرُه بالرِّيف باديَهُ عـــلى الرمـــلِ
لا أبيضَّ لى فى الدار بعـــدهُمُ يـــومٌ، وهل دارٌ بلا أهـــلِ؟
رحـــلوا بأيامى الرقاقِ عـــلى آثارهـــم وبعيشىَ السهلِ

---

(١) فى الأصل "النحلا" . (٢) المطفل : الذى يتدبر الكلام . (٣) كده : نزعه ، وعكره والكد يكون فى السائل والجامد . (٤) النطاف جمع نطفة وهى الماء الصافى .

وعكفتُ بعدهمُ على ضَمِنٍ (١) عرف الهوى فبلِى كما يُبلى

جسدى ودِمنتُه بما نحَلا (٢) يبشا كيان تصدُّع الشملِ

مغنًى وضعنا أمسِ من شعفٍ (٣) سافى ثراه مواضعَ الكُحلِ

فاليومَ نحنُ على الوفاء له (٤) نستافه (٥) بمناسم الإبْلِ

فى الظاعنين علاقةٌ عَقدَتْ عندى الحِفاظَ فلم تخف حَلّى

أودعتُها قلبى فما قَنِعَتْ بالقلب حتى آستفضلَتْ عقلى

فعلى محاسنِها وقد هلكتْ تلك الوديعةُ قيمةُ المِثْلِ

لما جلا التوديعُ صفحتَهُ عن وقفةٍ زفراتُها تَغلى،

قالت — وقلبى من لواحظها (٦) ينصاعُ بين النَّصل والنَّصلِ — :

ما ذنبُ أجفانى اذا خُلقَتْ من طينة البَلبالِ والحَبْلِ،

إنى لأرحمُ مَن يناضلنى نظرا وبين محاجرى نَبلى،

قد خُوِّف العشاقُ قبلَكَ من فتكاتِ هذى الأعينِ النُّجلِ،

فلحاظُ عينى من دمٍ سَفكتْ بعد النذير إليك فى حِلّ

* * *

ما لمتُ طرفَكِ أختَ "غاضرة" (٧) فى السقم عن شكٍّ ولا جهلِ

ما قلتُ : لا تسبِ العقولَ وإنما (٨) خوَّفته الإسرافَ فى القتلِ

قد كنتُ أعلمُ أنه أجَلٌ لكن ظننتُ زمانَه يُملى

---

(١) الضمن : المبتلى فى جسده ، والمراد به هنا الربع . (٢) الدمنة : آثار الدار .

(٣) سافى الثرى : التراب المتطاير . (٤) نستافه : نشتمه . (٥) المناسم : الأخفاف .

(٦) النصل : السيف . (٧) غاضرة : قبيلة من أسد وحى من صعصعة . (٨) كذا فى الأصل وجائز فى الشعر أن يردّ الشاعر الضرب الثالث من الكامل الى الاول منه كما هو فى هذا الشطر، ولعلها « ولا » إذ بها يستقيم معنى آخر للبيت .

ومعنّفين وما لهـــم وَلَهَى [لم][1] يكترِثْ بفراغهم شُـــغلى
قـــد نازل اللـــوامُ قبلكُمُ سمـــعى فما آفتتحوه بالعـــذل
وخُدِعْتُ عن وفرى[2] وما خُدِعَتْ عن ذمـــةٍ نفسى ولا إلّ[3]
نَسَبُ الـــوفاءِ الحـــرّ فى شِيَمى نسبُ المكارمِ فى "بنى عجلِ"
المـانعين نفـارَ بيتهـــمُ للعـــزّ والجـــيرانَ للـــذُّلّ
وَيَحـــلُّ للأيام كـــلُّ حِمًى وسروحُهـــم فى جانبٍ بسَـــلِ[4]
لا تطمع الغـاراتُ فى طـــرَفٍ جمعـــوه فى طـــرفٍ ولا شـــلّ
والمطعمين اذا آنـــبرت سَـــنَةٌ عضّاضـــةٌ[5] بنيوبها العُصُـــلِ
بســـطوا مكانَ الغيث أيديَهُـــم فيهـا فكنّ قـــواتلَ المحـــلِ
من كلّ وافى الحلم معتـــدل الـ ـأخـــلاقِ ما لم يُلقَ بالجهـــلِ
حـــتّى إذ آتّمستْ هضيمتُـــه لمسَ المغـــرر[6] جلدةَ الصِّـــلّ[7]
يغشى الطعانَ بغَشْمِ[8] منصلتٍ غِرٍّ[9] ورأيِ مجـــرّبٍ كهلِ
وإذا السـواعد بالقنـا آرتعشت دعمَ القناةَ بساعدٍ عَبْـــلِ[10]
واذا آرتأى النادى أو آنعقدت حلقـاتُه للعَقـــدِ والحَـــلّ،
كانت له ـ والحزمُ مشـــتركٌ ـ أمُّ الكلامِ وقـــولةُ الفصـــلِ
قوم اذا نَسَـــبوا "أبا دُلَفٍ" ذهبـــوا بُجلّ البأس والبـــذلِ
وكفاهُمُ فخـــرا بواحدهـــم فخـــرُ القبيـــل بكثرة النســـلِ

(١) ليست بالأصل . (٢) الوفر: المال . (٣) الإل: العهد . (٤) سروح: جمع سرح وهو المال السائم ، والبسل : الحرام . (٥) نيوبها العصل : أنيابها المعوجة . (٦) المغرر : من يعرض نفسه للتهلكة ، وفى الأصل «المحرر» . (٧) الصل : الثعبان . (٨) الغشم : الظلم ، والمنصلت : السيف . (٩) الغر : غير المجرب . (١٠) العبل : الضخم الممتلئ .

سارت بهم أيّامِ مؤدّدة ... سيرَ الحديث بمعجز الرَّسْلِ
وأتى الوزيرُ فكان بَيِّنةً ... كفَلتْ لهم بسلامة النقلِ
وصفتْ شهادتُه مغيَّبَهم ... والفرعُ مبنيٌّ على الأصلِ
رُوِيتْ لنا قولا فضائلُهم ... ونصرتَ ذاك القولَ بالفعلِ
أدَّيت عنهم وافيا لهمُ ... بأمانةِ التبليغ والحَمَلِ
ورأيت نفسَك تقتضى شرفا ... فضلَ المزيد فزدتَ بالفضلِ
أعطَوا على سَعة الزمان كما ... تُعطى وتُضعِفُ أنت فى الأزَلِ (١)
وكفَوا ولو قاموا مقامك فى الـ ... ـأحداثِ لم يُبلُوا كما تُبلى
جذَبتْ بك الهممُ الكبارُ فقد ... نبتَ السماءَ وأنتَ تستعلى
وهدتْك آراءٌ مظفَّرةٌ ... فتحتْ عليك مَغالق السُّبُلِ
ونهضتَ بالملك الذى أُوِيتْ ... منه ظهورُ الجِلَّةِ (٢) البُزُلِ
أعيا الرجالَ أوانَ خفَّتِه ... وحملتَه مُتفاوتَ الثِّقلِ
أُرسلتَ فيه بآية خرقتْ ... ما كان فى العادات والعقلِ
جُرَحٌ (٣) تواكلَه الأساة (٤) على ... ولْغِ (٥) المَسابرِ فيه والفُتُلِ (٦)
بعلوا (٧) به مستضعفين له ... فحسمتَه من جانبٍ سهلِ
عضَدَت كفايتُك السعودَ كما ... عضَد القِرانُ الحبلَ بالحبلِ
وأمدّتك اللهُ المعونةَ فى ... عزميك من سيرٍ ومن حِلَلِ
أرضاه باطنُك المخلَّصُ من ... غِشٍّ يرين (٨) عليه أو غِلِّ

(١) تضعف : تضاعف ، والأزل : الضيق . (٢) الجلة البزل : الفحول العظيمة المسنة .
(٣) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٤) فى الأصل "ولع" . (٥) المسابر جمع مسبار وهو الميل يختبر به الجرح . (٦) الفتل جمع فتيل وهو معروف . (٧) بعلوا به : برموا به لا يعرفون ما يصنعون . (٨) يرين : يطبع .

ولّاك أمرَ عبـاده نظـرا ... منـــه فمـا تُدهَى من العـــزلِ
وحمتـــك منـــه أن تُنـالَ يدٌ ... تنجـــو بهـا من زلّة الرِّجلِ
وملكتَ أهـــواءَ القلوب فمـا ... تُسْلَى على هجـــرٍ ولا وصـــلِ
عافيتَ أهلَ الأرض من سَـقَم ... عرَضوا له بالمـال والأهـــلِ
وغدَوا يعـــدُّون البقـاءَ رَدًى ... والعـــزَّ للأوطان كالذُّلِّ (١)
فى فـــترةٍ عمياءَ جائـــرةٍ ... فظهـــرتَ بالإحسان والعـــدلِ
ومزجتَ بالبِشر المهـابةَ والـ ... ـإرهابَ بالإرفاقِ والمَهْـــلِ
والســـيفُ يقطع عن طبيعتـــه ... ويروق بالشَّعشـاعِ والصَّـــقلِ
عقمتْ فلم تـــلد الوزارةُ مـــذ ... ولدتك إلّا زُكّيتَ فى الحمـــلِ
ما طـــرّقتْ (٢) بك وهى راجيـــةٌ ... جَرَيانَ مثـــلك فى مطًا (٣) لحـــلِ
كنتَ ابنَها البَرَّ الوصـــولَ فلا ... ذاقت بفقـــدك جُرعةَ الثُّكْلِ
وفَـــدَاك كلُّ محافـــزٍ (٤) حسـدا ... جاريتَـــه (٥) ففلجت (٦) بالحَصْـــلِ
تجـــرى وتعقـــله وراءك أر ... ساغُ (٧) من التقصـــير فى شُـــكُلِ (٨)
وقـــدتَ أيمنَ قادم وُضعتْ ... رِجلاه عن ســـرجٍ وعن رَحلِ
أوبَ الغمامة بعـــد ما انقشعت ... بمفـــوفِ (٩) الأخلافِ منهـــلِّ (١٠)

---

(١) فى الأصل : « والعز الأوطان للذل » . (٢) طرقت : حلت . (٣) المطا : الظهر . (٤) المحافز : المدافع والمدانى ، وفى الأصل : « المخافر » . (٥) ففلجت : فظفرت وفزت . (٦) الحصل : السبق والخطر الذى يخاطر عليه فى النضال و إصابة الغرض . (٧) الأرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف والمفصل بين الساعد والكف والساق والقدم . (٨) شكل جمع شكال وهو ما تربط به الدابة . (٩) المفوف : الرقيق الذى فيه خطوط بيض على الطول . (١٠) الأخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع وهى هنا مجاز .

وهنتك ضافيةٌ تعلّقُ فى ... عِطفيك من ظهرٍ ومن قُبُلِ
شدَّ النضارُ(١) ضعيفَ منكِبها(٢) ... حتى أقامَ بها على رجلِ
لُمتْ على قَدَرٍ صبائغها ... فالشكل موضوعٌ على الشكلِ
وعريقةٍ فى "القريتين" لها ... بيتان من دِقٍّ(٣) ومن جِلِّ
فإهابها(٤) من بيت خفّتها ... وحليُّها من بيتها الجُثُلِ(٥)
بأخى وتفضُّله(٦) لقد جمعتْ ... زِنةَ الوقارِ وخِفةَ الحَمْلِ
ألقى عليك الملكُ تكرِمةً ... لم تُلقَ عن كَتِفيْه من ثِقَلِ
فلبستَها للصون تسحبُها ... ومساحبُ الأذيال للبذلِ
بك عزَّت الآدابُ وآثارتْ(٧) ... من بعد ما نامت على الذحلِ
رُخُصتْ على قومٍ فقام لها ... منك المنافسُ دونها المُغلى
ورددتَ عن لحمى أراقمَه(٨) ... دودًا وهنَّ يدٌ على أكلى
أنهضتنى بالذخر أحملُه ... وصروفُه كَلٌّ(٩) على كَلِّ
وفعمتَ(١٠) لى بحرًا وقد قنطتْ ... شفتى من الأوشال(١١) والضَّحلِ(١٢)
وفسحتَ فانفسحت مضيقةٌ ... مجموعةُ الطرفين فى عَقَلِ
قبضتْ خُطاى فلم تكن قدمى ... فيها لتملأَ حاقتَىْ نعلى
ولقد أنِستُ بها على مضَضٍ ... أُنسَ الأسيرِ بحلْقةِ الكَبَلِ(١٣)

---

(١) النضار : الذهب . (٢) المنكب : مجتمع رأس الكتف والعضد . (٣) من دق ومن جل : مما دق وجل ، وفى الأصل "حل" . (٤) الإهاب : الجلد . (٥) الجثل : العظيم . (٦) فى الأصل هكذا "بأخ وتعضله" وقد جهدنا كثيرا فى هذا الشطر علنا نستكنه معناه فلم نرتق الى أكثر مما وجهناه . (٧) الذحل : الثأر . (٨) أراقم جمع أرقم وهو الحية . (٩) الكل : التعب . (١٠) فعمت : ملأت . (١١) فى الأصل « عن » . (١٢) الأوشال جمع وشل وهو الماء القليل ومثله الضحل . (١٣) الكبل : القيد .

فوصلتَ فى المقطـــوع ممتثـــلا ... أمرَ العـــلا ووسمتَ فى الغُفْـــل[1]

ونســـخت لى بالجـــود كلَّ يد ... وُضعت شريعتُهـــا على البخـــلِ

نَقْـــدُ المكارمِ عنـــدها عِدَةٌ ... حتى يمـــوتَ الوعدُ بالمطـــلِ

فلئن جزى جزلَ العطـــاء فـــتًى ... حُرُّ اللسانِ بمنطـــقٍ جَزِلِ

فَلأُصـــفينَّك كلَّ سائرةٍ ... فى الريح، سائلةٍ مـــع الـــوبلِ

رفّاعـــةٍ فى الأرض خافضـــةٍ ... بالشكر من حَزْنٍ الى سهلِ

لا ترهبُ الشَّـــقَّ المخوفَ ولا ... تظما الى نَهَـــلٍ[2] ولا عَـــلِّ[3]

ووراء أبواب المـــلوك لهـــا ... رفعُ الحجـــاب ورتبـــةُ القَبْـــلِ[4]

ومـــتى نَكَلْتُ عن الجـــزاءِ فلم ... يَنهض بكُنْهك فى العـــلا قُلِّى

علّمتـــنى ووصفتَ نفســـك لى ... فطفقتُ أكتُب عنك ما تُمـــلى

تلقـــاك أيامُ الســـعود بهـــا ... وصّالةً محبـــوبةَ الوصـــلِ

يتخايل[5] "النـــيروزُ" إن جُعلتْ ... حَلْيًـــا على أعضـــائه العُطْـــلِ[6]

فتملّهـــا وتمـــلّه أبـــدا ... ما خُـــولف الإحرامُ بالحِـــلِّ[7]

وأعِنْ وتمّمْ ما ابتـــدأتَ بـــه ... فالبعض مرتَهَنٌ على الكُلِّ

وأعرِفْ لهذى الأرض أن ولَدتْ ... أزمانَ ملكك مادحا مِثـــلى

---

(١) الغفل : ما لا سمة فيه ، وفى الأصل "العقلى" . (٢) النهل : الشرب الأول .

(٣) العل : الشرب الثانى . (٤) قبل ضد بعد وقد خرجت هنا عن الظرفية .

(٥) فى الأصل « تخايل » . (٦) العطل : العارية عن الحلى . (٧) تملها : استمتع بها .

* * *

وقال يمدح الوزير عميد الدولة أبا سعد، وقد ورد من الجبل للنظر، ويهنئه بمهرجان سنة خمس وعشرين وأربعمائة

تَموق[1] الليالى فيكُمُ ثم تَعقِلُ ... وتَقْسِطُ[2] فى أحكامها ثم تَعدِلُ

ويُعرِضُ وجهُ الملك عنكم عُلالةً ... فيلفِته شوقٌ إليكم فيُقبِلُ

اذا جَرَّب الأبدالَ أصلحه لكم ... على كثرة التقليب من يتبدَّلُ

وكم هجرةٍ لم تنفِقْ عن ملالةٍ ... وصدٍّ يريبُ الحبَّ وهو تدلُّلُ

مكانُكمُ[3] منه لكم أين كنتُمُ، ... مقيمُكمُ[4] والظاعنُ المتحوّلُ

وهل يسكن الأفلاكَ إلا نجومها ... وإن غرَّ قوما أنها تتنقّلُ

وما أنت إلا البدرُ نأيًا وأوبةً ... تحِلُّ على حكم السعود وترحلُ

على كلّ قطبٍ ثابتٍ لك مَطلعٌ ... وفى كلّ برجٍ سائرٍ لك منزلُ

فكيف يساميك[5] الإمارةَ والعلا ... خَفِيٌّ دقيقُ الشخصِ يعلو وينزلُ!!

إذا تم بدرا أو تنصّف شهرهُ ... فإنك منه فى سَرارك[6] أكمَلُ

إذا غبتَ عنّا فالسحابة أقلعتْ ... بُجُمّتها[7] الوطفاء[8] والعامُ ممحلُ

ويقدُمك الإقبالُ حتى ترى الحصى ... يروّض[9] خِصبا والجلاميدَ تُبقِلُ[10][11][12]

وما المُلك يخلو منك إلا فريسة ... تُمضَّغُ[13] ما بين النيوبِ[14] فتؤكلُ

---

(١) تموق : تحمق فى غباوة . (٢) تقسط : تجور وتظلم . (٣) فى الأصل "مكانك" .
(٤) فى الأصل "وطاعن" . (٥) فى الأصل "تساميك" . (٦) السرار : آخر ليالى الشهر . (٧) الجمة : معظم الماء . (٨) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٩) يروّض : يصير روضة . (١٠) فى الأصل "حصبا" . (١١) الجلاميد جمع جلمود وهو الصخر . (١٢) تبقل : تخرج بقلها والمراد به أن الصخر يخصب وينبت .
(١٣) فى الأصل "يحلو" . (١٤) النيوب جمع ناب .

اذا ذُدتَ عنها فهو وادٍ محـــرَّمٌ ... وإن غبتَ شيئا فهو نَهبٌ مُحَلَّلُ

وقد أَلِفتْ منك الوزارةُ موطنا ... تَفَيَّـــأُ فى أكنافه وتَظَلَّـــلُ

ربَتْ فهى ذاتُ الوَدْعِ فى حُجُراته ... وشَبَّتْ(١) فهـــذا شيبُها والتكهُّلُ

أخو ثديها والناسُ أبنـاءُ علَّةٍ(٢) ... وكافلُها إن زُوِّجت وهى تُعضَلُ

ووالدها الحانى الشفيقُ وبعضُهم ... اذا ولَدَ ابنًا لم يُبَلْ كيف يَثْكَلُ

فلا ضامهـا يُتمٌ وأنت لهـا أبٌ ... ولا عرفَتْ يا بعلَها كيف تُرمِلُ

ولا عدمتْ مشكورَ سعيك دولةٌ ... عليك ـ اذا ذُمَّ السُّعَاةُ ـ تُعوَّلُ

نهضتَ بها والدهرُ تحتَ وُسُوقها ... يناشدُ جنبيـــه النهوضَ فينكَلُ(٣)

فراحوا وألقَـــوْها على متمـــرِّنٍ ... يخِفُّ عليه الأمرُ من حيث يَثقُلُ

إلى كم تراهم يسبرُون اجتهادَهم ... وعفوُك فيها ، ثم عفوُك أفضلُ

وكم تتزوى(٤) هضبةٌ بعـــد هضبةٍ ... بهم "ولرَضوَى" منكب لا يُزَيَّلُ

وقد حَطَّهـا منبوذةً واستقالَها ... مطا(٥) كلِّ(٦) ظهرٍ ظنَّ أن سوفَ يحمِلُ

تناكَصَ عنها الناسُ إذ قَرُبوا لها ... ومنهمْ قُرومٌ(٧) فى الحبـالِ وبُزَّلُ(٨)

ألم يك فى التجريبِ وعظٌ فيُنتهَى ... اليـه ولا للحـزم وعظٌ فيُقبَـلُ

أقُول و"ركنُ الدين" سمعٌ مصدِّقٌ ... معى ولسانٌ شاهدٌ لى مُعـدَّلُ(٩)

إذا هو شـامَ المرهفاتِ وسلَّها ... درى أنهـا أمضى شباةً(١٠) وأعمَلُ

---

(١) كذا فى الأصـل ولعلها « وشابتْ » . (٢) أبناء علة : بنو أمهات شتى من رجل واحد ، والعلة : الضرة . (٣) فينكل : فيضعف . (٤) تتزوى : تتزوى وتنقبض ، وفى الأصـل « تترى » . (٥) المطا : الظهر . (٦) الظهر : الركاب التى تحمـل الأثقال . (٧) القروم جمع قرم وهو الفحل . (٨) بزل جمع بازل وهو من الإبل الذى فطر نابه . (٩) المعدَّل : المزكَّى . (١٠) شام : جرد ، والمرهفات : السيوف ، والشباة : سن السيف .

رأى بك وجهَ الرشد والوقتُ فترةٌ ... وبابَ الهدى والملكُ شرعٌ مضلَّلُ

ولا أمنَ إلا أنّ سيفَك يُتّقَى ... ولا رزقَ إلا أنّ كفّك تهطِلُ

كأنك فى التدبير وحيٌ منزَّلٌ ... لنا أو نبيٌّ فى السياسة مرسَلُ

فلولا اتقاءُ العُجبِ لم يُملِ[1] طرفَه ... على القرب منك الناظرُ المتأمِّلُ

ولو شئت أن تعطى علاءك حقَّه ... سموتَ فخاطبتَ الكواكبَ من عَلُ

خليلىّ، والأنباء حقٌّ وباطلٌ ... وتُسنَد أخبارُ الكرام وترسَلُ،

بدينكما هل فى فخارٍ سمعتما ... به الذكرُ يُروَى والأحاديثُ تُنقَلُ،

كمجدٍ، بنو "عبد الرحيم" ولأنّه ... يُشيَّد فى أبياتهم ويؤثَّلُ؟

وهل فى بدور الأرض بعد ظهورها ... وجوهٌ لهم يومَ السؤال وأنمَلُ؟

أقيما فلا الأخطارُ تُركَبُ دونهم ... لحظٌّ ولا العيسُ[2] المراسيلُ تُرحَلُ

قَعَا بالأمانى الطائرات حوائما ... ترِفّ على باب الوزير وترفُلُ

الى ملكٍ لا الحقّ يُدفَعُ عنده ... بعذرٍ ولا الميعاد بالمطل يُقتَلُ[3]

يعاقب إصلاحا ويعطى تبرُّعا ... وكالمنع إعطاءُ الفتى وهو يُسأَلُ

صبا بالمعالى وهو فى خَرَز الصِّبا ... يُدارَى بها فى مهده ويعلَّلُ

وأصفَى خليليْك الذى كنتَ تربُه[4] ... وأحلى حبيبيْك الذى هو أوّلُ

على سرجه إن أركبتْه حميّةٌ ... أخو لِبَدٍ[5] بادى الطوَى متبسِّلُ

غضوبٌ الى أن تغسل العارَ كفُّه ... ولو بدمٍ، والعارُ بالدمِ يُغسَلُ

---

(١) يملى : يمتّع . (٢) العيس المراسيل : النوق السهلة السير . (٣) فى الأصل « يقبل » وهو تحريف . (٤) التربُ : من ولد معك فى سنك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث . (٥) يريد بقوله : أخو لبد : الأسد .

وفى دَستيه يومَ الرضا البدرُ ضاحكا ... الى وفـده، والعـارضُ[1] المتهـلِّلُ

حمى الله للأيام منـك بقيَّـةً ... هى الدهرُ والأيامُ أو هى أفضـلُ

مددت يدا بالمكرمات بسطتَها ... فطالت تنـال النجمَ أو هى أطولُ

فكيف اليها الرزقُ وهى مَخـوفةٌ ... وكيف اليهـا المـوتُ وهى تُقَبَّـلُ؟

ولا كان هذا الشـملُ مما يروعه ... صُـدوعٌ ولا ذا الظلُّ مما يُحوِّلُ

اذا غبتَ طارت بى على النأى لوعةٌ ... تُقـيم المطايا[3] وهى نحـوك تُرقـلُ[2]

وخلفتـنى أقتا نهـارى فمطـلَقٌ ... كعانٍ[3] وأما [لون ليـلى][4] فأليلُ

يرانى صحيحا من يرانىَ صـابرا ... وما ذاك إلا أنـنى أتجمَّـلُ

ولا وجه إلا [و] هو عنِّىَ معرِضٌ[5] ... ولا كفَّ إلا وهـو دونىَ مُقفَـلُ

إذا ذكروا ما موضعى منك والذى ... اليـك به من حرمـةٍ أتوسـلُ

وأنىَ قـد حَرمتُ نفسى عليهـمُ ... ورِقِّىَ مِـلكٌ فى يديك محـلَّلُ

رأيت أخى فيهـم عدوا [مكاشحا][6] ... ومطـرىٌّ فيهـم عائبـا يتعـلَّلُ

فلا يحسم داءً، هـواك يجـرُّه ... ولا عَزَّ قلبٌ فى ودادك يُبـذَلُ

ولا فاتنى هذا الذَّرا[7] الرحبُ موطنا ... لعـزِّى ولا هـذا البساطُ المقبَّـلُ

وكان الذى بَقَّى لىَ العمـرُ فضلةً ... لمـدحكمُ تبقىَ وفيـكم تؤجَّـلُ

تُسـدِّى[8] لكم فى كلِّ يومٍ وشائعـا ... من الفخر مصبوغاتُها ليس تنصلُ[9]

---

(١) العارض المتهلل : السحاب المتـدلى . (٢) ترقل : تسرع فى سيرها ، والإرقال : ضرب من سير الإبل . (٣) العانى : الأسير . (٤) يقال ليل أليل وليلة ليلاء : شديدة السواد أو هو توكيد كما يقال : شعرٌ شاعرٌ وموتٌ مائتٌ وفى الأصل «نوم ليل» . (٥) فى الأصل : « معرضى » . (٦) ليست بالأصل . (٧) الذرا الرحب : الكنف الواسع والملجأ . (٨) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى البُرْد . (٩) تنصل : تخرج من صبغتها .

لها من علاط (١) الجهد وسم مخلد يمر عليه الدهر والدهر مغفل (٢)

نجائب، أمّات القريض بمثلها عقائم، إلا أن فكرى ينسل (٣)

نوازى من بين الضلوع كأنما يجيش بها [من] بين جنبى مرجل (٤)

على اسمك تحدى أو بوصفك تقتضى صعابا فتعنو فى الحبال وتسهل

فلو كنت فيها خائفا بخل خاطرى لسمحه إحسانك المتقبل

تضوع بها أوصاف فخرك ما جرت على الأرض رعناء التنسم شمأل (٥) (٦)

كأنى اذا جررت فيك ذيولها أمسك فى أذيالها وأمندل (٧) (٨)

وينصرنى فيها على الخصم أننى على المجد فيكم والعلا أتوكل

بقيت لها وحدى وفى الناس أهلها كثير، ولكن يدّعون وأعمل

ومنها ليوم المهرجان قلادة تحلّيه، والأيام تحلى وتعطل

وإن كان يوما سابقا بجماله فحلوته فيها أتم وأجمل

تلين لكم أعطافها وهى شمّس (٩) وتطلق من أرساغها وهى تشكل (١٠) (١١)

ثناء عليكم آخر الدهر عاكف وود بكم دون الأنام موكل

---

(١) العلاط : سمة فى العنق . (٢) المغفل : مالا سمة عليه . (٣) ليست بالأصل .

(٤) المرجل : القدر من الحجارة أو النحاس . (٥) الرعناء : الهوجاء . (٦) الشمأل : ريح الشمال . (٧) أمسك : أجعل رائحتها مسكا . (٨) أمندل : أجعل رائحتها كرائحة المندل وهو العود . (٩) شمس جمع شامس وهو الممتنع الآبى . (١٠) أرساغ جمع رسغ وهو المفصل بين الكعب والساعد أو الساق والقدم أو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل . (١١) تشكل : تربط بالشكال .

* * *

وقال يمدح زعيم الدين أبا الحسن ويهنئه بالمهرجان

هل عند هـــذا الطلل الماحلِ ... من جلَدٍ يُجدِى على سـائلِ؟
أصمُّ، بل يسـمع لكنه ... من البِلَى فى شُغُل شاغلِ
وقفتُ فيـــه شـبحا ماثـلا ... مرتفـــدا من شـبح ماثلِ
ولا ترى أعجبَ من ناحلٍ ... يشكو ضنا الجسم الى ناحلِ!
لهفَـــكِ يا دارُ ولهـــفى عـلى ... قَطينِـــك المحتمـــل الزائـــلِ
قلبىَ للاحزان بعـــد النوى ... وأنتِ للســـافى وللنـــاخلِ
[مثلُكِ] فى السقم ولى فضـــلةٌ ... بالعقل، والبـلوى على العـاقلِ
يا أهـــلَ "نعمانَ" اسمعوا دعوةً ... إن أسمعتكم من لوى "عاقلِ"؛
هـــل زورةٌ تُمتعنـا منكُمُ ... وهنًـا بميعـاد الكرى الباطلِ؟
أم هـل لجسمٍ قاطنٍ أن يَرَى ... عودةَ قلبٍ معَكمْ راحـــلِ؟
قـد وصلَتْ فانتظمتْ أضلعى ... سهامُ ذاك الهـاجرِ الواصـلِ
رمى فأصمانى عـــلى بابـــلٍ ... مقرطِسٌ لا شَـلَّ من نابلِ
ألحـاظه السـحرُ وألفـاظه الـ ... ـسكر، وهـذا لك من "بابلِ"
رُدُّوا ولو يـــوما، ولو ساعةً، ... على "الغضا" من عيشنا الزائلِ
لى ذلةُ السـائلِ ما بينكم ... فلا تفتْكم عزةُ البـــاذلِ
أفقـــرنى الحبُّ الى نَيْلكم ... ولم أكن أرغبُ فى النـائلِ

(١) القطين : القطان . (٢) السافى : ما تذريه الريح من التراب . (٣) فى الأصل : «والناخل» . (٤) هذه الكلمة فى الأصل هكذا : «مثادن» . (٥) اللوى : ما التوى من الرمل . (٦) فى الأصل هكذا : «أداك» . (٧) كذا بالأصل ولعلها محرفة عن «نأيه» . (٨) المقرطس : مصيب القرطاس وهو الغرض .

لا أسألُ الأجوادَ ما عندهم ... وأجتدى منكم ندى الباخلِ

ولا يرى المنجزُ عطفى له ... وجهى وأرجُو عِدَةَ الماطلِ

لم تغمز الأطماعُ لى جانبا ... ولا أمالت مِنّةٌ كاهلى

نغَّصَ عندى العُرف أنى أرى ... طولَ يد المعطى على القابلِ[1]

جرّبتُ أقسامى فما أشبهَ الـ ... ـجائر من حظّى بالعادلِ

آليتُ لا أحملُ فَرضَ العلا ... ونفلَها[2] إلّا على حاملِ

ممن يرى أن التماسَ الغنى ... يدٌ على المأمول للآملِ[3]

سهلٌ على العابثِ فى ماله ... وإن طغَى، صعبٌ على العاذلِ[4]

من طينةٍ فى المجد مجبولةٍ ... تبعثُ طيبًا[5] كرمَ الجابلِ

لاطفتِ الأرضَ بها مزنةٌ ... تصفَّقتْ من مائها الهاطلِ

وآستودعتْها من قراراتها ... حمًى على الشارب والغاسلِ

أو درّة جاد بها بحرُها ... عفوا فألقاها على الساحلِ

شقّ بها "عبدُ الرحيم" الثرى ... عن كوكبٍ أو قمرٍ كاملِ

فانتشرتْ تملأ عرضَ الفلا، ... بورك فى النسلِ وفى الناسلِ

قومٌ إذا شدّوا الحبى[6] وآنتمَوا ... شقّوا على النابهِ والخاملِ

فطامنتْ شهْبُ الدرارى لهم ... تطامُنَ المفضولِ للفاضلِ

أو ركبوا جريا الى معشرٍ ... تبادروا بالقدرِ النازلِ

---

(١) فى الأصل : « القائل » . (٢) فى الأصل : « ونقلها » وهو تصحيف .

(٣) فى الأصل : « بالآمل » . (٤) فى الأصل : « العادل » . (٥) فى الأصل هكذا : « ينعث طيبا » . (٦) الحبى جمع حبوة وهى ما يشتمل به الرجل من عمامة أو ثوب وفى الأصل « الحيا » .

يُزهى بأن لامَسَ أيمانَهم (١) ما هُزَّ من نَصـــلٍ (٢) ومن ذابلِ
ويستطيل القِرنُ (٣) لاقَى الردى بهم وما فى الموت من طـائلِ
فيشرُفُ الســيفُ بمن شامه (٤) ويفخَـرُ المقتولُ بالقـاتلِ
والناس إما طالبٌ جودَهـم أو هاربٌ (٥) ما هو بالوائـلِ
تكسِر بالخارج أيديهـمُ وتفتـحُ الأرزاقَ بالداخـلِ
كم أصلحوا الفاسدَ من دهرهم وقـوَّموا المـائدَ بالعادلِ
وٱحتكموا [بالعـدل (٦)] فى دولةٍ تحكُّمَ الحقِّ على الباطلِ
مفوَّضُ الملك الى غيرهـم معـزَّبٌ (٧) فى النَّعيم الطامـلِ (٨)
دافعتُ دهرى خائفا منهـمُ بناصرٍ فى الزمن الخـاذلِ
وشـدَّ ظهرى من "علىٍّ" فتى لم أسـتند منـه الى مائلِ
الى "زعيم الدين" خضنا بها غِمار تيـه البـلدِ الماحلِ
كلّ فتـاةٍ جائلٍ نِسـعها (٩) على عسيبٍ (١٠) فى الفـلا جائلِ
تلاعب الأرضَ حَسًّا أوزَكا (١١) قِدْحَيْنِ (١٢) بالخافضِ والشائلِ
تحمِـلُ أشـباحا خِفافا وآ مالا ثقيـلاتٍ على الناقـلِ
فـوقَ حـواياها وأعجـازِها من آسمه وسمٌ (١٣) على القـافلِ
حتى أنخنا بربيع المـنى الـ ـزاكى وربع الكرم الآهـلِ

---

(١) النصل : السيف . (٢) الذابل : الرمح . (٣) القرن : النظير فى الشجاعة .
(٤) شامه : جرده . (٥) الوائل : الناجى . (٦) ليست بالأصل . (٧) المعزب : البعيد عن المرعى . (٨) النعم الهامل : السائمة المهملة . (٩) النسع : الحبل يشد به الرحل . (١٠) العسيب : عظم الذنب . (١١) حسا أوزكا : فردا أو زوجا .
(١٢) الشائل : الرافع ذنبه . (١٣) القافل : الياس من الجسد .

فكان لا خوفَ على الآمن الـ ـجار ولا حرمانَ للسائلِ
على يدٍ تهـزأ فى جامد الـ ـعام بماءِ المـزنةِ السائلِ
وغُرَّةٍ تخلُقَ فى سُنَّةٍ(١) الـ ـبدر خشوعَ الغائرِ الآفـلِ
يقـدَحُ للوفـد بها بشرَه شعشعةَ البارقِ فى الوابلِ
أحرز خصلَ(٢) السبق فى عشره الـ ـأولَى على القارحِ(٣) والبازلِ
وساد فى المهـد فما فاتهُ شِبلًا مكانُ الأسدِ الباسلِ
بوالدٍ من قبـله تالدٍ وزائدٍ من نفسـه فاضلِ
بعتُ بك الناسَ فلم أنصرفْ بندمٍ من غَبَنِ الناسِ لى
وأعلقتْنى بك ممسـودةٌ(٤) ما أسحلتْ(٥) منها يدُ الفاتلِ
تلوَّنَ الناسُ فما كنتَ لى بحائلِ الود ولا ناصلِ
متى أثقِّفْ صَعدةً(٦) تدفع الـ ـأحداثَ عن صدرى وعن كاهلى،
يكنْ بنو الدنيا أنابيبَها وأنتَ منها موضع العاملِ(٧)
فلتَجزِنى نُعماك من مِقولى إن كوفئَ الفاعلُ بالفاعلِ
كلّ بعيدٍ فى السُّرَى شوطُها تسابِق الفارسَ بالراجلِ
قاطنة تحملُ أبياتُها الـ ـأمثالَ فى المنتسخ الراحلِ
زادا لمن سافر يبغى الغنى ومغنمًا للقادم القافلِ
مَطاربًا فى الجِدّ والهزل ما وُسمنَ بالمادحِ والغازلِ

---

(١) السنة : الوجه . (٢) الخصل : الفضل وما يتقامر عليه . (٣) القارح والبازل من ذوات الحافر والإبل : الذى فطر نابه وشق . (٤) الممسودة : المضفورة المحكمة الفتل من المسد وهو الليف وهى هنا مجاز عن المودة المحكمة . (٥) أسحلت : نقضت . (٦) الصعدة : القناة . (٧) العامل : صدر الرمح مما يلى السنان .

عدوّها مع حبّـه عيبَهـا ... فى خبَـلٍ من حسنها خابِلِ
مبشّـرات بالتهـانى لكم ... فى كلّ يـومٍ عَـلَمٍ ماثِلِ
وكلّما ودّع عامٌ بهـا ... أعطـاكم الذمّـةَ فى القـابِلِ
تقصّر الأقـدارُ عن ملككم ... ما قصـر الخافى عن النـاعِلِ

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

لهـا كلّ يـومٍ نَشـطةٌ وعِقالُ ... وفى كلّ دار حـلّةٌ وزِيالُ
فلا شـوقَ إلا بالزيارة يُشـتفَى ... ولا بعـدَ (١) إلا باللقـاء يُزالُ
إذا العيسُ حنّت للعاطن لم يصِـحْ ... بأعناقهـا إلفٌ عليـه يُمـالُ
سفا البيدِ (٢) مرعاها الجميمُ، ووردُها الـ ... ـنز لالُ سـرابٌ بالفـلاة وآلُ
فمَن حاكمٌ بين الدؤُوبِ وبينهـا ... اذا ما تقاضت أظهـرٌ ورحالُ؟
ومنصفُ أيديهـا اذا ما تقاصرت ... خطاها، وبوعُ (٣) الليـل بعدُ طوالُ؟
يُرامى بهـا الأخطارَ كلُّ ممـرَّنٍ ... بحَمـل خطوب الدهر وهى ثِقالُ
بصـيرٌ بكيد الليـل لا يَعتشى به ... ظـلامٌ، وأبصـارُ النجـوم ذُبالُ (٤)
أخو قفرةٍ لا يؤنسُ الذئبَ ريحُهـا ... فما هى إلا خابـطٌ وضـلالُ
وأسهمَ (٥) ذاوى الشخص خافٍ كأنه ... مع الصـبح فى خـدّ السّماوةِ خالُ
يرى الوطنَ المحبـوبَ حيث تفيّأتْ ... عليـه العـلا لا قُلّةٌ وظـلالُ

---

(١) فى الأصـل : "منـه" . (٢) السفا : التراب ، وفى الأصل : "سق" ، والجميم : الكثير المنتشر . (٣) بوع جمع باع . (٤) الذبال : الفتيلة .
(٥) الأسهم : المتغـير اللون من الهزال ، والسماوة : الأرض المستوية ، أو هى مفـازة مشهورة بين العراق والشام .

ويُبدِنه (١) عَرقُ (٢) الهواجرِ لحمَهُ ... وأسمنُ مجدٍ ما أقتناه هزالُ
جُبِ الأرضَ ما دامت عليها نشيطةٌ (٣) ... وفيها لسارٍ مسرحٌ ومجالُ
فإما ذرَى أفقٍ مسحتَ هلالَه ... وإما ثرى أرض عليك يُهالُ
يخوِّفني فيما أطوِّف بالردى ... كأنيَ إن قايلتُ منه أقالُ
وهل يئل (٤) الإنسانُ مما وراءَهُ ... وقدامهُ مُفْضًى له ومآلُ
ولَلْموتُ خيرٌ من حياةٍ مَضيمةٍ ... ومن عيشةٍ أُعلَى بها وأُطالُ
ورزقُ يد المسئول مفتاحُ بابه ... وشرُّ نوالٍ ما جناه سؤالُ
دعيني أعادي الدهرَ إن صديقَهُ ... يكاد ينادَى ودُّه ويُغالُ
وأنضو قناعَ السلم بيني وبينه ... كفاحًا، وسلم الغادرين قتالُ
فلو كان حرًّا نفسُه ووفاؤه ... لما كان حرُّ العرض منه يذالُ
ولو كُرمت أخلاقُه الهُجْن (٥) لم تَحلْ ... لديه لأبناء المكارم حالُ
وعَزَّ بنو "عبد الرحيم" ونالهم ... فما كان بالأيدى القصارِ يَنالُ
ولم يتغوّر كوكبٌ من سمائهم ... ولم يتخمّر (٦) بالسَّرار (٧) هلالُ
ومن مُوقِه (٨) لم يدّرئهم بصَرفه ... وهم جُنَن (٩) من صَرفه ونِصالُ (١٠)
ولن تُنشِطَى (١١) شقّةٌ من عصاهُمُ ... لها قوّةٌ من كفِّه وصِيالُ
بمَن، وتعرّت دولةٌ من جَمالهم، ... يكون عليها شارةٌ وجمالُ؟

---

(١) يبدنه : يسمنه . (٢) العرق : أن تأخذ اللحم من على العظم . (٣) النشيطة : الخفيفة المسرعة والمراد بها الناقة ، وفى الأصل «بسيطة» . (٤) يئل : يخبو . (٥) الهجن جمع هجينة وهى اللئيمة ، وفى الأصل «الهجر» . (٦) يتخمر : يغطى بالخمار . (٧) السرار : آخر ليالى الشهر . (٨) الموق : الحق ؛ ولم يدرئهم : لم يتخذ لهم درية وهى ما يستتر بها الصائد ليختل الصيد . (٩) جنن جمع جنة وهى كل ما وقى . (١٠) النصال : السيوف .
(١١) تنشطى : تنشق وتطير شظايا .

ومَن ظـلّ تستأسِى المـــلوكُ برأيه ... ويحسِـــم داءَ الملك وهو عُضَـالُ

تهاوت ســلوكُ العقـــد فهى بدائدٌ ... وأرخيَت الأمراسُ(١) فهى سِحَـالُ(٢)

فكيف يبين الخَوتُ(٣) والعينُ عـــورةٌ(٤) ... ويُـــبرمُ أمرٌ واليمين شمـالُ

يريدون أن تســـتنهضوا بوُسوقها ... مطـايا، خُطاها بالحمـــول ثقـالُ

وقـد عقلوا البزلَ(٥) القـــرومَ وقُرِّنت ... بِكارٌ(٦) تَضـاغَى(٧) تحتهـا وفِصـالُ(٨)

فأوشك سارٍ أن يقيِّـــده الونى(٩) ... وأوثـــقَ أقتـادَ(١٠) المطىِّ كَلالُ(١١)

سيُقصَم ظهـــرٌ "بالحويّة" نافـــرٌ ... وتســـقُطُ حـتى أنســـعٌ(١٢) وجِلالُ(١٣)

قضـاءٌ ســقيمٌ ثم يُعقبُ صحـــةً ... وإن طال من داء السَّـقام مطـالُ

وسُقيا قَليبٍ(١٤) ما صفت وتكدَّرت ... تداولُهـا بين الرجال سِجـالُ

وكم زحمتكم قبلَهـا من مُلِمَّـــةٍ ... فطـاحت رُفاتا والجبـالُ جبـالُ

وجادلكم فى حقـــكم متكبِّرٌ(١٥) ... بباطـــله ثُمَّ المجالُ(١٦) مجـالُ

ينـوِّر قَدحا من زُنَيدٍ(١٧) وَرى له ... من الظن لا مرخٌ(١٨) ولا هو ضـالُ،

تِلاعا(١٩) شُـــفوفا(٢٠) للعيـــون ومالها ... اذا آحتُلبت فـوق الـتراب بِـلالُ

---

(١) الأمراس جمع مرس وهو الحبل . (٢) سحال : منتقضة . (٣) الخوت : الثقب . (٤) كذا بالأصل ولعله يريد : عوراء . (٥) البزل القروم : الفحول القوية المسنة . (٦) البكار : الفتيات من الإبل . (٧) تضاغى : تضور . (٨) فصال جمع فصيل وهو البعير فصل من الرضاع عن أمه . (٩) فى الأصل : يقيده . (١٠) الونى : التعب . (١١) أقتاد جمع قتد وهو خشب الرحل . (١٢) أنسع جمع نسع وهو الحبل يشد به الرحل . (١٣) الجلال : جمع جل وهو للدابة بمنزلة الثوب للإنسان . (١٤) القليب : البئر . (١٥) زنيد : تصغير زند . (١٦) ورى : أضاء . (١٧) المرخ : شجر سريع الورى يقتدح به . (١٨) الضال : نوع من الشجر . (١٩) التلاع جمع تلعة وهى ما ارتفع من الأرض . (٢٠) الشفوف جمع شف وهو ما يستشف من ورائه .

وستةُ أيام الدوام بهائمٌ[1] ... منصّفةٌ[2] إلقاحُهن حيالُ[3]

على الله فاحملها وثق بعوائد ... لها فى عداكم عثرةٌ ونكالُ

فإن وَلَغتْ فى نعمةٍ بعد نكبة ... فقد تيبَس الغدرانُ ثم تُسالُ

وللشرّ أيامٌ تمرّ وتنقضى ... كما لمسرات النعيم زوالُ

إذا سلمت أعيانُكم وأصولُكم ... فكل الذى فوق التراب جُفالُ[4]

كأنك بالإقبال قد قام عنكمُ ... يُرامِى ، وأبراجُ السعود نبالُ

وقد خفقت تهفو برايات نصركم ... رياحُ العلا منها صَبًا وشمالُ

فما عزلُكم إلا خديعةُ ليلةٍ ... وما سَرّ منه الشامتين خيالُ

فلا يفرح الباغى عليكم بسعيه ... فما كل عثراتِ السُّعاةِ تقالُ

فإن كان بعض الصلح أغراه مرّةً ... فسوف بما قد كال[5] بعدُ يُكالُ

وما مبتغٍ نقل الوزارة عنكمُ ... سوى سائلٍ بالطَّود كيف يُسالُ

يُدِرّون منها غيرَ جارٍ وإنها ... رحًى ، بيتُكم قطبٌ لها وثِفالُ[6]

لها بينهم ذلّ الغريب وأنتمُ ... قَبيلٌ لها دون الأنام وآلُ

إذا فارقتكم لم تكن عن خيانةٍ ... نواها ولا جرّ الفراقَ مَلالُ

فيعطفها شوق اليكم وصبوةٌ ... ويصرفها عنكم صِبًا ودلالُ

وأنت الذى لا الخوف يسطو بصبره ... ولا بتهاويل الزمان يُهالُ

تجرّبك الأحداث لا السيف يلتوى ... هزيما ولا الهَضبُ[7] الأشمُّ يُزالُ

سموت فما يسمو سموَّك شارقٌ ... كأنك عَلْوٌ والنجوم سَفالُ

---

(١) بهائم : سود . (٢) منصفة : وسط فى أسنانها . (٣) الحيال : عدم الحمل .

(٤) الجفال : الزغوة أو ما يلقيه السيل على جانبيه . (٥) فى الأصل «كان» . (٦) الثفال : حجر الرحى الأسفل ، وهو أيضا ما تبسط تحت الرحى ليسقط عليه الدقيق . (٧) الهضب الأشم : الجبل الممتنع المرتفع .

وأعطيتَ فى المعـــروف مالَك كلَّه ... فما لَك فى دفـــع النـــوائب مالُ
وصدَّقتَ وصف المادحين فإن علَوا ... فلا قـــولَ إلا وهـــو منك فعـــالُ
خُلقتَ كما سرَّ العـــلا وشجا العـــدا ... فأنت صـــلاحٌ مرةً ووبالُ
قسائمُ، ماءُ المنع منها محـــرَّمٌ ... وكفٌّ، نباتُ الرزق منه حلالُ
فـــلا تُفجِع الدنيا بمجـــدك إنه ... لمجـــدٍ بنيها قِبـــلةٌ ومِثـــالُ
ولا برِحت تشـــقى وتنـــدَم دولةٌ ... لها عِوضٌ من غيركم وبِدالُ
لقـــد عكَسوا ألقابَهم وسماتِها ... إلى أن وهَى ركنٌ وذَلَّ جَلالُ
وليـــدةُ ناديكم وغرسُ أكفِّكم ... تُـــرَبٌّ[1] بتـــدبيراتكم وتُعـــالُ
فعـــادت بكم أيامُكم مثلما بدت ... وسعدُكُم عالٍ فليس يُطـــالُ
يُراضِعكم كأسَ المـــودّة شَربُها ... رضـــاعَ دوامٍ ليس عنـــه فصـــالُ
ولاح لعين الملك وجهُ صـــباحِه ... فإن السُّرَى تحت الظلام ضلالُ
لقد نزعتْـــه من أخيك اذا آنتـــدى ... ومنـــك مَقـــامٌ فى العـــلا ومقـــالُ
فهل فى "تميم" نهضـــةٌ بمُفـــاخِرٍ ... اذا بُزَّ[2] منها صـــاحبٌ وعِقـــالُ
وزادتك حفظـــا للعهـــود خرائدٌ ... لها الفمُ حالٍ والفـــؤادُ حِجـــالُ[3]
تعـــوذُ بمهديها وبالله أن تُرَى ... أواصرُ منها قُطِّعت وحبـــالُ
وأن تتبعَ الأقلامَ فى مدح غيركم ... وذلك عارٌ عنـــدها وخَبـــالُ
بقـــاؤك يغنيها ووُدُّك مهـــرُها ... مـــتى فاتها رفدٌ لـــكم ونـــوالُ
لها منك كفؤ لا تقـــرُّ لغيره ... إذا كان مما تشـــتهيه بِعـــالُ[4]
يسـوِّم فيها المهرجانُ طريةً[5] ... لها يومَ هجـــر العاشقين وصـــالُ
تعـــوذُ بها بُشرى بعودِ زمانـــكم ... له عائفٌ جربتمـــوه وفالُ

(١) ترب : يجمع وتتعهد . (٢) بزّ : سُلب . (٣) الحجال : جمع حجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور . (٤) البعال : النكاح وهو أيضا حديث العروسين وملاعبة المرء أهله .
(٥) الطرية : الطرية الغضة .

* * *

وقال وكتب بها الى كمال الملك أبي المعالى فى النيروز

ألا فتى يسـألُ قلـبى مالَه ... يَنزو اذا برق "الحمى" بدا لَه؟ (١)

أصبوةٌ إلى رخىّ بالُهُ ... عن وجده، تسق البروقُ بالَه؟

وهبه شامَ بارقا تبُلّه ... أرواحُه فكيف شامَ خالَه؟ (٢)

خاطفه كما اختطرت صارما ... جاذب جهدُ قينهِ صِقالَه (٣)

فهبَّ يرجو خبرا من "الغضا" ... يُسنده عنه، فما روى لَه

أراد "نجدا" معه "بيابلٍ" ... إرادةٌ هاجت له بَلبالَه

وانتسم الريح الصبا ومن له ... بنفحةٍ من الصَّبا طُوالَه (٤)

"وبالنخيل" نائمٌ عن أرَقى ... ما استعرض الليلَ وما استطالَه

أحببتُ فيه كلَّ ما أحببته ... حتى تعشَّقت له عُذّالَه

أصغَى الى الواشى فخلَّ عهدَه ... والغدرُ ما غيَّر عندى حالَه

وملّنى على النوى ولم أكن ... أحذرُ مع بعاده ملالَه

مرَّ وبقّانى أغادى ربعَه ... بجسدٍ يحسبه تمثالَه

ولا أكون كلفًا بحبّه ... ما لم يناحل بدَنى أطلالَه

ويومَ "ذى البان" وما أسارتْ (٥) من ... "ذى البان" إلا أن أقول: ما لَه

وأفرختْ عن فتنٍ جفونُه ... سبَتْ مهاةَ الرمل أو غزالَه

لا والذى لو عرف النَّصف (٦) حنَا ... على أسير الشوق أو أوى لَه

---

(١) هذه القصيدة من بحر الرجز ويجوز فيها تسكين هائها وتحريكها وهى فى ديوانه مشكولة بالسكون.

(٢) الخال: المطر. (٣) القين: صانع السيوف. (٤) طواله: طويلة.

(٥) أسارت: أبقيت. (٦) النصف: الإنصاف.

لولا خشـوعى لهـواه لم يدُسْ ظهرَ الثرى من أجتـدى نوالَه
مشى فيا سبحان من عدّله غصـنا ويا سبحان من أمالَه!
إلا بنـو "عبد الرحيم" فالنـدى يعـدّهم(١) قبيـلة وآلَه
قـومٌ بأسمائهم أستغنى الذى(٢) أقسمَ لا يسـأل خلقًا مالَه
مباركو الأوجه تلقى بهـم غرّة شهـر الحصب أو هلالَه
إن أخلف الربيـعُ وأستخلفهم عـلى العباد فعـاوا فعـالَه
أو أثبتت أخلاقَ قـوم نعمةٌ كانوا سـيوفَ الدهر ورجالَه
واستُخرجوا من طينة كانت بهم عنصرَ بيت الفخر أو صَلصـالَه(٣)
بنى عليها "يزدجرد"(٤) لهـم ما كان "كسرى" قبلَه بنى لَه
صفّتهم الأيام حتى أستخلصت منهم سـلافَ المجـد وزلالَه
يرى أبٌ من أبنـه أنجب ما سرّ أبنَ غيـل(٥) أن يرى أشبالَه
لو ذارعَ الأفـقَ غلامٌ منهـم ببيتـه لنـالَه وطـالَه
أو طالع السـؤددَ من ثنيّةٍ(٦) لعـمّه أبصـر منها خالَه
وأنتفض الملكُ فسـلّ منهـم مهنـدا صـيّره "كمالَه"
ألـقى اليـه حبـلَه فقـاده على السـواء فهـدى ضُـلّالَه
أبلجُ لا تُبصرُ من هيبتـه جمـالَه حتى ترى جـلالَه
تنهـال أطـوادُ الخطوب حوله فلا ترى منهن خطبا هالَه
شـدّ على الدولة ضبطا فهى لا تُجـذَبُ مذ ناط بها حبالَه

---

(١) فى الأصل: "بعدهم قبيلة". (٢) فى الأصل: «استغنى الندى». (٣) الصلصال: الفخّار. (٤) يزدجرد وكسرى ملكان من ملوك الفرس. (٥) الغيل: موضع الأسد. (٦) الثنية: العقبة فى الجبل.

قام لها وقام غيرانَ بها ... وزارةً ما صلحت إلا له
خائفةً تطلب من يجيرها ... فى الناس حتى عُلّقت أذيالَه
ولم تزل من قبل أن يقبلها ... تُكثرُ فى العطف بها سؤّاله
فظفرتْ بمن سلَتْ كلّ أبى ... غدرٍ بها مذ رُزقت وصاله
من بعد ما دارت زمانا صدّه ... بوجهه واحتملت دلاله
أقرّها تدبيره فى منصبٍ ... لو زاله(١) المقدارُ ما أزاله
بالصارمَيْن سيفه ورأيه ... نال من اشتراطها ما ناله
وكوكبٍ لو كاثر السُّحبَ به ... لواوَن القُطارَ(٢) أو لكاله
اذا سقى البحرُ المحيطُ ملحه ... سقى السؤالَ مُعذِبا سلسالَه
تدفُّقٌ يريك ما أناله ... تحت يديه واديا أسالَه
لا يألم الفقرَ الذى محّضه ... يوما اذا عمّ الغنى سُؤّاله
ولا يبالى أملا فات اذا ... بُلّغ كلُّ طالبٍ آمالَه
حبّبه الى النفوس خُلُقٌ ... لو ذاقه عدوُّه حلا له
وبشرُ وجه لو سكبتَ ماءه ... فى كأسه حسبته جِريالَه(٣)
والحلم حتى لو وزنتَ حلمَهُ ... الى "أبانَ"(٤) لم يزنْ مثقالَه
مشت على محجّةٍ سويّةٍ ... أفعالُه تابعةً أقوالَه
وقوّد الناسَ بحبلِ عادٍ ... لم ينتكث مذ ولىَ انفتالَه
فمحسنٌ يرجو النجاةَ عنده ... الى مسيءٍ يتّقى نكالَه
والناس بين آمنٍ وخائف ... كلٌّ يرى حاضرةً أعمالَه

---

(١) زاله : نحاه ، وفى الأصل "زال" .
(٢) القطار : السحاب العظيم القطر .
(٣) الجريال : الخمر .
(٤) أبان : اسم جبل .

مَن حامِلٌ ألوكةً[1] من ظالـع[2] مخفّـــف يثقلُهـــا أثقـــالَه؟
قريبـــةُ المطـــرَح لاجيـادَه فى طُرقهـا يُنضى[3] ولا جمـالَه،
يستأذن الســـؤددَ فى إدآبها[4] والمجـــدَ حتى يليَـا إيصالَه،
قل للوزير إن أصاخ سمعَه الى الهـــوى المظلوم أو وعَى لَه
يا لَحبَّ مغضَبٍ لـــو أنه فى حبكم مســـتعذِبٌ خَبالَه
لو جدَّ فى أن يســـتقيل ساعةً من الغـــرام بك ما اســـتقالَه
تَغـــيُّرُ الأحوال بالنـاس ولا يغـــيِّر الوجدُ بكم أحوالَه
نُسِى فما يخطُر يوما ذكرُهُ ببالكم وقـــد شـــغلتم بالَه
ومُلَّ غيرَ واصـــلٍ وإنما الـ ـمملولُ[5] من كاثركم وصالَه
تركتمـــوه والزمانَ وحـــدَهُ مـــلاقيا بغـــدره أهـــوالَه
مُخاوضا بمُنّـــةٍ[6] مضـــعوفةٍ بحـــارَه مُزاحما جبالَه
متبذّلا نبـــذَ الحصـاة إن جفا أو زار لم يُحفَـــلْ به إحفالَه
أين زمانى الرطبُ فيكم؟ تربتْ[7] يدُ زمان قلّصتْ ظِـــلالَه
وعهـــدىَ التالدُ[8] فيكم ما الذى بدّلَه عنـــدكُمُ أو غالَه[9]؟
ها أنا أبكيه، فهـــل من رِدَّةٍ لفائتٍ على فتًى بكى لَه؟
وذلك البشر الذى ألفتُـــهُ منـــك حفيًّا بِىَ ما بدا لَه؟[10]
ومَلبسٌ هو الجمـــالُ لم تزل تكســـوه لِمْ سلبتنى سِربالَه؟

(١) الألوكة : الرسالة .
(٢) الظالع : من أعياه السير فبانت فيه مشية كمشية العرج .
(٣) ينضى : يهزل .
(٤) الإدآب : الإتعاب ، وفى الأصل هكذا « أذآبها » .
(٥) فى الأصل «المملوك» .
(٦) المنة : القدرة .
(٧) تربت يده : كلمة تقال على الدعاء بمعنى لا أصابت خيرا .
(٨) التالد : القديم .
(٩) فى الأصل « عاله » .
(١٠) فى الأصل « لم » .

اللهَ يا أهل النـدَى فى رجلٍ إن فات عزٌّ أن تروْا أمثالَه
لا تلدُ الأرضُ الولودُ أبدا لنصرِ أحسابكُمُ أخا[1] لَه
أنتم ربيعى فإذا أعطشتُمُ أرضىَ من يبُلُّ لى بِلالَه[2]؟
كيف يكون مثلا فى صدقكم مسيِّرٌ فى مدحكم أمثالَه؟
قد طبّق الغبراءَ[3] ما أرسلتَهُ فيكم وليس تاركا إرسالَه
من كلّ متروكٍ عليه شوطه قد سلّم السبقُ له خِصالَه[4]
لا تطمع النكباءُ[5] أن تُدْرِكَهُ ولا يدُ "الجوزاء" أن تنالَه
يجتمع الناسُ على توحيدِه ويجلس الإفصاحُ إجلالا لَه
فكلّ مسموعٍ سواه وثَنٌ يَضِلُّ من يعبُدُه ضَلالَه
أُنشِدُه مستعذبا لمثله فى زمنى كأنّ غيرى قالَه
يزوركم فى كلّ يومٍ غِبطةٍ يختالُ فى دوركم آختيالَه
تَعرّفونَ فضلَ إقبالكُم اذا رأيتم نحوكم إقبالَه
وقد عرفتم صدقَهُ مبشّرا ويُمنَهُ إذا زجرتم فالَه
فكاثروا أبياتَهُ بعددٍ من عمركم وسايروا محالَه
وآستخدموا الأقدارَ فى أمركُمُ تسمعُه وتُسرعُ آمتثالَه
لكم من المُلك الذى أطابَه قاسِمُه بالعزّ وأطالَه
مكتسبٌ بسعيكم إلى العلا حتى يكون حلوُهُ حَلالَه
وغدرة الأيامِ لعدوِّكم، أولَى لمن عاداكُمُ أولى لَه[6]

(١) كذا فى الأصل والظاهر أن الشاعر حذف ما يجب لها من تنوين، وقد كرر مثل هذا فى هذه القصيدة عند قوله: «اجلالا له». (٢) فى الأصل «إلى». (٣) الغبراء: الأرض. (٤) الخصال: ما يتراهن عليه. (٥) النكباء: الريح الشديد. (٦) أولى له: ويل له.